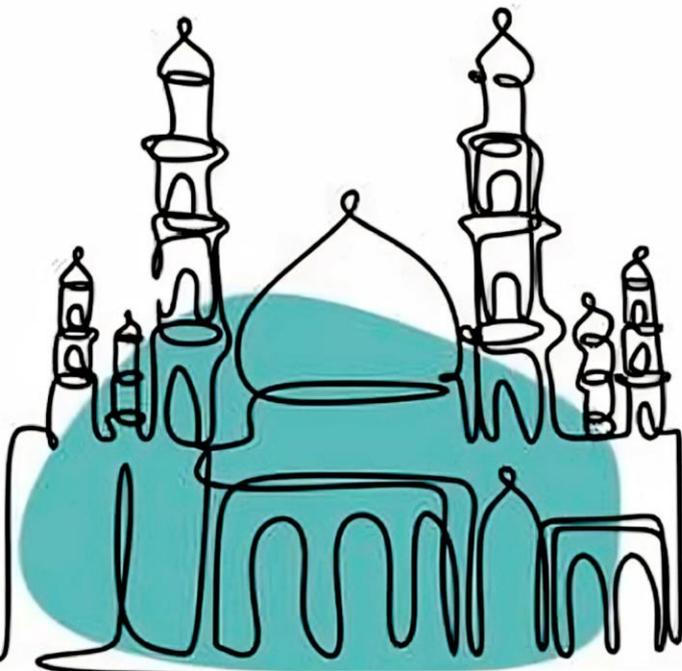


حامد عبد الخالق أبو الذهب

# الفيوضات الربانية من الخطب المنبرية

خطب العام الأول  
الجزء الأول: (المحرم - جمادى الأخيرة)



# الفيوضات الربانية

## من الخطب المنبرية

خُطْبُ العام الأول

الجزء الأول: الأشهر (المحرّم-جمادى الأخيرة)

حامد عبد الخالق أبو الذهب

الكتاب: الفيوضات الربانية من الخطب المنبرية خُطبُ العام الأول الجزء

الأول: الأشهر (المحرّم-جمادى الأخيرة)

تأليف: حامد عبد الخالق أبو الذهب

تدقيق: حامد عبد الخالق أبو الذهب

النوعية: ديني

الإصدار: 2024

تصميم وتنسيق: مكتبة كتوباتي

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي

[support@kotobati.com](mailto:support@kotobati.com)

[www.kotobati.com](http://www.kotobati.com)

كل الأفكار المذكورة في الكتاب لا تعبر عن مكتبة كتوباتي.

وكل الحقوق محفوظة لدى المؤلف.

## الفهرس

5	مُقدِّمة:
7	خُطْبُ شَهْرِ الْمُحْرَمِ:
7	الخطبة الأولى: (الهجرة إلى الحبشة):
16	الخطبة الثانية: (الهجرة إلى المدينة):
31	الخطبة الثالثة: (من دروس الهجرة: التَّضْحِيَةُ فِي سَبِيلِ الدِّينِ):
44	الخطبة الرابعة: فضائل المساجد وآدابُ عمارتها:
59	خُطْبُ شَهْرِ صَفَرٍ:
59	الخطبة الأولى: (فضائل الصَّبرِ):
69	الخطبة الثانية: (فضائل الشُّكرِ):
84	الخطبة الثالثة: فضائل الحياء:
101	الخطبة الرابعة: (فضائل الوَرَعِ):
115	خُطْبُ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ:
115	الخطبة الأولى: تَوَاضَعُ النَّبِيِّ:
127	الخطبة الثانية: (النَّبِيُّ زَوْجًا):
149	الخطبة الثالثة: النَّبِيُّ أَبًا:
167	الخطبة الرابعة: (عَدْلُ النَّبِيِّ):
181	خُطْبُ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ: سلسلة "التحذير من الظلم":
181	الخطبة الأولى: الظلم ذمه وأقسامه:
194	سلسلة "التحذير من الظلم" الخطبة الثانية: ذمُّ الشُّرْكِ:
210	سلسلة "التحذير من الظلم": الخطبة الثالثة: (ذمُّ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ):
223	سلسلة "التحذير من الظلم": الخطبة الرابعة: (ادِّعَاءُ عِلْمِ الْغَيْبِ وَإِتْيَانُ الْكُهْنَةِ وَالْعَرَّافِينَ):
237	خُطْبُ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى: سلسلة "التحذير من الظلم":

- 237 .....: الخطبة الأولى: (سُخِطَ الْقَدَرُ وَعَدِمَ الرِّضَا بِهِ):
- 256 .....: سلسلة "التحذير من الظلم": الخطبة الثانية: (ظلم العبد لنفسه) أو (آثار الذنوب):
- 269 .....: أو فضل الاقتصاد في العبادة: (ذم التشدد فضائل الوسطية والاعتدال)
- 277 .....: الخطبة الرابعة: (فضل الأمانة وذم خيانتها):
- 292 .....: خطب شهر جمادى الأخيرة:
- 292 .....: الخطبة الأولى: (المبادرة إلى فعل الخيرات):
- 298 .....: الخطبة الثانية: قيمة الوقت في حياة المسلم:
- 317 .....: الخطبة الثالثة: التوبة النصوح:
- 343 .....: الخطبة الرابعة: (فضائل حسن الظن بالناس وذم إساءة الظن بهم):

## مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وضعت في هذا الكتاب خطب عامٍ كاملٍ. وهذه الخطب كنت قد ألقيتها منذ أعوام كثيرة واحتفظت بها بصورةٍ ورقيّةٍ، ثم بدى لى بعد أن أشار علىّ أحد أصدقائى المقربين - جزاه الله خيراً- أن أكتبها بصورةٍ الكترونية وأن أرفعها على النيت لتكون متاحة للتحميل فأعجبتنى مشورته. وسوف أجعل هذه الخطب- إن شاء الله فى أربعة أجزاء، يحتوى كلُّ جزءٍ على خطب سِتَّة أشهر: يحتوى الأوّل منها على خطب الأشهر من (المحرّم إلى جمادى الآخرة)، ويحتوى الجزء الثانى منها على خطب الأشهر من (رجب إلى ذى الحجة). وهذا هو الجزء الأوّل منها. ومن باب الاختصار، لم أذكر مقدّمة أوائل الخطب، ولا دعاءً فى خاتمتها؛ لأنّ المقدّمات والأدعية سهل أمرها. وسأبدأ كلّ خطبةٍ بذكر عناصرها إجمالاً بلونٍ مميّز. ثم أذكر أهمّ النصوص من القرآن والأحاديث والآثار والأشعار- إن وُجدت- مع تخريج الآيات والأحاديث وذكر درجة الأحاديث بحسب الإمكان وباختصار، ومَعَ ذِكْرِ المَراجِع بعد الآثار والمواقف أو القصص قبلها. وسوف أختتم الخطبة الثانية بموقفٍ أو قصّةٍ أو حكمٍ فقهىٍّ. ولن أعلّق كثيراً إلا إذا تحتّم التعليق. ومن باب الاختصار أيضاً

سوفَ أستخدمُ هذه الرموز. خ(1) أقصدُ الخُطبةَ الأولى، وخ(2) أقصدُ الخُطبةَ الثانيةَ، (ع) أقصدُ عناصرَ الخُطبة. أمَّا بالنسبةِ لِخُطْبِ كُلِّ شَهْرٍ فسأستخدمُ كلمةَ الخُطبةِ الأولى أو الثانيةَ، أى: مِنْ خُطْبِ الشَّهْرِ. ملاحظاتٌ عامَّةٌ:

1- احتوتُ هذه الخُطْبُ على مادَّةٍ وفيرةٍ؛ لذا على الخُطِيبِ أَنْ يَنْتَقِيَ مِنْهَا ما يشاءُ.

2- مَيَّزْتُ تعلِيقَاتِي باللونِ الأزرقِ بلفظٍ:-(قُلْتُ)-.

3- اجتهدتُ فى هذه الخُطْبِ أَنْ تحوى أهُمَّ الموضوعاتِ التى يحتاجها كُلُّ مُسلمٍ فى حياته لعلَّها تكونُ طريقًا ووسيلةً للإصلاح. وشعارى فى ذلك قولُ الحَقِّ تبارك وتعالى: {.. إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: 88]

## خُطْبُ شَهْرِ الْحَرَمِ:

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى: (الهِجْرَةُ إِلَى الْحَبَشَةِ)

(خ1): (ع): 1- ابتلاء المؤمنين الأوائل في مكة وإذن النبي لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة: من حكمة الله تعالى أن يبتلى عباده المؤمنين بالشدائد ليرى صبرهم. قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة : 214] وقال: {ألم. أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ. وَقَدْ فْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت : 1 - 3] في (البداية والنهاية): (عن أم سلمة، رضي الله عنها، أنها قالت: لما ضاقت مكة وأوذى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله في منعة من قومه، ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكرهه ومما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ مَلِكًا لَا يُظَلِّمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُّوا بِبِلَادِهِ حَتَّى  
يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ» فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا حَتَّى  
اجْتَمَعْنَا بِهَا، فَتَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ آمِنِينَ عَلَى دِينِنَا، وَلَمْ نَخْشَ فِيهَا  
ظُلْمًا. (ع) 2- رُدُّ فَعَلِ قُرَيْشٍ وَاحْتِيَالُهُمْ: تَكْمِلُ أُمُّ سَلَمَةَ  
قَائِلَةً: (فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْنَا، غَارُوا مِنَّا، فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ  
يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا لِيُخْرِجُونَا مِنْ بِلَادِهِ، وَلِيُرِدُّنَا عَلَيْهِمْ؛ فَبَعَثُوا عَمْرَو بْنَ  
الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، فَجَمَعُوا لَهُ هَدَايَا وَلِبَطَارِقَتِهِ، فَلَمْ يَدْعُوا مِنْهُمْ  
رَجُلًا إِلَّا هَيَّأُوا لَهُ هَدِيَّةً عَلَى حِدَةٍ، وَقَالُوا لَهُمَا: اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقِ هَدِيَّتِهِ  
قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا فِيهِمْ، ثُمَّ اذْفَعُوا إِلَيْهِ هَدَايَاهُ. فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَرُدَّهُمْ عَلَيْكُمْ  
قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ فَافْعَلُوا. فَقَدِمَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبَقْ بَطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِقَتِهِ إِلَّا قَدِمُوا  
إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ، فَكَلِمُوهُ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّمَا قَدِمْنَا عَلَى هَذَا الْمَلِكِ فِي سَفَهَاتِنَا، فَارْقُوا  
أَفْوَاهَهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ. فَبَعَثْنَا قَوْمَهُمْ لِيُرِدَّهُمُ الْمَلِكُ  
عَلَيْهِمْ، فَإِذَا نَحْنُ كَلَّمْنَاهُ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَفْعَلَ، فَقَالُوا: نَفْعَلُ. ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى  
النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ مَا يُهْدُونَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأُدْمِ- وَذَكَرَ مُوسَى  
بْنُ عُقْبَةَ أَنَّهُمْ أَهَدُوا إِلَيْهِ فَرَسًا وَجَبَّةَ دِيبَاجٍ- فَلَمَّا أَدْخَلُوا عَلَيْهِ هَدَايَاهُ. قَالُوا

لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ: إِنَّ فِتْيَةً مِنَّا سَفَهَاءَ فَارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ،  
وَجَاءُوا بِدِينٍ مُّبْتَدَعٍ لَا نَعْرِفُهُ، وَقَدْ لَجُّوا إِلَى بِلَادِكَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ  
عَشَائِرَهُمْ، آبَاؤَهُمْ وَأَعْمَامَهُمْ وَقَوْمَهُمْ لِتَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَا بِهِمْ عَيْنًا،  
فَأَنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ فَتَمْنَعَهُمْ لِدَلِكَ)

(ع) 3- رُدُّ فِعْلِ النَّجَاشِيِّ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: (فَعَضِبَ ثُمَّ قَالَ: لَا. لَعَمْرُ اللَّهِ! لَا  
أَرُدُّهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَدْعُوهُمْ، فَأَكَلَمَهُمْ وَأَنْظَرَ مَا أَمْرَهُمْ، قَوْمٌ لَجُّوا إِلَى بِلَادِي،  
وَاخْتَارُوا جِوَارِي عَلِيٍّ جِوَارٍ غَيْرِي. فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولُونَ، رَدَدْتُهُمْ عَلَيْهِمْ،  
وَإِنْ كَانُوا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ وَلَمْ أَدْخُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَلَمْ أَنْعَمْ عَيْنًا-  
[وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ أَنَّ أَمْرَاءَهُ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ. فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ!  
حَتَّى أَسْمَعَ كَلَامَهُمْ وَأَعْلَمَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ هُمْ عَلَيْهِ؟)

(خ: 2)) ع) 4-6- رَدُّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حِيلَةِ عَمْرٍو وَصَاحِبِهِ، وَخُطْبَةُ جَعْفَرِ-  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَرُدُّ فِعْلِ النَّجَاشِيِّ بَعْدَ سَمَاعِ الْخُطْبَةِ:  
قَالَتْ: فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ. فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّهْطُ أَلَا تُحَدِّثُونِي  
مَا لَكُمْ لَا تُحْيُونِي كَمَا يُحْيِينِي مَنْ أَتَانَا مِنْ قَوْمِكُمْ؟ فَأَخْبَرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ  
فِي عَيْسَى وَمَا دِينِكُمْ؟ أَنْصَارِي أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَفِيَهُودُ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: لَا.

قَالَ: فَعَلَى دِينِ قَوْمِكُمْ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَمَا دِينِكُمْ؟ قَالُوا: الْإِسْلَامُ. قَالَ: وَمَا الْإِسْلَامُ؟ قَالُوا: نَعْبُدُ اللَّهَ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. قَالَ: مَنْ جَاءَكُمْ بِهَذَا؟ قَالُوا: جَاءَنَا بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِنَا، قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَهُ وَنَسَبَهُ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا كَمَا بَعَثَ الرُّسُلَ إِلَى مَنْ قَبْلَنَا، فَأَمَرَنَا بِالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ وَالْوَفَاءِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْأَوْثَانَ وَأَمَرَنَا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَصَدَّقْنَاهُ وَعَرَفْنَا كَلَامَ اللَّهِ وَعَلِمْنَا أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَلَمَّا فَعَلْنَا ذَلِكَ، عَادَانَا قَوْمُنَا، وَعَادُوا النَّبِيَّ الصَّادِقَ، وَكَذَّبُوهُ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، وَأَرَادُونَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، فَفَرَرْنَا إِلَيْكَ بَدِينِنَا وَدِمَائِنَا مِنْ قَوْمِنَا. قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمِنَ الْمَشْكَاتِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَمْرُ مُوسَى. قَالَ جَعْفَرٌ: وَأَمَّا التَّحِيَّةُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَنَا أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامُ، وَأَمَرَنَا بِذَلِكَ فَحَيِّينَاكَ بِالَّذِي يُحْيِي بَعْضُنَا بَعْضًا. وَأَمَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَعَبَدُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَابْنُ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. فَأَخَذَ عُودًا وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زَادَ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى هَذَا وَزَنَ هَذَا الْعُودِ. فَقَالَ عِظَمَاءُ الْحَبَشَةِ: وَاللَّهِ لَئِنْ سَمِعْتَ الْحَبَشَةَ لَتَخْلَعَنَّكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقُولُ فِي عَيْسَى غَيْرَ هَذَا أَبَدًا، وَمَا أَطَاعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي حِينِ رَدِّ عَلَى مَلِكِي فَأَطَاعَ النَّاسَ فِي دِينِ اللَّهِ. مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَقَالَ يُونُسُ عَنْ ابْنِ

إِسْحَاقَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمُ النَّجَاشِيَّ فَجَمَعَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ لِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُ النَّجَاشِيِّ، اجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالُوا: مَاذَا تَقُولُونَ؟ فَقَالُوا: وَمَاذَا نَقُولُ، نَقُولُ وَاللَّهِ مَا نَعْرِفُ، وَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِنَا، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِينَا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَائِنَ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ كَانَ الَّذِي يُكَلِّمُهُ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: مَا هَذَا الدِّينَ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ؟ فَارْقَتُمْ دِينَ قَوْمِكُمْ وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي يَهُودِيَّةٍ، وَلَا نَصْرَانِيَّةٍ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا عَلَى الشَّرِكِ نَعْبُدُ الْأَوْثَانَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَسْتَحِلُّ الْمَحَارِمَ بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ فِي سَفْكِ الدَّمَاءِ وَغَيْرِهَا، لَا نُحِلُّ شَيْئًا وَلَا نُحَرِّمُهُ. فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا. نَعْرِفُ وَفَاءَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ، فَدَعَانَا إِلَى أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنُصَلِّ الْأَرْحَامَ، وَنُحْمَى الْجَوَارِ، وَنُصَلِّيَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنُصُومَ لَهُ، وَلَا نَعْبُدَ غَيْرَهُ. وَقَالَ زِيَادُ بْنُ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدَّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ

الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ  
 وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. قَالَ: -فَعَدُّوا عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ- فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ  
 عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهِ، هُوَ وَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ  
 شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا  
 لِيَفْتَنُونَا عَنْ دِينِنَا وَيُرِدُونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا  
 كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا وَضَيَّقُوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا  
 وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بِلَادِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ،  
 وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. قَالَتْ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ شَيْءٌ  
 مِمَّا جَاءَ بِهِ؟ وَقَدْ دَعَا أَسَاقِفَتَهُ فَأَمَرَهُمْ فَنَشَرُوا الْمَصَاحِفَ حَوْلَهُ. فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ!  
 نَعَمْ: قَالَ: هَلُمَّ فَاتْلُ عَلَيَّ مِمَّا جَاءَ بِهِ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ {كهيعص} فَبَكَى  
 وَاللَّهُ النَّجَاشِيُّ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى اخْضَلُّوا مَصَاحِفَهُمْ.  
 ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لِيَخْرُجُ مِنَ الْمَشْكَاتِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُوسَى، انْطَلِقُوا  
 رَاشِدِينَ. لَا وَاللَّهِ لَا أُرْهِمُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْعَمُكُمْ عَلَيْنَا. فخرجنا من عنده وكان  
 أبقى الرجلين فينا عبد الله بن ربيعة. )

(ع)7-مُعَاوَدَةٌ وَفِدِ قُرَيْشِ الْاِحْتِيَالِ وَرَدُّ فِعْلِ النَّجَاشِيِّ: (فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا تَبِيَّتَهُ غَدًا بِمَا أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ، وَلَا خَبْرَتَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَهُ الَّذِي يَعْبُدُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عَبْدٌ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ: لَا تَفْعَلْ فَإِنَّهُمْ - وَإِنْ كَانُوا خَالِفُونَا -، فَإِنَّ لَهُمْ رَحِمًا، وَلَهُمْ حَقًّا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلَنَّ! فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عَيْسَى قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسِلْ إِلَيْهِمْ فَسَلِّمْهُمْ عَنْهُ. فَبَعَثَ وَاللَّهِ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلَهَا، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ لَهُ فِي عَيْسَى إِنْ هُوَ يَسْأَلُكُمْ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ الَّذِي قَالَهُ اللَّهُ فِيهِ، وَالَّذِي أَمَرَنَا نَبِيَّنَا أَنْ نَقُولَهُ فِيهِ. فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ بَطَارِقَتُهُ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَقُولُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ. فَذَلَّى النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَ عُوْدًا بَيْنَ أَصْبَعَيْهِ فَقَالَ: مَا عَدَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ مِمَّا قَلْتَ هَذَا الْعُوَيْدِ. فَتَنَاخَرَتْ بِطَرَاقَتِهِ. فَقَالَ: وَإِنْ تَنَاخَرْتُمْ وَاللَّهِ! اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ سَيُومٌ فِي الْأَرْضِ - السَّيُومُ الْأَمْنُونَ فِي الْأَرْضِ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ، مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ، ثَلَاثًا مَا أَحْبُّ أَنْ لِي دَبْرًا وَأَنْ لِي آذِيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِهِمُ الذَّهَبُ. وَقَالَ زِيَادٌ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: مَا أَحْبُّ أَنْ لِي دَبْرًا مِنْ

ذهب. قال ابن هشام: ويقال زبرًا وهو الجبل بلغتهم. ثم قال النجاشي: فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليّ ملكي، ولا أطاع الناس في فأطيع الناس فيه. زدوا عليهما هداياهم فلا حاجة لي بها. وأخرجنا من بلادنا فخرجنا مقبوحين مردودًا عليهما ما جاء به. قالت: فأقمنا مع خير جار في خير دار (ع)8- في هذه الهجرة عِدَّة مَعَانٍ وفوائد. أذكرهما إجمالاً: منها:

1- أهمية الصبر على البلاء وأنه سبب للفرج

2- تأذي المؤمن بما يراه أو يبلغه مما يصيب غيره من الأذى كما فعل النبي -

صلى الله عليه وسلم - حين رأى ما يصيب أصحابه من الأذى

3-4- البحث عن مخرج من الشدائد، ومعرفة الواقع جيّدًا حين أرشد النبي

أصحابه إلى ملك الحبشة لمعرفة بعدله سواء كانت هذه المعرفة بوحى أو

بغيره

5- أخذ الاحتياطات اللازمة، فالصحابة خرجوا أرسالاً. أى: أشتاتاً

6- تصديق خبر النبي، فالصحابة - وهم بالحبشة - لم يخشوا ظلمًا لثقتهم

وتصديقهم بما أخبرهم به النبي

7-8- خوفُ أعداءِ اللهِ مِنْ إظهارِ كلمةِ اللهِ ودينه، فوفدُ قُريشِ كانوا حريصينَ على ألاَّ يستمع النجاشيُّ إلى المُسلمينَ، واستخدمهم الرشوة للصّدِّ عن دينِ اللهِ ووصف أتباعِ الدّينِ بالسفاهة والابتداع

9- أهميةُ اختيارِ الدّاعيةِ الفاهمِ الواثقِ مِنْ نفسه ومِنْ دينه. ويظهرُ ذلك من خلال اختيارِ الصحابةِ جعفرٍ ليعرض الإسلامَ فألقى أما النّجاشيُّ خطبةً جامعةً رائعةً لخصت روعةً وجمالاً هذا الدينَ وبشاعةِ الشركِ وأهله

10- أهميةُ قُوّةِ العقيدة. ويظهرُ ذلك في تركِ الصحابةِ السجودَ للنجاشيِّ على الرغمِ مِنْ كونهم في ضيافته ولجائين إليه. فلم يقولوا مثلاً: لا بأس أن نسجد له حتّى يقبلنا عنده ولا يردّنا إلى قُريشٍ. بل قال جعفرٌ-مُتحدّثهم الرّسميُّ:-

لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وكذلك في عرضهم العقيدة الإسلامية الصحيحة في عيسى عليه السلام. فالإسلامُ لا يعترفُ بالنعية، ولا بالغاية التي تُبرّرُ الوسيلة.

## الخطبة الثانية: (الهجرة إلى المدينة):

(خ:1) (ع)1-تخطيطُ المُشركين للقضاء على النَّبِيِّ والتَّخْلُصِ مِنْهُ وَمِنْ دَعْوَتِهِ لَمَّا بَلَغَهُمْ لِقَاءُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُضِّ نَفَرٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمُبِياعته لهم: في (مُختصر سيرة الرسول- للشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-): (فصلٌ في الهجرة: قد ذكرنا: أنه -صلى الله عليه وسلم - كان يوافي الموسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم وفي عكاظ وغيرها، يدعوهم إلى الله، فلم يجبه أحد منهم، ولم يأوه؛ فكان مما صنع الله لرسوله أن الأوس والخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم يهود المدينة: أن نبياً يُبعثُ في هذا الزمان فتبعه ونقتلكم معه قتل عاد. وكانت الأنصار تحج كغيرها من العرب، دون اليهود. فلما رأى الأنصار رسول الله -صلى الله عليه وسلم - يدعو الناس إلى الله، وتأملوا أحواله، قال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم أن هذا الذي توعدكم به اليهود. فلا يسبقنكم إليه وقدر الله -بعد ذلك- أن اليهود يكفرون به. فهو قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: 89]- والآية بعدها [بيعة العقبة الأولى] فلقي رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - عند العقبة: ستة نفر من الأنصار كلهم من الخزرج. منهم أسعد بن زرارة وجابر بن عبد الله بن رثاب السلمي. فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا، ثم رجعوا إلى المدينة، فدعوا إلى الإسلام، فنشأ الإسلام فيها، حتى لم تبق دارٌ إلا ودخلها. فلما كان العام المقبل، جاء منهم اثنا عشر رجلاً - الستة الأول. خلا جابرًا - ومعهم عبادة بن الصامت، وأبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم. الجميع اثنا عشر رجلاً. وكان الستة الأولون قد قالوا له - لما أسلموا - : إن بين قومنا من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك، وسندعوهم إلى أمرك. فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وكان الأوس والخزرج أخوين لأم وأب. أصلهم من اليمن من سبأ. وأمهم قبيلة بنت كاهل - امرأة من قضاة - ويقال لهم لذلك أبناء قبيلة. قال الشاعر:

بهايل من أولاد قبيلة لم يجد.. عليهم خليط في مخالطة عتبا

فوقعت بينهم العداوة بسبب قتيل فلبثت بينهم الحرب مائة وعشرين سنة إلى أن أطفأها الله بالإسلام. وألف بينهم برسول الله -صلى الله عليه وسلم - وذلك قوله {وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: 103] - الآية. فلما جاءه الإثنا عشر

رجالاً العام الآتي - الذين ذكرنا - ومنهم اثنان من الأوس: أبو الهيثم وعويم بن ساعدة والباقي من الخزرج. فلما انصرفوا بعث معهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مصعب بن عمير، وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام. فنزل على أبي أمامة - أسعد بن زرارة - فخرج بمصعب - في إحدى خريجاته - فدخل به حائطاً من حيطان بني ظفر. فجلسا فيه واجتمع إليهما رجال ممن أسلم.. . فلما كان من العام المقبل. وجاء موسم الحج. قال من أسلم من الأنصار: حتى متى نترك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطرد في جبال مكة ويخاف؟! فخرجوا مع مشركي قومهم حجاجاً. [بيعة العقبة الثانية]: فلما وصلوا واعدوه العقبة، من أواسط أيام التشريق للبيعة بعد ما انقضى حجهم. فقال له العباس: ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك؟ إنني ذو معرفة بأهل يثرب. فلما كان الليل تسللوا من رحالهم مختفين ومعهم عبد الله بن عمرو بن حرام - أبو جابر - وهو مشرك وكانوا يكاتمونه الأمر. فلما كانت الليلة التي واعدوا فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قالوا: يا أبا جابر، إنك شريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك أن تكون حطباً للنار غدًا، قال وما ذلك؟ فأخبروه الخبر فأسلم، وشهد العقبة، وكان نقيباً. فلما مضى ثلث الليل، خرجوا للميعاد حتى اجتمع عنده من رجل ورجلين ومعه عمه العباس - وهو يومئذ

على دين قومه - ولكنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويتوثق له. فلما نظر العباس في وجوههم، قال: "هؤلاء قومٌ لا نعرفهم. هؤلاء أحداثٌ". وكان أول مَنْ تكلم، فقال: يا معشر الخزرج - وكانت العرب تسمى الجميع الخزرج - إن محمداً منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا، وهو في منعة في بلده إلا أنه أبى إلا الانقطاع إليكم واللحوق بكم. فإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم. وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه - بعد خروجه إليكم -، فمن الآن فدعوه؛ فإنه في عز ومنعة. قالوا: قد سمعنا ما قلت. فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت. فتكلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: «أبايعكم على أن تمنعوني - إذا قدمت عليكم - مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. ولكم الجنة».. . [الهجرة إلى المدينة]: وأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين في الهجرة إلى المدينة. فبادروا إليها. وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة. ولكنها حُبست عنه سنة، وحيل بينها وبين ولدها. ثم خرجت بعدُ هي وولدها إلى المدينة. ثم خرجوا أرسالاً، يتبع بعضهم بعضاً. ولم يبق منهم بمكة أحد إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر وعلي - أقاما بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهما - وإلا من احتبسه المشركون

كرهًا. وأعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جهازه ينتظر متى يؤمر بالخروج. وأعد أبو بكر جهازه. [تأمر قريش بدار الندوة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم]: تأمر قريش بدار الندوة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رأى المشركون أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد تجهزوا وخرجوا بأهليهم إلى المدينة، عرفوا أن الدار دار منعة، وأن القوم أهل حلقة وبأس فخافوا خروج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيشتد أمره عليهم. فاجتمعوا في دار الندوة. وحضرهم إبليس في صورة شيخ من أهل نجد. فتذكروا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأشار كل منهم برأي والشيخ يرده ولا يرضاه إلى أن قال أبو جهل: قد فرق لي فيه برأي ما أراكم وقعتم عليه، قالوا: ما هو؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش غلامًا جلدًا. ثم نعطيه سيفًا صارمًا، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل. فلا تدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولا يمكنها معاداة القبائل كلها، ونسوق ديته. فقال الشيخ: لله در هذا الفتى. هذا والله الرأي. فتفرقوا على ذلك. ف جاء جبريل فأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك. وأمره ألا ينام في مضجعه تلك الليلة. «وجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى أبي بكر نصف النهار - في ساعة لم يكن يأتيه فيها - متقنعا، فقال: " أخرج من عندك "

فقال: إنما هم أهلك يا رسول الله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: " إن الله قد أذن لي في الخروج " فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله. قال: " نعم " فقال أبو بكر: فخذ - بأبي أنت وأمي - إحدى راحلتي هاتين، فقال: بالثمن». وأمر علياً أن يبيت تلك الليلة على فراشه. واجتمع أولئك النفر يتطلعون من صير الباب، ويرصدونه يريدون بيته، ويأتمرون أيهم يكون أشقاها؟ فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم. فأخذ حفنة من البطحاء فذرها على رعوسهم وهو يتلو {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [يس: 9] وأنزل الله: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: 30] ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت أبي بكر، فخرجاً من خوخة في بيت أبي بكر ليلاً. فجاء رجل فرأى القوم ببابه، فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: محمداً. قال: خبتم وخسرتم. قد والله مرَّ بكم، وذَرَّ على رعوسكم التراب. قالوا: والله ما أبصرناه. وقاموا ينفضون التراب عن رعوسهم. فلما أصبحوا، قام عليٌّ - رضي الله عنه - عن الفراش فسأله عن محمد؟ فقال: لا علم لي به. ومضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر إلى غار ثور، فنسجت العنكبوت على بابه. وكانا قد استأجرا عبد الله

بن أريقط الليثي وكان هادياً ماهراً - وكان على دين قومه -، وأمناه على ذلك، وسلمما إليه راحلتيهما، وواعداه غار ثور بعد ثلاث. وَجَدْتُ قُرَيْشٌ فِي طَلِبَهُمَا، وَأَخَذُوا مَعَهُمُ الْقَافَةَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى بَابِ الْغَارِ. فَوَقَفُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى مَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ لِأَبْصَرْنَا. فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا؟ لَا تَحْزَنُ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا.» وَكَانَا يَسْمَعَانِ كَلَامَهُمْ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ عَمِيَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمَا. وَعَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ يَرْعَى غَنَمًا لِأَبِي بَكْرٍ، وَيَتَسَمَعُ مَا يُقَالُ عَنْهُمَا بِمَكَّةَ. ثُمَّ يَأْتِيَهُمَا بِالْخَبْرِ لِيَلَّا. فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ، سَرَحَ مَعَ النَّاسِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزَاهُمَا أَحْتِ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سَفْرَةَ فِي جِرَابٍ. فَقَطَعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَأَوَكْتُ بِهِ فَمِ الْجِرَابِ، وَقَطَعْتَ الْآخَرَ عِصَامًا لِلْقُرْبَةِ. فَبِذَلِكَ لُقِبَتْ "ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ". وَمَكَثَا فِي الْغَارِ ثَلَاثًا حَتَّى خَمَدَتْ نَارَ الطَّلَبِ. فَجَاءَهُمَا ابْنُ أَرَيْقَطٍ بِالرَّاحِلَتَيْنِ فَارْتَحِلَا، وَأَرْدَفَ أَبُو بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فَهَيْرَةَ. (وَفِي (الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ): (قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكِ الْمُدَلِّجِيُّ وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَاقَةَ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكِ ابْنَ جُعْشَمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رَسُولُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ دِيَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِّجٍ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حَتَّى

قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ. فَقَالَ: يَا سُرَاقَةَ إِنِّي رَأَيْتُ أَنْفًا أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ أَرَاهَا  
مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ،  
وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فَلَانًا وَفُلَانًا انْطَلَقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً ثُمَّ  
قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةٍ فَتَحْبِسْهَا  
عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُمْحِي فَخَرَجْتُ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ فَخَطَطْتُ بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَخَفَضْتُ  
عَالِيَهُ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا فَدَفَعْتُهَا فَفَرَّتْ بِي حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ،  
فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي فَخَرَزْتُ عَنْهَا فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي فَاسْتَخَرَجْتُ  
مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا أَضْرَهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي  
وَعَصَبْتُ الْأَزْلَامَ فَجَعَلَ فَرَسِي يَقْرُبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتَ، سَاخَتْ يَدَا  
فَرَسِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَتَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا فَأَهْوَيْتُ، ثُمَّ زَجَرْتُهَا  
فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكُدْ تَخْرُجْ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا غُبَارٌ سَاطِعٌ  
فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ الْأَزْلَامَ فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ  
بِالْأَمَانِ فَوَقَفُوا فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقَيْتُ مَا  
لَقَيْتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ  
لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ،

وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ. فَلَمْ يردَانِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي إِلَّا أَنْ قَالَا: أَخْفِ عَنَّا. فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ فَأَمَرَ عَامِرُ ابْنُ فَهَيْرَةَ فَكْتُبَ لِي رُقْعَةً مِنْ أَدَمٍ. ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمِّهِ سُرَاقَةَ فَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ اسْتَقْسَمَ بِالْأَزْلَامِ أَوَّلَ مَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ فَخَرَجَ السَّهْمُ الَّذِي يَكْرَهُ لَا يَضُرُّهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ عَثَرَ بِهِ فَرَسُهُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَسْتَقْسِمُ بِالْأَزْلَامِ وَيَخْرُجُ الَّذِي يَكْرَهُ لَا يَضُرُّهُ. حَتَّى نَادَاهُمْ بِالْأَمَانِ. وَسَأَلَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا يَكُونُ أَمَارَةً مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَكْتُبَ لِي كِتَابًا فِي عَظْمٍ - أَوْ رُقْعَةٍ أَوْ خِرْقَةٍ - وَذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ مَرْجِعُهُ مِنَ الطَّائِفِ، فَقَالَ لَهُ: «يَوْمَ وَفَاءٍ وَبِرٍّ، اذْنُهُ» فَذَنُوتُ مِنْهُ وَأَسْلَمْتُ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ. وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ جَيْدٌ. وَلَمَّا رَجَعَ سُرَاقَةَ، جَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا مِنَ الطَّلَبِ إِلَّا رَدَّهُ، وَقَالَ: كُفَيْتُمْ هَذَا الْوَجْهَ، فَلَمَّا ظَهَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَصَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ، جَعَلَ سُرَاقَةَ يَقْضُ عَلَى النَّاسِ مَا رَأَى وَمَا شَاهَدَ مِنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانَ مِنْ قَضِيَّةٍ جَوَادِهِ، وَاشْتَهَرَ هَذَا عَنْهُ. فَخَافَ رُؤْسَاءُ قُرَيْشٍ مَعْرَتَهُ، وَخَشُوا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ



وَسَرَاوِيلِهِ وَقَمِيصِهِ وَتَاجِهِ وَخَفِيِّهِ، قَالَ فَنَظَرَ عَمْرٌ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ. وَكَانَ أَجْسَمَهُمْ وَأَبْدَنَهُمْ قَامَةً سَرَاةً بَنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ فَقَالَ يَا سَرَّاقُ قُمْ فَالْبَسْ، قَالَ سَرَّاقَةٌ فَطَمِعْتُ فِيهِ فَفُتِمْتُ فَلَبِسْتُ فَقَالَ أُدْبِرْ فَأَدْبَرْتُ، ثُمَّ قَالَ أَقْبِلْ فَأَقْبَلْتُ، ثُمَّ قَالَ بَخِ بَخِ، أَعِيرَ أَبِي مِنْ بَنِي مُدَلِّجٍ عَلَيْهِ قَبَاءٌ كِسْرَى وَسَرَاوِيلُهُ وَسَيْفُهُ وَمِنْطَقَتُهُ وَتَاجُهُ وَخُفَّاهُ. رَبُّ يَوْمٍ يَا سَرَّاقُ بَنُ مَالِكِ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ فِيهِ هَذَا مِنْ مَتَاعِ كِسْرَى وَآلِ كِسْرَى، كَانَ شَرَفًا لَكَ وَلِقَوْمِكَ، انْزِعْ. فَزَرَعْتُ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ مَنَعْتَ هَذَا رَسُولَكَ وَنَبِيَّكَ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنِّي وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنِّي. وَمَنَعْتَهُ أَبَا بَكْرٍ وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنِّي، وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنِّي، وَأَعْطَيْتَنِيهِ فَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَعْطَيْتَنِيهِ لِتَمَكُّرِي. ثُمَّ بَكَى حَتَّى رَحِمَهُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ. ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا بَعْتَهُ ثُمَّ قَسَمْتَهُ قَبْلَ أَنْ تُمْسِي. ( وفي السيرة النبوية دُرُوسٌ وَعِبْرٌ) للدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله-: ( لم ينم الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على فراشه، وإنما طلب من علي رضي الله عنه أن ينام مكانه، وأمره إذا أصبح أن يرد الودائع التي كان أودعها كفار قريش عنده إلى أصحابها. )

(ع) 2- التخطيط للهجرة وأخذ الاحتياطات اللازمة لضمان نجاحها: من خلال ما ذكرنا. يتبين لنا أهمية التخطيط للعمل قبل الشروع فيه، وأهميته الاحتياط.

فكان خُرُوجُ الصحابة أرسالاً مُتَفَرِّقِينَ. وجاء رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم - إلى أبي بكر نصف النهار - في ساعة لم يكن يأتيه فيها - متقنعا، فقال: " أخرج من عندك " وأمر عليا أن يبيت تلك الليلة على فراشه. وكانا قد استأجرا عبد الله بن أريقط الليثي وكان هاديا ماهرا - وكان على دين قومه - وأمناه على ذلك وسلما إليه راحلتيهما، وواعدها غار ثور بعد ثلاث. وعامر بن فهيرة يرعى غنما لأبي بكر ويتسمع ما يقال عنهما بمكة. ثم يأتيهما بالخبر ليلا. ومكثا في الغار ثلاثا. حتى خمدت نار الطلب. فجاءهما ابن أريقط بالراحلتين فارتحلا، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة.

خ(2)(ع)3-4 من دروس الهجرة: الأمانة والثقة بالنصر: أَمَا عَنِ الدَّرْسِ الأوَّلِ - درس الأمانة. يقول الدكتور السباعي -رحمه الله-: (وفي إيداع المشركين ودائعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مع محاربتهم له وتصميمهم على قتله، دليل على أن أعداء الإصلاح يوقنون في قرارة نفوسهم باستقامة الداعية وأمانته ونزاهته، وأنه خير منهم سيرة، وأنقى سريرة، ولكن العماية واللجاجة والجمود على العادات والعقائد الضالة، هو الذي يحملهم على محاربتهم، ونصب الكيد له، والتآمر على قتله إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا. (ويقول الدكتور البوطي في كتابه (فقه السيرة): (وفي تخلف علي رضي الله

عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم في أداء الودائع التي كانت عنده إلى أصحابها دلالة باهرة على التناقض العجيب الذي كان المشركون واقعين فيه. ففي الوقت الذي كانوا يكذبونه ويرونه ساحرا أو مخادعا لم يكونوا يجدون من حولهم من هو خير منه أمانة وصدقا، فكانوا لا يضعون حوائجهم وأموالهم التي يخافون عليها إلا عنده! . وهذا يدل على أن كفرانهم لم يكن بسبب الشك لديهم في صدقه، وإنما هو بسبب تكبرهم واستعلائهم على الحق الذي جاء به وخوفا على زعامتهم وطغيانهم من اتباعه. (أما عنِ الدرس الثاني-الثقة بالنصر: فيظهرُ مِنْ خِلالِ اطْمئنانِ النبي وسكينةِهُ وَطَمَئِنْتَهُ أبا بكر بقولهكما حكاه اللهُ عنه-: {لا تحزن إنَّ اللهُ معنا} يقول الدكتور مُصطفى السباعي: (وفي جواب الرسول صلى اللهُ عليه وسلم لأبي بكر تطمينا له على قلقه «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين اللهُ ثالثهما» مثل من أمثلة الصدق في الثقة بالله والاطمئنان إلى نصره، والاتكال عليه عند الشدائد، وهو دليل واضح على صدق الرسول صلى اللهُ عليه وسلم في دعوى النبوة، فهو في أشد المآزق حرجا ومع ذلك تبدو عليه أمارات الاطمئنان إلى أن اللهُ [الذي] بعثه هدى ورحمة للناس لن يتخلى عنه في تلك الساعات، فهل ترى مثل هذا الاطمئنان يصدر عن مدع للنبوة، منتحل صفة الرسالة؟

وفي مثل هذه الحالات يبدو الفرق واضحاً بين دعاة الإصلاح وبين المدعين له والمنتحلين لاسمه، أولئك تفيض قلوبهم دائماً وأبداً بالرضى عن الله، والثقة بنصره، وهؤلاء يتهاوون عند المخاوف، وينهارون عند الشدائد، ثم لا تجد لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً. ويبدو لنا من موقف سراقه حين أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم وعجزه عن الوصول إليه دليل على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كانت قوائم فرسه تسيخ في الرمل وهي متجهة صوب الرسول، حتى إذا نزل عنها ووجهها شطر مكة نشطت من كبوتها، فإذا أراد أن يعيدها كرة في اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم عادت إلى عجزها وكعها [ضعفها]، أفترى هذا يقع إلا لنبي مرسل مؤيد من الله بالنصر والعون؟ كلا، وهذا ما أدركه سراقه، فنادى الرسول بالأمان، وأدرك أن للرسول صلى الله عليه وسلم من العناية الإلهية ما تعجز عن إدراكه قوى البشر، فرضي أن يخسر الجائزة ويفوز بالوعد. وفي وعد الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقه بسواري كسرى معجزة أخرى، فالإنسان الذي يبدو هاربا من وجه قومه لا يؤمل في فتح الفرس والاستيلاء على كنوز كسرى، إلا أن يكون نبيا مرسلا، ولقد تحقق وعد الرسول صلى الله عليه وسلم له، وطالب كسرى عمر بن الخطاب بإنفاذ وعد الرسول صلى الله عليه وسلم له حين رأى سواري

كسرى في الغنائم، فألبسهما عمر سراقاة على ملأ من الصحابة، وقال:  
«الحمد لله الذي سلب كسرى سواريه وألبسهما سراقاة بن جعشم الأعرابي»  
وهكذا تتوالى المعجزات في هذه الهجرة واحدة بعد أخرى ليزداد المؤمنون  
ويستيقن الذين أوتوا الكتاب من المترددين والجاحدين أنه رسول من رب  
العالمين.)

## الخطبة الثالثة: (من دروس الهجرة: التّضحية في سبيل

الدين):

خ(1): (ع)1- أنواع التّضحية في الهجرة:

1- التّضحية بالوطن: فقد ضحى النّبي بوطنه الحبيب إلى قلبه مكّة. عن أبي هريرة قال: وقف النّبي صلى الله عليه وسلّم على الحزورة، فقال: " علمت أنّك خير أرض لله، وأحبّ الأرض إلى الله عزّ وجلّ، ولولا أنّ أهلك أخرجوني منك ما خرجت " قال عبد الرزّاق: " الحزورة عند باب الحنّاطين " المُسند. حديث " (18717) قال مُحققوه: حديث صحيح على وهم في إسناده. في (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد)ل/ صهيب عبد الجبار: (الحزورة: على وزن قسورة، هذا هو الصّواب، وبعض النّاس يشدّد الواو ويفتح الزّاي، كان سوق مكّة في الجاهليّة، وقد أُدخل في المسجّد الحرام. وفي البداية والنهاية): (عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: " اللّهم إنّك أخرجتني من أحبّ البلاد إليّ فأسكنني أحبّ البلاد إليك " فأسكنه الله المدينة " وهذا حديث غريب جدًّا والمشهور عن الجمهور أنّ مكّة أفضل من المدينة إلاّ المكان الذي ضمّ جسد رسول الله صلى الله عليه وسلّم) والحديث أخرجه الحاكم في المُستدرک. حديث (4261) ولفظه: عن أبي هريرة رضي

اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، فَأَسْكِنِّي أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيْكَ»، فَأَسْكَنَهُ اللَّهُ الْمَدِينَةَ. قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ مَدَنِيُّونَ مِنْ بَيْتِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبَرِيِّ» قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: لَكِنَّهُ مَوْضُوعٌ.

2-التضحية بالصحة: في السيرة الحلبية: (ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وأصحابه أصابت أصحابه بالحمى. وفي لفظ: استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق أمزجتهم، فمرض كثير منهم وضعفوا، حتى كانوا يصلون من قعود، فرآهم صلى الله عليه وسلم، فقال: «اعلموا: أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، فتجشموا المشقة وصلوا قياما».

قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: قدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، ولما حصلت لها الحمى قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما لي أراك هكذا؟" قالت: بأبي أنت وأمي هذه الحمى وسبتها، فقال: " لا تسبها فإنها مأمورة، ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتها، أذهبها الله تعالى عنك"، قالت: فعلمني، قال: قولي: " اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق، من شدة الحريق؛ يا أم ملدم إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس، ولا تنتني الفم، ولا تأكلي اللحم، ولا تشربي الدم، وتحولي عني إلى من اتخذ

مع الله إلهها آخر"، فقالتها، فذهبت عنها. وعن علي رضي الله تعالى عنه: «لما قدمنا المدينة، أصبنا من ثمارها فأصابنا بها وعك»: أي حمى، ومن جملة من أصابته الحمى سيدنا أبو بكر رضي الله تعالى عنه ومولياها عامر بن فهيرة وبلال: أي وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى أنشد:

كل امرئٍ مُصَبِّحٌ في أهله. .. والموت أدنى من شراك نعله

أي: وهذا من شعر حنظلة بن يسار، بناء على الصحيح أن الرجز يقال له شعر كما تقدم؛ وليس من شعر أبي بكر. (وفى صحيح البخارى. أحاديث (1889-3926-5654-5677-) ولفظ أولها: عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَعَكَ أَبُو بَكْرٍ، وَبِلَالٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ. .. وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أَقْلَعَ عَنْهُ الْحُمَى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً. .. بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرُّ وَجَلِيلٌ

وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ. .. وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ

قَالَ: اللَّهُمَّ الْعَن شَيْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَعُثْبَةَ بَنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بَنَ خَلْفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مَدَّنَا، وَصَحَّحَهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ»، قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَاءُ أَرْضِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَكَانَ بَطْحَانٌ يُجْرِي نَجْلًا تَغْنِي مَاءً آجِنًا. [تعليق مصطفى البغا]: (وعك) أصابه الوعك وهو الحمى. (أخذته الحمى) اشتدت عليه. (أدنى) أقرب. (شراك نعله) سير النعل الذي يكون على وجهها. (أقلع) كف. (عقيرته) رفع الصوت مع البكاء أو الغناء. (ليت شعري) ليتني أشعر. (إذخر) نوع من الحشيش. (جليل) نوع من النبات. (مياه مجنة) ماء عند عكاظ قريبا من مكة. (يبدون) يظهرن. (شامة وطفيل) جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقيل هما عينا ماء (وقال) بلال رضي الله عنه. (الوباء) المرض العام. (الجحفة) ميقات أهل الشام ومصر والمغرب الآن وتسمى رابع. (بطحان) واد في صحراء المدينة. (نجلا) هو ما يجري على وجه الأرض وقيل هو الذي لا يزال فيه الماء. (آجنا) متغير الطعم واللون.) [0]

وأخرجه مُخْتَصَرًا. حديث (6372) بلفظ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبِ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا

مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَانْقُلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدْنَا وَصَاعِنَا»

وكذا مُسَلَّمٌ. حدیث 480 - (1376) بلفظٍ قریبٍ

3- التضحیة بالنفس: وفي مَبِيتِ عَلِيٍّ -رضي الله عنه- في فراشِ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صُورَةٌ مِنَ التَّضْحِيَةِ بِالنَّفْسِ وَعَدَمِ الْخَوْفِ مِنَ الْمَوْتِ. وَرُبَّمَا قَتَلَ الْمُشْرِكُونَ عَلِيًّا تَعْظِيمًا لِفَقْدِهِمُ النَّبِيَّ، وَرُبَّمَا قَتَلُوهُ ظَائِنًا إِيَّاهُ النَّبِيَّ. وَلَوْ تَفَكَّرَ وَاحِدٌ غَيْرُهُ فِي ذَلِكَ، لَمْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ، لَكِنَّهُ الْإِيمَانُ الْعَمِيقُ يَصْنَعُ الْعَجَائِبَ. قال الدكتور مُصطَفَى السَّبَاعِي: (إن الجندي الصادق المخلص لدعوة الإصلاح، يفدي قائده بحياته، ففي سلامة القائد سلامة للدعوة، وفي هلاكه خذلانها ووهنها، فما فعله علي رضي الله عنه ليلة الهجرة من بيته على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم تضحية بحياته في سبيل الإبقاء على حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان من المحتمل أن تهوي سيوف فتيان قريش على رأس علي رضي الله عنه انتقامًا منه، لأنه سهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاة، ولكن عليًا رضي الله عنه لم يبال بذلك، فحسبه أن يسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الأمة وقائد الدعوة.)

4- التضحية بالأهل: في (مختصر سيرة الرسول): (وأول مَنْ خرج أبو سلمة بن عبد الأسد وزوجته أم سلمة. ولكنها حبست عنه سنة وحيل بينها وبين ولدها. ثم خرجت بعدها وولدها إلى المدينة... وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في منزل أبي أيوب - زيد بن حارثة وأبا رافع. وأعطاهما بعيرين وخمسائة درهم إلى مكة، فقدمتا عليه بفاطمة وأم كلثوم ابنتيه. وسودة بنت زمعة وزوجه وأسامة بن زيد، وأم أيمن. وأما زينب فلم يمكنها زوجها أبو العاص بن الربيع من الخروج وخرج عبد الله بن أبي بكر بعيال أبي بكر. وفيهم عائشة. )

5- التضحية بالدور والعقارات: في صحيح البخارى. الأحاديث (1588 - 3058 - 4282) ولفظ أولها: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ تَنْزَلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ: «وَهَلْ تَرَكَ عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ»، وَكَانَ عَقِيلٌ وَرَثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ، وَلَمْ يَرْتَهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، شَيْئًا لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 439 - (1351) بلفظ: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنْزَلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ؟ فَقَالَ: «وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ، أَوْ دُورٍ»،

«وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ، وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ، وَلَا عَلِيٌّ شَيْئًا لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمِينَ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ» [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: [رباع) جمع ربع - كسهم وسهام والرابع محلة القوم ومنزلهم] فى (فتح البارى) لابن حجر: (مُحْصَلُ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ اسْتَوْلَى عَقِيلٌ وَطَالِبٌ عَلَى الدَّارِ كُلِّهَا بِاعْتِبَارِ مَا وَرِثَاهُ مِنْ أَبِيهِمَا لِكُونِهِمَا كَانَا لَمْ يُسْلِمَا وَبِاعْتِبَارِ تَرْكِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَقِّهِ مِنْهَا بِالْهَجْرَةِ وَقَدْ طَالِبٌ بِبَدْرِ فَبَاعَ عَقِيلٌ الدَّارَ كُلَّهَا وَحَكَى الْفَاكِهِيُّ أَنَّ الدَّارَ لَمْ تَزَلْ بِأَوْلَادِ عَقِيلٍ إِلَى أَنْ بَاعُوهَا لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَخَى الْحَجَّاجِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ. وَزَادَ فِي رِوَايَتِهِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فَكَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ يَقُولُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَرَكَنَا نَصِيبَنَا مِنَ الشُّعْبِ. أَيْ: حِصَّةَ جَدِّهِمْ عَلِيٍّ مِنْ أَبِيهِ أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ الدَّوْدِيُّ وَغَيْرُهُ كَانَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَاعَ قَرِيبَهُ الْكَافِرَ دَارَهُ وَأَمْضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَرُّفَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ تَأْلِيْفًا لِقُلُوبِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ وَعِنْدِي أَنَّ تِلْكَ الدَّارَ إِنْ كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى مِلْكِ عَقِيلٍ فَإِنَّمَا لَمْ يَنْزِلْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهَا دُورٌ هَجَرُوهَا فِي اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَرْجِعُوا فِيهَا تَرْكُوهُ. وَتُعَقَّبُ بِأَنَّ سِيَاقَ الْحَدِيثِ يَقْتَضِي أَنَّ عَقِيلًا بَاعَهَا وَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَوْ تَرَكَهَا لَنْزَلَهَا. ) وفى (شرح الإمام النووى على صحيح

(مسلم): (وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ وَلَمْ يَرِثْهُ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيُّ شَيْئًا لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرَيْنِ. قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: لَعَلَّهُ أَضَافَ الدَّارَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسُكْنَاهُ إِيَّاهَا مَعَ أَنَّ أَصْلَهَا كَانَ لِأَبِي طَالِبٍ لِأَنَّهُ الَّذِي كَفَلَهُ وَلِأَنَّهُ أَكْبَرُ وَلِدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَاحْتَوَى عَلَى أَمْلَاكِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَحَازَهَا وَحَدَهُ لِسِنِّهِ عَلَى عَادَةِ الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَقِيلٌ بَاعَ جَمِيعَهَا وَأَخْرَجَهَا عَنْ أَمْلَاكِهِمْ كَمَا فَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ وَغَيْرُهُ بِدُورٍ مِنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الدَّوْدِيُّ: فَبَاعَ عَقِيلٌ جَمِيعَ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِمَنْ هَاجَرَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) وفي (صُور من حياة الصحابة) ل/عبد الرحمن رأفت: (ولمَّا هاجر عبدُ بنُ جَحْشٍ، احتلَّ أبو جهلٍ داره. فلمَّ عبدُ الله ما صنع أبو جهل بداره، ذكر ذلك لرسول الله، فقال له: "ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارًا في الجنة؟" قال: بلى يا رسول الله. قال: "فذلك لك" فطابت نفسُ عبد الله وقرَّتْ عَيْنُهُ. )

6-التضحية بالمال: وفي (سيرة ابن هشام): (قال ابنُ إسحاق: فَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَبَاهُ عَبَّادًا حَدَّثَهُ عَنْ جَدَّتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ، اخْتَمَلَ أَبُو بَكْرٍ مَالَهُ كُلَّهُ، وَمَعَهُ خَمْسَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَوْ سِتَّةُ آلَافٍ، فَانْطَلَقَ بِهَا

مَعَهُ. قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيْنَا جَدِّي أَبُو قُحَافَةَ، وَقَدْ ذَهَبَ بَصْرُهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَرَاهُ قَدْ فَجَعَكُمْ بِمَالِهِ مَعَ نَفْسِهِ. قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا يَا أَبَتِ! إِنَّهُ قَدْ تَرَكَ لَنَا خَيْرًا كَثِيرًا. قَالَتْ: فَأَخَذْتُ أَحْجَارًا فَوَضَعْتُهَا فِي كُوَّةٍ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ أَبِي يَضَعُ مَالَهُ فِيهَا، ثُمَّ وَضَعْتُ عَلَيْهَا ثَوْبًا، ثُمَّ أَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، ضَعْ يَدَكَ عَلَى هَذَا الْمَالِ. قَالَتْ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَا بَأْسَ، إِذَا كَانَ تَرَكَ لَكُمْ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ، وَفِي هَذَا بَلَاغٌ لَكُمْ. وَلَا وَاللَّهِ مَا تَرَكَ لَنَا شَيْئًا وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُسَكِّنَ الشَّيْخَ بِذَلِكَ. (ومن ذلك ما حَدَّثَ مع صُهبِ -رضى اللهُ عنه- .

فى (سيرة ابن هشام): (قال ابن هشامٍ وَذَكَرَ لِي عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ صُهَيْبًا حِينَ أَرَادَ الْهَجْرَةَ قَالَ لَهُ كِفَارُ قُرَيْشٍ: أَتَيْتَنَا صُغُلُوكًا حَقِيرًا، فَكَثُرَ مَالُكَ عِنْدَنَا، وَبَلَغْتَ الَّذِي بَلَغْتَ، ثُمَّ تُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ، وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ صُهَيْبٌ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي أَتَخْلُونَ سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ مَالِي. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "رَبِحَ صُهَيْبٌ، رَبِحَ صُهَيْبٌ".) وفيه نَزَلَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ} البقرة: 207 فى (أسباب النزول) للواحدى: (قال سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَقْبَلَ صُهَيْبٌ مَهَاجِرًا نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَاتَّبَعَهُ نَفْرٌ مِنْ

قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ وَنَثَرَ مَا فِي كِنَانَتِهِ وَأَخَذَ قَوْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَائِكُمْ رَجُلًا، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَا تَصْلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أُرْمِيَ بِمَا فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبُ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، ثُمَّ افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ قَالُوا: دُلَّنَا عَلَى بَيْتِكَ وَمَالِكَ بِمَكَّةَ وَنُخْلِ عِنَّا، وَعَاهِدُوهُ إِنْ دَلَّهِمْ أَنْ يَدْعُوهُ فَفَعَلَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "أَبَا يَحْيَى رِبْحَ الْبَيْعِ رِبْحَ الْبَيْعِ"، وَأَنْزَلَ اللَّهُ {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ} وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ صَهَبًا فَعَدَّبُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ صَهَيْبٌ: إِنِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا يَضُرُّكُمْ أَمْنُكُمْ كُنْتُ أُمٌّ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَالِي وَتَذَرُونِي وَدِينِي؟ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَكَانَ قَدْ شَرَطَ عَلَيْهِمْ رَاحِلَةً وَنَفَقَةً، فَخَرَجَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَلَقَّاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي رَجَالٍ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: رِبْحَ بَيْعِكَ أَبَا يَحْيَى، فَقَالَ صَهَيْبٌ: وَبَيْعِكَ فَلَا يَخْسُرُ، مَا ذَاكَ؟ فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ كَذَا، وَقَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ. (قال الشيخ البوطي - رحمه الله - في (فقه السيرة): (تحدثنا في فصل سابق، عن معنى الهجرة في الإسلام، عند تعليقنا على هجرة المسلمين إلى الحبشة، وقلنا إذ ذاك ما خلاصته: «إن الله عز وجل جعل قداسة الدين والعقيدة فوق كل شيء، فلا قيمة للأرض والوطن والمال والجاه إذا كانت العقيدة وشعائر الدين مهددة بالحرب أو الزوال، ولذا فرض

الله على عباده أن يضحوا بكل ذلك- إذا اقتضى الأمر- في سبيل العقيدة والإسلام» وقلنا أيضاً: «إن سنة الله تعالى في الكون اقتضت أن تكون القوى المعنوية التي تتمثل في العقيدة السليمة والدين الحق هي الحافظة للمكاسب والقوى المادية، فمهما كانت الأمة غنية في خلقها السليم متمسكة بدينها الصحيح فإن سلطانها المادي المتمثل في الوطن والمال والعزة يغدو أكثر تماسكاً، وأرسخ بقاء، وأمنع جانباً. ومهما كانت فقيرة في أخلاقها، مضطربة تائهة في عقيدتها فإن سلطانها المادي المتمثل فيما ذكرنا يغدو أقرب إلى الاضمحلال والزوال. وقلنا: إن التاريخ أعظم شاهد على ذلك». ولذلك شرع الله عز وجل مبدأ التضحية بالمال والأرض في سبيل العقيدة والدين عندما يقتضي الأمر ذلك، فبه يضمن المسلمون لأنفسهم المال والوطن والحياة، وإن بدا لأول وهلة أنهم تعروا عن كل ذلك وفقدوه. وحسبنا دليلاً على هذه الحقيقة هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. لقد كانت بحسب الظاهر تركاً للوطن وتضييعاً له، ولكنها كانت في واقع الأمر حفاظاً عليه وضماناً له، ورُبَّ مظهرٍ من مظاهر الحفاظ على الشيء يبدو في صورة الترك له والإعراض عنه. فقد عاد بعد بضع سنوات من هجرته هذه- بفضل الدين الذي أقام صرحه ودولته- إلى وطنه الذي أخرج

منه، عزيز الجانب، منيع القوة، دون أن يستطيع أحد من أولئك الذين تربصوا

به ولا حقوه بقصد القتل أن يدنوا إليه بأي سوء..)

خ(2):(ع) 7-التّضحية بالأهل (قِصَّةٌ جَمِيلَةٌ مُؤَثَّرَةٌ): في (سيرة ابن هشام):

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي أَبِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

عُمَرَ ابْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

قَالَتْ: لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ رَحَلَ لِي بِعِيرَةٍ ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ،

وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِي بِعِيرَةٍ،

فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا

هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنَا عَلَيْهَا، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتَكَ هَذِهِ؟ عَلَامَ تَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي

الْبِلَادِ؟ قَالَتْ: فَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ. قَالَتْ: وَعَظِبَ عِنْدَ

ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، رَهَطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ، لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ

نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا. قَالَتْ: فَتَجَادَبُوا بَنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ،

وَانْطَلَقَ بِهِ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةَ عِنْدَهُمْ، وَانْطَلَقَ زَوْجِي أَبُو

سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ. قَالَتْ: فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي. قَالَتْ: فَكُنْتُ

أَخْرُجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ، فَمَا أَزَالُ أَبْكِي، حَتَّى أَمْسَى سَنَةً أَوْ قَرِيبًا

مِنْهَا حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَمِّي، أَحَدُ بَنِي الْمُغِيرَةَ، فَرَأَى مَا بِي فَرَحَمَنِي

فَقَالَ لِبَنِي الْمُغْبِرَةِ: أَلَا تُخْرَجُونَ هَذِهِ الْمَسْكِينَةَ؟، فَرَفَقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا! قَالَتْ: فَقَالُوا لِي: الْحَقِي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ. قَالَتْ: وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَيَّ عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي. قَالَتْ: فَأَزْتَحَلْتُ بِعَيْرِي ثُمَّ أَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَتْ: وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَتَبْلُغُ بِمَنْ لَقِيتُ حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيَّ زَوْجِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ، أَخَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لِي: إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ. قَالَ: أَوْ مَا مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَتْ: فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، إِلَّا اللَّهُ وَبَنِي هَذَا. قَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَكٍ، فَأَخَذَ بِخَطَامِ البَعِيرِ، فَانْطَلَقَ مَعِي يَهْوِي بِي، فَوَاللَّهِ مَا صَحِبْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ، كَانَ إِذَا بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَنَاخَ بِي، ثُمَّ اسْتَأخَرَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ اسْتَأخَرَ بِبَعِيرِي، فَحَطَّ عَنْهُ، ثُمَّ قَيَّدَهُ فِي الشَّجَرَةِ، ثُمَّ تَنَحَّى (عَنِّي) إِلَى شَجَرَةٍ، فَاصْطَبَعَ تَحْتَهَا، فَإِذَا دَنَا الرَّوَّاحُ، قَامَ إِلَيَّ بِبَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ، ثُمَّ اسْتَأخَرَ عَنِّي، وَقَالَ: ارْكَبِي. فَإِذَا رَكِبْتُ وَاسْتَوَيْتُ عَلَيَّ بِبَعِيرِي أَتَى فَأَخَذَ بِخَطَامِهِ، فَقَادَهُ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي. فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى أَقْدَمَنِي الْمَدِينَةَ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى قَرْيَةِ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بِقُبَاءٍ، قَالَ: زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ - وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ بِهَا نَازِلًا - فَأَدْخَلِيهَا عَلَيَّ بِرَكَّةِ اللَّهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا

إِلَى مَكَّةَ. قَالَ: فَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ. ( )

## الخطبة الرابعة: فضائل المساجد وآداب عمارتها:

(خ:1) (ع)1- تأسيس دولة إسلامية في المدينة:

قال البوطي: (أسس المجتمع الجديد: أساس الأول (بناء المسجد): لقد كانت هجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، تَعْنِي نَشْأَةَ أَوَّلِ دَارِ إِسْلَامٍ إِذْ ذَاكَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ إِيْذَانًا بِظُهُورِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِإِشْرَافِ مَنْشِئِهَا الْأَوَّلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَلِذَا فَقَدْ كَانَ أَوَّلَ عَمَلٍ قَامَ بِهِ الرَّسُولُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ أَقَامَ الْأَسْسَ الْهَامَةَ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ. وَلَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَسْسُ مُمَثَّلَةً فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ الثَّلَاثَةِ التَّالِيَةِ: أَوَّلًا: بِنَاءِ الْمَسْجِدِ. ثَانِيًا: الْمُوَاخَاةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ خَاصَّةً. ثَالِثًا: كِتَابَةَ وَثِيقَةِ (دَسْتُور) حُدُودِ نِظَامِ حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ، وَأَوْضَحَتْ عِلَاقَتَهُمْ مَعَ غَيْرِهِمْ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ وَالْيَهُودَ بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ.

(ع)2- بناء المسجد كان أول عمل بعد الوصول إلى المدينة: قال البوطي: («قلنا فيما مضى: إن ناقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بركت في موضع كان لغلامين يتيمين من الأنصار، وكان أسعد بن زرارة قد اتخذهُ مَصَلًى قَبْلَ

هجرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ فِيهِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْنَى ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مَسْجِدًا، وَدَعَا الْعُلَمَاءَ - وَكَانَ فِي كِفَالَةِ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَسَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، فَقَالَا: بَلْ نَهَبَهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا بَعْشَرَةَ دَنَانِيرٍ. وَكَانَ فِيهِ شَجَرٌ غَرَقْدٌ وَنَخْلٌ وَقُبُورٌ قَدِيمَةٌ لِبَعْضِ الْمُشْرِكِينَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُبُورِ فَنُبِّشَتْ وَبِالنَّخِيلِ وَالشَّجَرِ فَقُطِعَتْ، وَصُفِّتْ فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، وَجَعَلَ طَوْلُهُ مِمَّا يَلِي الْقِبْلَةَ إِلَى مُؤَخَّرِهِ مِئَةَ ذِرَاعٍ، وَفِي الْجَانِبَيْنِ مِثْلَ ذَلِكَ أَوْ دُونَهُ، ثُمَّ بَنَاهُ بِاللَّبَنِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَبَاشِرُ الْبِنَاءَ مَعَ أَصْحَابِهِ وَيُنْقَلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةُ بِنَفْسِهِ، وَجَعَلَ قِبْلَتَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَجَعَلَ عَمْدَهُ الْجَذُوعَ، وَسَقَفَهُ بِالْجَرِيدِ. وَقِيلَ لَهُ: «أَلَا نَسَقِفُهُ؟» فَقَالَ: «عَرِيشٌ كَعَرِيشِ مُوسَى: خَشِيبَاتٌ وَثِمَامٌ - نَبْتٌ ضَعِيفٌ قَصِيرٌ - الشَّأْنُ أَعْجَلُ مِنْ ذَلِكَ» أَمَا أَرْضُهُ، فَقَدْ بَقِيَتْ مَفْرُوشَةٌ بِالرَّمَالِ وَالْحَصْبَاءِ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، قَالَ: «ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي النَّجَارِ فَجَاءُوا، فَقَالَ: يَا بَنِي النَّجَارِ ثَامَنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا، فَقَالُوا: لَا

والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فقال أنس: فكان فيه ما أقول لكم: كانت فيه قبور المشركين، وكانت فيه خرب، وكان فيه نخل، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع، قال: فصفوا النخل قبلة المسجد قال: وجعلوا عضادتيه حجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول: «اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة». وقد ظل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الشكل دون أي زيادة أو تغيير فيه مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ثم زاد فيه عمر رضي الله عنه بعض التحسين. ولكنه بناه على بنائه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا. ثم غيرَه عثمان رضي الله عنه، فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة "الجص" وقال الدكتور مصطفى السباعي: (كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في طريقه إلى المدينة قد وصل إلى «قباء» وهي قرية جنوب المدينة على بعد ميلين منها، فأسس فيها أول مسجد بني في الإسلام، وأقام فيها أربعة أيام، ثم سار صباح الجمعة إلى المدينة، فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف، فبنى مسجدا هناك وأقام أول جمعة في الإسلام، وأول خطبة خطبها في الإسلام، ثم سار إلى

المدينة، فلما وصلها كان أول عمل عمله بعد وصوله أن اختار المكان الذي بركت فيه ناقتة ليكون مسجداً له، وكان المكان لغلامين يتيمين من الأنصار، فساومهما على ثمنه، فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى إلا أن يبتاعه منهما بعشرة دنانير ذهباً أداها من مال أبي بكر، ثم ندب المسلمين للاشتراك في بناء المسجد، فأسرعوا إلى ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن [الطوب]، حتى تم بناء المسجد جدرانته من لبن، وسقفه من جريد النخل مقاما على الجذوع.)

(ع)3- أهمية المساجد: قال البوطي: (العبر والدلائل: نأخذ من هذا الذي ذكرناه دلائل هامة نجملها فيما يلي:1- مدى أهمية المسجد في المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية: فقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بمجرد وصوله إلى المدينة المنورة واستقراره فيها، على إقامة مجتمع إسلامي راسخ متماسك، يتألف من هؤلاء المسلمين، الأنصار والمهاجرين الذين جمعتهم المدينة المنورة. فكان أول خطوة قام بها في سبيل هذا الأمر: بناء المسجد. ولا غرو ولا عجب، فإن إقامة المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الروسخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه. وإنما ينبع ذلك كله من روح

المسجد ووحيه. إن من نظام الإسلام وآدابه شيوع أصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين. ولكن شيوع هذه الآصرة لا يتم إلا في المسجد، فما لم يتلاق المسلمون يوميًا، على مراتٍ متعددةٍ في بيت من بيوت الله، وقد تساقطت مما بينهم فوارق الجاه والمال والاعتبار، لا يمكن لروح التآلف والتآخي أن تؤلف بينهم. إن من نظام الإسلام وآدابه، أن تشيع روح المساواة والعدل فيما بين المسلمين في مختلف شؤونهم وأحوالهم. ولكن شيوع هذه الروح لا يمكن أن يتم ما لم يتلاق المسلمون كل يوم صفاً واحداً بين يدي الله عز وجل، وقد وقفوا على صعيد مشترك من العبودية له، وتعلقت قلوبهم بربهم الواحد جلّ جلاله، ومهما انصرف كل مسلم إلى بيته يعبد الله ويركع له ويسجد دون وجود ظاهرة الاشتراك والاجتماع في العبادة، فإن معنى العدالة والمساواة لن يتغلب في المجتمع على معاني الأثرة والتعالي والأنانية. وإن من نظام الإسلام وآدابه، أن ينصهر أشتات المسلمين في بوتقة من الوحدة الراسخة يجمعهم عليها جبل الله الذي هو حكمه وشرعه، ولكن ما لم تقم في أنحاء المجتمع مساجد يجتمع فيها المسلمون على تعلم حكم الله وشريعته لיתمسكوا بهما عن معرفة وعلم، فإن وحدتهم تؤول إلى شتات، وسرعان ما تفرقهم عن بعضهم الشهوات والأهواء. فمن أجل تحقيق هذه المعاني كلها

في مجتمع المسلمين ودولتهم الجديدة، أسرع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل كل شيء فبادر إلى بناء المسجد. (وقال الدكتور مُصطفى السباعي:) من وقائع الهجرة إلى المدينة تبين لنا أنه صلى الله عليه وسلم ما أقام بمكان إلا كان أول ما يفعله بناء مسجد يجتمع فيه المؤمنون فقد أقام مسجد قباء حين أقام فيها أربعة أيام، وبنى مسجداً في منتصف الطريق بين قباء والمدينة لما أدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن الوادي «وادي رانوءاء». فلما أن وصل إلى المدينة، كان أول عمل عمله بناء مسجد فيها. وهذا يدلنا على أهمية المسجد في الإسلام، وعبادات الإسلام كلها تطهير للنفس، وتزكية للأخلاق، وتقوية لأواصر التعاون بين المسلمين، وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين، مظهر قوي من مظاهر اجتماع المسلمين، ووحدة كلمتهم، وأهدافهم، وتعاونهم على البر والتقوى، لا جرم أن كان للمسجد رسالة اجتماعية وروحية عظيمة الشأن في حياة المسلمين، فهو الذي يوحد صفوفهم، ويهذب نفوسهم، ويوقظ قلوبهم وعقولهم، ويحل مشاكلهم، وتظهر فيه قوتهم وتماسكهم. ولقد أثبت تاريخ المسجد في الإسلام أنه منه انطلقت جحافل الجيوش الإسلامية لغمر الأرض بهداية الله، ومنه انبعثت أشعة النور والهداية للمسلمين وغيرهم، وفيه ترعرعت بذور

الحضارة الإسلامية ونمت، وهل كان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وخالد، وسعد، وأبو عبيدة وأمثالهم من عظماء التاريخ الإسلامي إلا تلامذة المدرسة المحمدية التي كان مقرها المسجد النبوي. وميزة أخرى للمسجد في الإسلام أنه تنبعث منه في كل أسبوع كلمة الحق مدوية مجلجلة على لسان خطيبه، في إنكار منكر أو أمر بمعروف، أو دعوة إلى خير أو إيقاظ من غفلة، أو دعوة إلى تجمع، أو احتجاج على ظالم، أو تحذير لطاغية، ولقد شاهدنا في عصر الطفولة كيف كانت المساجد مراكز الانطلاق للحركات الوطنية ضد المستعمرين الفرنسيين، يلجأ إليها زعماء الجهاد ضد الاستعمار وضد الصهيونية، وإذا كنا نرى تعطيلها اليوم عن القيام بوظيفتها الكبرى، فما ذلك إلا ذنب بعض الخطباء من الموظفين المرتزقين، أو الجاهلين الغافلين، ويوم يعتلي منابرها ويؤم محاربيها دعاة أشداء في الحق، علماء بالشرعية، مخلصون لله ولرسوله، ناصحون للأئمة المسلمين وعامتهم، يعود للمسجد في مجتمعنا الإسلامي مكان الصدارة في مؤسساتنا الاجتماعية، ويعود المسجد ليعمل عمله في تربية الرجال، وإخراج الأبطال، وإصلاح الفساد، ومحاربة المنكر، وبناء المجتمع على أساس من تقوى الله ورضوانه. وأنا

لنأمل ذلك إن شاء الله حين تحتل هذه الطليعة الطاهرة من شبابنا المؤمن المثقفة بدين الله المتخلقة بأخلاق رسول الله منابره وأرجاءه. )

(ع) 4- فضائل بناء المساجد: قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} [التَّوْبَةُ : 18] وقال: {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوِ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ. لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [النُّور: 36-38] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ كَمَفْحَصِ قِطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ، لَا يُرِيدُ بِهِ رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ أَوْسَعَ مِنْهُ " (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) قال مؤلفه: المَفْحَصُ: الحُفْرَةُ التي تحفرها القِطَاةُ في الأرض لِتَبْيِضَ وترقُدَ فيها. القِطَاةُ: نوع من اليمام. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا» مسلم. حديث 288 - (671) قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: (قَوْلُهُ: " أَحَبُّ الْبِلَادِ

إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدَهَا" لِأَنَّهَا بِيُوتِ الطَّاعَاتِ وَأَسَاسُهَا عَلَى التَّقْوَى قَوْلُهُ:"  
 وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا" لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْغِشِّ وَالْخِدَاعِ وَالرِّبَا وَالْإِيْمَانِ  
 الْكَاذِبَةِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ  
 وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِرَادَتُهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ أَوْ فِعْلُهُ ذَلِكَ بِمَنْ أَسْعَدَهُ  
 أَوْ أَشْقَاهُ وَالْمَسَاجِدُ مَحَلُّ نُزُولِ الرَّحْمَةِ وَالْأَسْوَاقُ ضِدُّهَا. (وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ  
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَّبَاهَى  
 النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ» ابن ماجه. حديث (739) [حكم الألباني]: صحيح.  
 وَقَالَ أَنَسٌ: «يَتَّبَاهُونَ بِهَا ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا» وَقَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ: «لَتَزْخَرِفَنَّهَا كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» ذكرهما البخارى  
 تعليقا: كتاب الصلاة: باب: بَابُ بِنْيَانِ الْمَسْجِدِ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنْ لِلْمَسَاجِدِ أَوْلَادًا أَلْمَلَأَتْكُمْ جُلَسَاءُ هُمْ، إِنْ غَابُوا  
 يَفْتَقِدُونَهُمْ، وَإِنْ مَرَضُوا عَادُوا هُمْ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ. " المُسْنَد.  
 حديث (9424) قال مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

خ (2): (ع) 5- آدابُ دُخُولِ الْمَسَاجِدِ: قَالَ تَعَالَى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ  
 كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الْأَعْرَافُ: 31]  
 [قال ابن كثير فى تفسيره لهذه الآية: (وَلِهَذِهِ الْآيَةِ وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا مِنْ

السُّنَّةِ يُسْتَحَبُّ التَّجَمُّلُ عِنْدَ الصَّلَاةِ، وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْعِيدِ، وَالطَّيِّبُ لِأَنَّهُ مِنَ الرَّيْنَةِ وَالسَّوَاكِ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ ذَلِكَ. وَمِنْ أَفْضَلِ اللِّبَاسِ الْبَيَاضُ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَصَحَّحَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ وَإِنْ خَيْرٌ أَكْحَالِكُمْ الْإِثْمَدَ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ» هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدٌ الْإِسْنَادِ، رَجَّاهُ عَلِيُّ شَرَطِ مُسْلِمٍ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ بِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَلِلْإِمَامِ أَحْمَدَ أَيْضًا وَأَهْلُ السُّنَنِ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِثِيَابِ الْبَيَاضِ فَالْبَسُوهَا فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَكُمْ» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَتَقَضِيَ فَرِيضَتَهُ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً» مُسْلِمٌ. حَدِيثٌ 282 - (666) وَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِهِ. حَدِيثٌ (1087) عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاعْتَسَلَ، وَبَكَرَ وَابْتَكَرَ،

وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٌ، أُجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا»

[حكم الألباني]: صحيح. [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: [من غسل] روي مشددا ومخففا. قيل أي جامع امرأته قبل الخروج إلى الصلاة. لأنه أغض للبصر في الطريق. من غسل امرأته بالتشديد والتخفيف إذا جامعها. (واغتسل) أي للجمعة. (بَكَرَ) المشهور التشديد. ويجوز تخفيفه. والمعنى: أي أتى الصلاة أول وقتها. وكل مَنْ أَسْرَعَ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ بَكَرَ إِلَيْهِ. (وابتكر) أي: أدرك أول الخطبة. وأول كل شيء باكورته. وابتكر إذا أكل باكورة الفواكه. (ولم يلبس) أي: لم يتكلم فإن الكلام حال الخطبة لغو. أو استمع الخطبة ولم يشتغل بغيرها] و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ابن ماجه. حديث (781) [حكم الألباني]: صحيح.

(ع) 6- أمورٌ يجب تنزيه المساجد عنها: منها:

1- نشدان الصلاة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيُقِلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا» مسلم. حديث 79 - (568)

2- أكل البصل أو الثوم أو الكراث، ومثله شرب السجائر قبل الذهاب إلى المسجد: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبُقْلَةِ، الثُّومِ - وَقَالَ مَرَّةً: مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَاتَ فَلَا يَفْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ " مُسْلِم. حديث 74 - (564). وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى زُرَّاعَةِ بَصَلٍ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَنَزَلَ نَاسٌ مِنْهُمْ فَأَكَلُوا مِنْهُ. وَلَمْ يَأْكُلْ آخَرُونَ، فَرَحْنَا إِلَيْهِ فَدَعَا الَّذِينَ لَمْ يَأْكُلُوا الْبَصَلَ وَآخَرَ الْأَخْرِينَ، حَتَّى ذَهَبَ رِيحُهَا» مُسْلِم. حديث 77 - (566) وفي خطبة لعمر -رضى الله عنه-: أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ، هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ، أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيَمِثْهُمَا طَبْحًا. مُسْلِم. حديث 78 - (567)

3- ذهاب النساء للمساجد وهنّ متعطرّاتٍ أو متزيّباتٍ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتَهُنَّ خَيْرٌ لِهِنَّ» أَبُو دَاوُد. حديث (567) [حكم الألباني]: صحيح. وَعَنْ زَيْنَبَ، امْرَأَةَ

عَبْدِ اللَّهِ، قَالَتْ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسِّي طَيْبًا» مُسْلِم. حديث 142 (443) -

(ع)7 - قِصَّةُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تُنْظِفُ الْمَسْجِدَ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ امْرَأَةً - أَوْ رَجُلًا - كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - وَلَا أَرَاهُ إِلَّا امْرَأَةً - فَذَكَرَ حَدِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ صَلَّى عَلَى قَبْرِهَا» الْبُخَارِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدِيثٌ (460) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظٍ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ - أَوْ شَابًّا - فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عَنْهَا - أَوْ عَنْهُ - فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: «أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي» قَالَ: فَكَانَتْهُمْ صَعَرُوا أَمْرَهَا - أَوْ أَمْرَهُ - فَقَالَ: «دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ» فِي (فَتْحِ الْبَارِي) لِابْنِ حَجَرَ: (وَذَكَرَ ابْنَ مَنَدَةَ فِي الصَّحَابَةِ خَرَقَاءَ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ وَوَقَعَ ذِكْرُهَا فِي حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ وَذَكَرَهَا بَنُ حِبَّانَ فِي الصَّحَابَةِ بِذَلِكَ بِدُونِ ذِكْرِ السَّنَدِ فَإِنَّ كَانَ مَحْفُوظًا فَهَذَا اسْمُهَا وَكُنْيَتُهَا أُمُّ مِحْجَنٍ قَوْلُهُ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ بِقَافٍ مَضْمُومَةٍ أَيُّ: يَجْمَعُ الْقِمَامَةَ وَهِيَ الْكُنَاسَةُ. فَإِنَّ قِيلَ: دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى كُنْسِ الْمَسْجِدِ، فَمِنْ

أَيْنَ يُؤْخَذُ التَّقَاطُ الْخَرَقِ وَمَا مَعَهُ أَجَابَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ بِأَنَّهُ يُؤْخَذُ بِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ، وَالْجَامِعُ التَّنْظِيفُ. قُلْتُ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي مِنْ تَصَرُّفِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ أَشَارَ بِكُلِّ ذَلِكَ إِلَى مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ صَرِيحًا فِي طَرِيقِ الْعَلَاءِ الْمُتَقَدِّمَةِ "كَانَتْ تَلْتَقِطُ الْخَرَقَ وَالْعِيدَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ" وَفِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ الْمُتَقَدِّمِ "كَانَتْ مُوَلَعَةً بِلِقْطِ الْقَدَى مِنَ الْمَسْجِدِ" وَالْقَدَى بِالْقَافِ وَالذَّلَالِ الْمُعْجَمَةِ مَقْصُورٌ جَمْعُ قَدَاةٍ وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَقْدِيَةٌ. قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الْقَدَى فِي الْعَيْنِ وَالشَّرَابِ مَا يَسْتَقْطُ فِيهِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَقَعُ فِي الْبَيْتِ وَغَيْرِهِ إِذَا كَانَ يَسِيرًا وَتَكَلَّفَ مَنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ فَزَعَمَ أَنَّ حُكْمَ التَّرْجَمَةِ يُؤْخَذُ مِنْ إِيْتَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبْرِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ قَالَ فَيُؤْخَذُ مِنْ ذَلِكَ التَّرْغِيبُ فِي تَنْظِيفِ الْمَسْجِدِ قَوْلُهُ عَنْهُ أَيُّ عَنِ حَالِهِ وَمَفْعُولُهُ مَحْدُوفٌ أَيُّ النَّاسِ قَوْلُهُ: "أَدْنَتْ مُوْنِي" بِالْمَدِّ. أَيُّ: أَعْلَمْتُ مُوْنِي. زَادَ الْمُصَنِّفُ فِي الْجَنَائِزِ - قَالَ: فَحَقَرُوا شَأْنَهُ. وَزَادَ بِنُحْزِيمَةَ فِي طَرِيقِ الْعَلَاءِ قَالُوا: مَاتَ مِنَ اللَّيْلِ فَكَرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ. وَكَذَا فِي حَدِيثِ بُرَيْدَةَ زَادَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي كَامِلٍ الْجَحْدَرِيِّ عَنْ حَمَادٍ بِهِذَا الْإِسْنَادِ فِي آخِرِهِ. ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا. وَإِنَّ اللَّهَ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ" ... وَفِي الْحَدِيثِ: فَضَّلُ تَنْظِيفِ الْمَسْجِدِ، وَالسُّؤَالَ عَنِ الْخَادِمِ وَالصَّدِيقِ إِذَا غَابَ. وَفِيهِ الْمُكَافَأَةُ بِالِدُّعَاءِ،

والتَّغْيِبُ فِي شُهُودِ جَنَائِزِ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَنَدْبُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ الْحَاضِرِ عِنْدَ  
قَبْرِهِ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، وَالْإِعْلَامُ بِالْمَوْتِ. (

## خطب شهر صفر:

### الخطبة الأولى: (فضائل الصبر)

(خ:1)(ع)1- فضائل الصبر في القرآن: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [البقرة: 153] وقال: {وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: 155-157] وقال: {.. . إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزمر: 10] وقال: {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى: 43] وقال: {وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلُوْنَا أَخْبَارَكُمْ} [محمد: 31] (ع)2- فضائل الصبر في الأحاديث:

1- عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ

شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» مُسْلِم. حديث

64 - (2999)

2- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» البخارى. حديث (5641) وأخرجه

مُسْلِمٌ. حديث 52 - (2573) بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ، وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمُّ يَهْمُهُ، إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ» فى (دليل الفالحين): ("من نَصَبٍ) بفتحتين: التَّعَبِ،.. .. "ولا وَصَبٍ" بفتحتين: وجع

دائم،.. .. "ولا هَمٍّ ولا حَزَنٍ" فرق بينهما بأن الأول للمستقبل والثاني للماضي،.. .. "ولا أَدَى" هو كل ما لا يلائم النفس فهو أعمُّ الكل "ولا غَمٍّ" هو أبلغ مِنَ الحزن لأنه حزن يشتد بمن قام به حتى يصير بحيث يغمى عليه).

3- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضى الله عنه-قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ» البخارى. حديث (5645)

وفى (رياض الصالحين) حديث (39): وَصَبَطُوا «يُصِبُ» بفتح الصاد وكسرها. 4- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» سنن الترمذى. حديث (2399) [حكم الألباني]: حسن صحيح. 5- وعن سعد بن أبي وقاص، قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأنبياء»، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى العبد على حسب دينه، فإن كان في دينه صلبا، اشتدَّ بلاءُه، وإن كان في دينه رِقَّةً، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد، حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة» ابن ماجه. حديث (4023) [حكم الألباني]: حسن صحيح.

(ع) 3- فضائل الصبر فى الآثار: 1-2- فى (عُدَّة الصابرين) لابن القيم: (الباب السابع: فى ذكر أقسامه باعتبار متعلقه: الصبر باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام: صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها... وقال سليمان بن القاسم: كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر قال الله تعالى: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} قال: كالماء المنهمر. ( 3-4 وفى (مدارج السالكين) له: (منزلة الصبر: ... [فصلٌ تعريفُ الصبر]: ... وهو ثلاثة أنواع: صبرٌ على طاعة الله. وصبرٌ عن معصية الله. وصبرٌ على

امْتَحَانَ اللَّهُ... وَقِيلَ: الصَّبْرُ: التُّقُوفُ مَعَ الْبَلَاءِ بِحُسْنِ الْأَدَبِ... وَقِيلَ: هُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى... قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَاقُ: فَازَ الصَّابِرُونَ بِعِزِّ الدَّارَيْنِ؛ لِأَنَّهُمْ نَالُوا مِنَ اللَّهِ مَعِيَّتَهُ. فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ. (

5-7- وفي (حلية الأولياء): (عن يونس بن يزيد قال: سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن: ما منتهى الصبر؟ قال: أن يكون يوم تصيبة المصيبة، مثله قبل أن تصيبه... و عن سفيان الثوري قال: ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك، ولا بوجعك، ولا ترك نفسك. وعن سفيان بن عيينة قال: لم يعط العباد أفضل من الصبر، به دخلوا الجنة. )

(ع)4- من أخبار وقصص الصَّابِرِينَ:

1- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا، فَمَسِسْتُهُ بِيَدِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ» فَقُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَجَلٌ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى، مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» البخارى-واللفظُ له-حديث(5660)ومُسلم. حديث - (2571)

2- وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 156]، اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا "، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أُرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: «أَمَا ابْنَتُهَا فَندَعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ» مُسْلِم. حديث

3- (918) وأخرجه الإمام أحمد في (المسند) حديث (16344) بلفظ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَتَانِي أَبُو سَلَمَةَ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلًا فَسُرِرْتُ بِهِ، قَالَ: " لَا يُصِيبُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُصِيبَةٌ فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ "، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَحَفِظْتُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا تُوَفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ اسْتَرْجَعْتُ وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْنِي خَيْرًا مِنْهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ

لِي خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتِي اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَذْبَعُ إِهَابًا لِي، فَعَسَلْتُ يَدَيَّ مِنَ الْقَرْظِ وَأَذْنْتُ لَهُ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَسَادَةَ أَدَمٍ حَشْوَهَا لَيْفٌ، فَفَعَدَ عَلَيَّهَا فَخَطَبَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَمَّا فَرَعَ مِنْ مَقَالَتِهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بِي أَنْ لَا تَكُونَ بِكَ الرَّغْبَةُ فِيَّ، وَلَكِنِّي امْرَأَةٌ فِيَّ غَيْرَةٌ شَدِيدَةٌ فَأَخَافُ أَنْ تَرَى مِنِّي شَيْئًا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ بِهِ، وَأَنَا امْرَأَةٌ قَدْ دَخَلْتُ فِي السَّنِّ، وَأَنَا ذَاتُ عِيَالٍ، فَقَالَ: "أَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَسَوْفَ يُذْهِبُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْكَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ السَّنِّ فَقَدْ أَصَابَنِي مِثْلُ الَّذِي أَصَابَكَ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتِ مِنَ الْعِيَالِ فَإِنَّمَا عِيَالُكَ عِيَالِي"، قَالَتْ: فَقَدْ سَلَّمْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَرَوُجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَقَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِأَبِي سَلَمَةَ خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِلَّا أَنْ الْمَطْلَبُ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ - رَوَيْتَهُ عَنِ الصَّحَابَةِ مَرْسَلَةً، إِلَّا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَسَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَسَلْمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ وَمَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْ طَبَقَتِهِمْ. رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

(خ): 2-(ع) 5-تابع من أخبار وقصص الصابرين:

3- في صحيح البخارى. حديث (1301) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يَقُولُ: اشْتَكَى ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: فَمَاتَ، وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ هَيَّأَتْ شَيْئًا، وَنَحْتَهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ قَالَ: كَيْفَ الْغُلَامُ، قَالَتْ: قَدْ هَدَّأَتْ نَفْسُهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاحَ، وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ أَنَّهَا صَادِقَةٌ، قَالَ: فَبَاتَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمْتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّ اللهُ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمَا» قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قرَأَ الْقُرْآنَ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمًا. حديث 107 - (2144) بلفظ: عَنِ أَنَسٍ، قَالَ: مَاتَ ابْنُ لِأَبِي طَلْحَةَ، مِنْ أُمَّ سَلِيمٍ، فَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ قَالَ: فَجَاءَ فَفَقَرَبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً، فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَقَالَ: ثُمَّ تَصَنَعْتَ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصْنَعُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَوَقَعَ بِهَا، فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا، قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ، أَلَيْسَ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَتْ: فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: تَرَكْتَنِي حَتَّى تَلَطَّخْتُ، ثُمَّ أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَارَكَ اللهُ لَكُمْ فِي غَابِرِ

لَيْلَتِكُمْ» قَالَ فَحَمَلْتُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَهِيَ مَعَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ مِنْ سَفَرٍ، لَا يَطْرُقُهَا طُرُوقًا، فَذَنَبُوا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَضْرَبَهَا الْمَخَاضُ فَاحْتَسَسَ عَلَيْهَا أَبُو طَلْحَةَ، وَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ، يَا رَبِّ إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ أَخْرَجَ مَعَ رَسُولِكَ إِذَا خَرَجَ، وَأَدْخَلَ مَعَهُ إِذَا دَخَلَ، وَقَدْ احْتَبَسْتُ بِمَا تَرَى، قَالَ: تَقُولُ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا أَبَا طَلْحَةَ مَا أَجِدُ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فَاِنْطَلِقْنَا، قَالَ: وَضْرَبَهَا الْمَخَاضُ حِينَ قَدِمَا، فَوَلَدْتُ غُلَامًا فَقَالَتْ لِي أُمِّي: يَا أَنَسُ لَا يُرْضِعُهُ أَحَدٌ حَتَّى تَعْدُو بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ احْتَمَلْتُهُ، فَاِنْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَصَادَفْتُهُ وَمَعَهُ مَيْسَمٌ، فَلَمَّا رَأَيْتِي قَالَ: «لَعَلَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَوَضَعَ الْمَيْسَمَ، قَالَ: وَجِئْتُ بِهِ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَجْوَةٍ مِنْ عَجْوَةِ الْمَدِينَةِ، فَلَاكَهَا فِي فِيهِ حَتَّى ذَابَتْ، ثُمَّ قَذَفَهَا فِي فِيِّ الصَّبِيِّ، فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُهَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرُوا إِلَيَّ حُبِّ الْأَنْصَارِ التَّمَرِ» قَالَ: فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَسَمَاهُ عَبْدَ اللَّهِ. 4- فى صحيح البخارى. حديث (5652) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ

عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ،  
 أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ  
 لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ»  
 فَقَالَتْ: أَضْبِرْ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا  
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: «أَنَّهُ رَأَى أُمَّ زُفَرَ  
 تِلْكَ امْرَأَةً طَوِيلَةً سَوْدَاءَ، عَلَى سِتْرِ الْكَعْبَةِ» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 54 -  
 (2576) بلفظ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ،  
 وَبِشْرِ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَا: حَدَّثَنَا عِمْرَانُ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنِي عَطَاءٌ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ،  
 قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ  
 الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: إِنِّي أُضْرَعُ وَإِنِّي  
 أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قَالَ: «إِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ  
 اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ» قَالَتْ: أَضْبِرْ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ  
 فَدَعَا لَهَا. في (دليل الفالحين): (أريك امرأة) من الإراءة البصرية ولذا تعدت  
 لمفعول فقط (من أهل الجنة) في محل الصفة لامرأة (فقلت: بلى، قال: هذه  
 المرأة السوداء) اسمها: سَعِيرَةٌ بضم المهملة الأولى وفتح الثانية وسكون  
 التحتية الأسيديّة، وكنيتها: أم زفر بضم الزاي وفتح الفاء والراء آخره (أتت

النبي فقالت: مخبرة عما نزل بها من غير تبرم ولا تضجر، لأن البرَّ يهدي إلى البرِّ، طالبة منه الدعاء برفع دائها: (إني أُصرعُ): بضم الهمزة من الصرع: علة معروفة: (وإني أتكشف): مِنَ التفعّل. وفي نسخة من الانفعال: أي ينكشف بعض بدني من الصرع (فادعُ الله لي) أي: بردع الصرع الناشئ عنه التكشف قال: "إن شئتِ صبرت" بكسر تاء الخطاب فيهما وصبرت مفعول شاء: أي الصبر على هذا الدعاء محتسبة "ولك الجنة. وفي نسخة: «الأجر»، جملة حالية أفادت فضل الصبر وجواب الشرط محذوف: أي: فاصبري، ويجوز أن تكون صبرت جواب الشرط ومفعول شاء محذوف: أي: إن شئتِ جزيل الأجر صبرت، ومثل هذا الإعراب يجري في قوله: (وإن شئتِ دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت:- مختارةً للبلاء والصبر عليه لجزيل الثواب المرتب عليه (أصبر) أي: على الصرع لأنه يرجع إلى النفس، ولما كان التكشف راجعاً لحق الله تعالى؛ إذ هي مأمورة بستر جميع البدن لكونه عورة، قالت: إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها) فهي من أهل الجنة بوعده الصادق المصدوق. (

## الخطبة الثانية: (فضائل الشكر):

خ(1): (ع)1- الشكر في القرآن: في (مدارج السالكين): [حقيقته الشكر]: ...  
 وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِ.. وَنَهَى عَنْ ضِدِّهِ، وَأَثْنَى عَلَى أَهْلِهِ. وَوَصَفَ بِهِ خَوَاصَّ خَلْقِهِ.  
 وَجَعَلَهُ غَايَةَ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ. وَوَعَدَ أَهْلَهُ بِأَحْسَنِ جَزَائِهِ. وَجَعَلَهُ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ  
 فَضْلِهِ. وَحَارِسًا وَحَافِظًا لِنِعْمَتِهِ. وَأَخْبَرَ أَنَّ أَهْلَهُ هُمُ الْمُتَنَفِعُونَ بِآيَاتِهِ. وَاشْتَقَّ  
 لَهُمْ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الشُّكُورُ، وَهُوَ يُوصِلُ الشَّاكِرَ إِلَى  
 مَشْكُورِهِ، بَلْ يُعِيدُ الشَّاكِرَ مَشْكُورًا. وَهُوَ غَايَةُ الرَّبِّ مِنْ عَبْدِهِ. وَأَهْلُهُ هُمُ  
 الْقَلِيلُ مِنْ عِبَادِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ  
 تَعْبُدُونَ} [النحل: 114] وَقَالَ: {وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة:  
 152] وَقَالَ عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا  
 لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ} [النحل: 120 - 121] وَقَالَ  
 عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: 3] وَقَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ  
 أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ  
 وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: 78] وَقَالَ تَعَالَى: {وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ  
 إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: 17] وَقَالَ تَعَالَى: {وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} {آل  
 عمران: 144] وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن

كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: 7] وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم: 5] وَسَمَى نَفْسَهُ شَاكِرًا وَشَكُورًا. وَسَمَى الشَّاكِرِينَ بِهِذَيْنِ الْإِسْمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمْ مِنْ وَصْفِهِ، وَسَمَّاهُمْ بِاسْمِهِ. وَحَسْبُكَ بِهَذَا مَحَبَّةٌ لِلشَّاكِرِينَ وَفَضْلًا. وَإِعَادَتُهُ لِلشَّاكِرِ مَشْكُورًا. كَقَوْلِهِ: {إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا} [الإنسان: 22] وَرَضَا الرَّبُّ عَنْ عَبْدِهِ بِهِ. كَقَوْلِهِ: {وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمر: 7] وَقِلَّةُ أَهْلِهِ فِي الْعَالَمِينَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ هُمْ خَوَاصُّهُ. كَقَوْلِهِ: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ} [سبأ: 13] (ع) 2- الشكر في الأحاديث:

1- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ»، فَقَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ " سنن أبي داود. حديث (1522) [حكم الألباني]: صحيح.

2- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَدْعُو: " رَبِّ أَعْنِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى إِلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَرًا، لَكَ ذَكَرًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مَطْوَعًا، إِلَيْكَ مُخِبَّتًا، لَكَ أَوَاهًا مُنِيبًا، رَبِّ

تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي "المُسند. حديث (1997) قال مُحققوه: إسناده صحيح.

3- وَعَنْ صُهَيْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» مُسْلِم. حديث 64 - (2999)

4- وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمْرَةَ فُؤَادِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ " سنن الترمذی. حديث (1021) [حكم الألباني]: حسن.

(ع) 3- الشُّكْرُ فِي الْآثَارِ:

1-5- في (مدارج السالكين): ( وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ: الشُّكْرُ مَعْرِفَةُ الْعَجْزِ عَنِ الشُّكْرِ... وَقِيلَ: الشُّكْرُ قَيْدُ النَّعْمِ الْمَوْجُودَةِ، وَصَيْدُ النَّعْمِ الْمَفْقُودَةِ. وَشُكْرُ الْعَامَّةِ: عَلَى الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ، وَقُوتِ الْأَبْدَانِ. وَشُكْرُ الْخَاصَّةِ:

عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيْمَانِ وَقُوْتِ الْقُلُوبِ. وَقَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَشْكُرُكَ؟ وَشُكْرِي لَكَ نِعْمَةٌ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِكَ تَسْتَوْجِبُ بِهَا شُكْرًا. فَقَالَ: الْآنَ شَكَرْتَنِي يَا دَاوُدُ... . وَقَالَ الْجُنَيْدُ - وَقَدْ سَأَلَهُ سَرِيٌّ عَنِ الشُّكْرِ، وَهُوَ صَبِيٌّ - الشُّكْرُ: أَنْ لَا يُسْتَعَانَ بِشَيْءٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى مَعَاصِيهِ. فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ قَالَ: مِنْ مُجَالَسَتِكَ. ) وفى (الرسالة القشيرية) عن الجنيد أنه قال: (كنت بين يدي السري ألعب - وأنا ابن سبع سنين، وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر - فقال لي: يا غلام ما الشكر؟ فقلت: أن لا تعصى الله بنعمة فقال: يوشك أن يكون حظك من الله تعالى لسانك. قال الجنيد: فلا أزال أبكي على هذه الكلمة التي قالها السري. )

6- وفى (عدة الصابرين): (الباب التاسع عشر: في أن الصبر نصف الإيمان: والإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر. قال غير واحد من السلف الصبر نصف الإيمان. وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: "الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر" ولهذا جمع الله سبحانه بين الصبر والشكر في قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إِبْرَاهِيمَ : 5] في سورة ابراهيم وفي سورة حمعسق وفي سورة سبأ وفي سورة لقمان. ) والدليل على انقسام الإيمان إلى نصفين: صبر وشكر قوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء : 35] - قلتُ: (أوصى بالرجوع إلى باقى كلامه؛ وإنما لم أذكره كُله اختصاراً. 7- وفى (صفة الصفوة) لابن الجوزى: (عن عبد الملك بن أبجر قال: ما من الناس إلا مبتلى بعافية لينظر كيف شكره أو مبتلى ببلية لينظر كيف صبره). 8-9- وفى (حلية الأولياء: (عن أبي عبد الله الرازي قال: قال لي سفيان بن عيينة: يا أبا عبد الله، إن من شكر الله على النعمة: أن تحمده عليها، وتستعين بها على طاعته؛ فما شكر الله، من استعان بنعمته على معصيته. و عن سلام - بن أبي مطيع - قال: كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك. )

10- وفى (إيقاظ الهمم شرح متن الحكم لابن عجيبة: (وقال فى (لطائف المنن): الشكر على ثلاثة أقسام: شكر اللسان. وشكر الأركان. وشكر الجنان فشكر اللسان التحدث بنعم الله. قال تعالى: {وأما بنعمة ربك فحدث} [الضحى: 11] وشكر الأركان العمل بالطاعة لله تعالى. قال تعالى: {اعملوا آل داود شكراً} [سبأ: 13] وشكر الجنان بالاعتراف بأن كل نعمة بك أو يأحد من العباد هي من الله تعالى. قال الله تعالى: {وما بكم من نعمة فمن الله} [النحل: 53]

11-12- وفى (الرسالة القشیریة): (حقیقة الشكر عند أهل التحقیق الاعتراف  
 بنعمة المنعم على وجه الخضوع. وعلى هذا القول یوصف الحق سبحانه بأنه  
 شكور توسعاً، ومعناه أنه یجازى العباد على الشكر فسمى جزاء الشكر  
 شكراً كما قال: {وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا} [الشورى: 40] وقیل: شكره إعطاؤه  
 الكثير من الثواب على العمل اليسير من قولهم: دابة شكور إذا أظهرت من  
 السمن فوق ما تُعطى من العلف. ویحتمل أن یقال: حقیقة الشكر الثناء على  
 المحسن بذكر إحسانه، فشكر العبد لله تعالى ثناءه علیه بذكر إحسانه إليه،  
 وشكر الحق سبحانه للعبد ثناءه علیه بذكر إحسانه له. ثم إن إحسان العبد  
 طاعته لله تعالى، وإحسان الحق إنعامه على العبد بالتوفیق للشكر له،  
 وشكر العبد على الحقیقة إنما هو نطق اللسان، وإقرار القلب بإنعام الرب  
 تعالى. والشكر ینقسم إلى: شكر باللسان: وهو اعترافه بالنعمة بنعت  
 الاستكانة. وشكر بالبدن والأركان: وهو اتصاف بالوفاق والخدمة. وشكر  
 القلب: وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة ویقال: شكره هو  
 شكر العاملين یكون من جملة أقوالهم، وشكره هو نعت العابدين یكون نوعاً  
 من أفعالهم، وشكره هو شكر العارفين یكون باستقامتهم له في عموم  
 أحوالهم.)

13- وفي (عُدَّة الصابرين): (الباب السادس والعشرون: في بيان دخول الصبر والشكر في صفات الرب جل جلاله وتسميته بالصبور والشكور ولو لم يكن الصبر والشكر من الفضيلة إلا ذلك لكفى به... ومن شكره سبحانه أنه يجازى عدوه بما يفعله من الخير والمعروف في الدنيا ويخفف به عنه يوم القيامة فلا يضيع عليه ما يعمله من الإحسان وهو من أبغض خلقه إليه ومن شكره أنه غفر للمرأة البغى بسقيها كلبا كان قد جهده العطش حتى أكل الثرى وغفر لآخر بتنحيته غصن شوك عن طريق المسلمين. فهو سبحانه يشكر العبد على إحسانه لنفسه. والمخلوق إنما يشكر من أحسن إليه. وأبلغ من ذلك أنه سبحانه هو الذي أعطى العبد ما يحسن به إلى نفسه، وشكره على قليله بالأضعاف المضاعفة التي لا نسبة لإحسان لعبدها، فهو المحسن بإعطاء الإحسان وإعطاء الشكر. فمن أحق باسم الشكور منه سبحانه؟! وتأمل قوله سبحانه: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا} [النساء: 147] كيف تجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلاً، فالشكور لا يضيع أجر محسن، ولا يعذب غير مسيء. وفي هذا رد لقول من زعم أنه سبحانه يكلفه مالا يطيقه، ثم يعذبه على مالا يدخل تحت قدرته.

تعالى الله عن هذا الظن الكاذب والحسبان الباطل علوًّا كبيرًا!! فشكره سبحانه اقتضى أن لا يعذب المؤمن الشكور، ولا يضيع عمله. وذلك من لوازم هذه الصفة. فهو منزّه عن خلاف ذلك كما ينزه عن سائر العيوب والنقائص التي تنافي كماله وغناه وحمده. ومن شكره سبحانه أنه يخرج العبد من النار بأدنى مثقال ذرة من خير ولا يضيع عليه هذا القدر، ومن شكره سبحانه أن العبد من عباده يقوم له مقامًا يرضيه بين الناس فيشكره له، وينوه بذكره، ويخبر به ملائكته وعباده المؤمنين كما شكر لمؤمن آل فرعون ذلك المقام، وأثنى به عليه، ونوه بذكره بين عباده. وكذلك شكره لصاحب يس مقامه ودعوته إليه، فلا يهلك عليه بين شكره ومغفرته إلا هالك فإنه سبحانه غفور شكور يغفر الكثير من الزلل، ويشكر القليل من العمل. ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة، كان أحب خلقه إليهم من اتصف بصفة الشكر كما أن أبغض خلقه إليه من عطلها واتصف بضدها. وهذا شأن اسمائه الحسنی أحب خلقه إليه من اتصف بموجبها وأبغضهم إليه من اتصف بأضدادها. ولهذا يبغض الكفور الظالم والجاهل والقاسي القلب والبخيل والجبان والمهين واللئيم. وهو سبحانه جميل يحب الجمال، عليم يحب العلماء، رحيم يحب الراحمين، محسن يحب المحسنين، شكور يحب

الشاكرين، صبور يحب الصابرين، جواد يحب أهل الجود، ستار يحب أهل الستر، قادر يلوم على العجز، والمؤمن القوى أحب إليه من المؤمن الضعيف، عفو يحب العفو، وتر يحب الوتر، وكل ما يحبه فهو من آثار اسمائه وصفاته وموجبها وكل ما يبغضه فهو مما يصادها وينافئها. )

14- وفى (جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام) لابن القيم: (الفصل الثالث: في معنى اسم النبي صلى الله عليه وسلم واشتقاقه:.. . فصل: إذا ثبت هذا فتسميته صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد فإنه صلى الله عليه وسلم محمود عند الله ومحمود عند ملائكته ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلهم وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل وإن كابر عقله جحوداً أو عناداً أو جهلاً باتصافه بها ولو علم اتصافه بها لحمده فإنه يحمد من اتصف بصفات الكمال ويجهل وجودها فيه فهو في الحقيقة حامد له وهو صلى الله عليه وسلم اختص من مسمى الحمد بما لم يجتمع لغيره فإن اسمه محمد وأحمد وأمهات الحمادون يحمدون الله على السراء والضراء وصلاة أمته مفتوحة بالحمد وخطبته مفتوحة بالحمد وكتابه مفتوح بالحمد هكذا عند الله في اللوح المحفوظ أن خلفاءه وأصحابه

يَكْتُبُونَ الْمُصْحَفَ مَفْتَحًا بِالْحَمْدِ وَبِيَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُؤَاءَ الْحَمْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمَّا يَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلشَّفَاعَةِ وَيُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا يَحْمَدُ رَبَّهُ بِمَحَامِدِ يَفْتَحُهَا عَلَيْهِ حِينَئِذٍ وَهُوَ صَاحِبُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ الَّذِي يَغْبِطُهُ بِهِ الْأُولُونَ وَالْآخِرُونَ. قَالَ تَعَالَى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} (الإسراء 79)

(ع) 4- من أخبار وقصص الشاكرين:

1- فى (صحيح البخارى) الأحاديث (1130-4836-6471) ولفظ أولها: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ - أَوْ سَاقَاهُ - فَيُقَالُ لَهُ فَيُقَالُ لَهُ فَيُقَالُ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» وأخرجه مسلم فى صحيحه. الحديثين 79 - (2819) 80 - (2819) 81 - (2820) ولفظ آخرهما: عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفْطَرَّ رِجْلَاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» وفى (المسند الموضوعى للجامع للكتب العشرة) ل/صهيب عبد الجبار: أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَجَاشِعٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ،

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ التَّحَعِّيِّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعَبِيدُ بْنُ عَمِيرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعَبِيدِ بْنِ عَمِيرٍ: قَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِيًّا تَزِدُّ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عَمِيرٍ: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: "يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي" قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ..} " الْآيَةَ كُلَّهَا [آل عمران: 190] 620 [قال الألباني]: حسن - "الصحيحة" (68)، "التعليق الرغيب" (2/ 220).

2-3 في (عُدَّة الصابرين): (الباب العشرون: في بيان تنازع الناس في الأفضل من الصبر والشكر:.. ورأى بكر بن عبد الله المزني حملاً عليه

حملة وهو يقول الحمد لله أستغفر الله قال: فانتظرت حتى وضع ما على ظهره وقلت له: أما تحسن غير هذا؟ قال: بلى أحسن خيراً كثيراً. أقرأ كتاب الله غير أن العبد بين نعمة وذنوب فأحمد الله على نعمه السابغة، وأستغفره لذنوبى فقلت: الحمال أفقه من بكر.. . وعن أنس رضى الله قال: سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه سلم على رجل فرد عليه السلام فقال عُمُرُ للرجل: كيف أنت؟ قال الرجل: أحمد إليك الله. قال: هذا أردت منك. قال ابن المبارك: وأخبرنا مسعود عن علقمة بن مرقد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: لعلنا نلتقى في اليوم مراراً يسأل بعضنا عن بعض، ولم يُرد بذلك إلا ليحمد الله عزوجل)

4- وفي (إحياء علوم الدين): (شكا بعضهم فقره إلى بعض أرباب البصائر وأظهر شدة اغتمامه به، فقال له: أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال: لا، فقال: أيسرك أنك أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟ فقال: لا، فقال: أيسرك أن أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً؟ فقال: لا، فقال: أيسرك أنك مجنون ولك عشر آلاف درهم؟ فقال: لا فقال: أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفاً؟... 5- ودخل ابن السماك على بعض الخلفاء ويده كوز ماء يشربه فقال له: عطني، فقال: لو لم تعط هذه الشربة

إلا ببذل جمیع أموالك وإلا بقيت عطشان فهل كنت تعطیه؟ قال: نعم، فقال: لو لم تعط إلا بملكك كله فهل كنت تتركه؟ قال: نعم، قال: فلا تفرح بملك لا يساوي شربة ماء. فهذا تبين أن نعمة الله تعالى على العبد في شربة ماء عند العطش أعظم من ملك الأرض كلها وإذا كانت الطباع مائلة إلى اعتداد النعمة الخاصة دون العامة

خ (2): (ع) 5- تكملة من أخبار وقصص الشاكرين: 5- في (صحيح ابن جبّان): حديث (5216) عن ابن عبّاس، قال: خرّج أبو بكرٍ بالهجرة إلى المسجد، فسمع بذلك عمر، فقال: يا أبا بكرٍ، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلا ما أجد من حاقّ الجوع، قال: وأنا والله ما أخرجني غيره، فبينما هما كذلك إذ خرّج عليهما النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟»، قالوا: والله ما أخرجنا إلا ما نجد في بطوننا من حاقّ الجوع، قال: «وأنا والذي نفسي بيده ما أخرجني غيره، فقوموا»، فانطلقوا حتى أتوا باب أبي أيوب الأنصاري، وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً أو لبناً، فأبطأ عنه يومئذٍ، فلم يأت لحينه، فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه، فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته، فقالت: مرحباً بنبي الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه فقال لها نبي الله صلى الله عليه

وَسَلَّمَ: «فَأَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ؟» فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي نَخْلٍ لَهُ، فَجَاءَ يَشْتَدُّ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِنَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَنْ مَعَهُ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ بِالْحَيْنِ الَّذِي كُنْتَ تَجِيءُ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقْتَ» قَالَ: فَاَنْطَلَقَ فَقَطَعَ عِدْقًا مِنَ النَّخْلِ فِيهِ مِنْ كُلِّ التَّمْرِ وَالرُّطْبِ وَالْبُسْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا، أَلَا جَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ؟» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطْبِهِ وَبُسْرِهِ، وَلَا ذَبْحَنَ لَكَ مَعَ هَذَا، قَالَ: «إِنْ ذَبَحْتَ فَلَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ»، فَأَخَذَ عَنَاقًا أَوْ جَدِيًّا فَذَبَحَهُ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: اخْبِرِي وَاعْجِنِي لَنَا، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخَبْرِ، فَأَخَذَ الْجَدِيَّ فَطَبَخَهُ وَشَوَى نِصْفَهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَ الطَّعَامَ، وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَ مِنَ الْجَدِيِّ فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ، فَقَالَ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ أَبْلُغْ بِهَذَا فَاطِمَةَ، فَإِنَّهَا لَمْ تُصَبِّ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَيَّامٍ»، فَذَهَبَ بِهِ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُبْزٌ وَلَحْمٌ وَتَمْرٌ وَبُسْرٌ وَرُطْبٌ» وَدَمِعَتْ عَيْنَاهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {ثُمَّ لِنُسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} [التكاثر: 8] فَهَذَا النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «بَلْ إِذَا أَصَبْتُمْ مِثْلَ هَذَا، فَضْرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ، فَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ، وَإِذَا شَبِعْتُمْ

فَقُولُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَشْبَعَنَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا وَأَفْضَلَ، فَإِنَّ هَذَا كَفَافٌ بِهَا»  
 فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ: «اِئْتِنَا غَدًا» كَانَ لَا يَأْتِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مَعْرُوفًا إِلَّا  
 أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ، قَالَ: وَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ، فَقَالَ عَمْرُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ غَدًا، فَأَتَاهُ مِنَ الْغَدِ، فَأَعْطَاهُ وَلِيَدَتَهُ، فَقَالَ: «يَا  
 أَبَا أَيُّوبَ اسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا، فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا» فَلَمَّا جَاءَ بِهَا  
 أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا أَجِدُ لَوْصِيَّةَ رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا مِنْ أَنْ أَعْتَقَهَا، فَأَعْتَقَهَا. [تعليق الألباني]  
 ضعيف.

## الخطبة الثالثة: فضائل الحياء:

(خ:1)(ع)1- الحياء في القرآن:

قَالَ تَعَالَى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} [الأعراف: 26] في (إحياء علوم الدين): (ولباس التقوى {يعني: الحياء} وفي (تفسير روح البيان) ل/إسماعيل حقي: (شبهت التقوى بالملبوس من حيث انها تستر صاحبها وتحفظه مما يضره كما يحفظه الملبوس. قال قتادة والسدي: هو العمل الصالح؛ لأنه يقي من العذاب كأنه قال: لباس التقوى خير من الثياب لأن الفاجر- وإن كان حسن الثياب-، فهو بادي العورة. قال الشاعر: (إنني كأني أرى من لحياء له.. ولا أمانة وسط القوم عريانا وقال: {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق: 14] وَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1] وَقَالَ: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: 19]

2- الحياء في الأحاديث

1- في (رياض الصالحين): حديث (680) عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظ أخاه

فی الحیاء، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعَهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» متفقٌ عَلَيْهِ.

2- وفيه: حديث (681) عن عمران بن حصين رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» متفقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية لمسلم: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ»

3- وفي حديث (682) عن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً: فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» متفقٌ عَلَيْهِ. «الْبِضْعُ» بكسر الباءِ ويجوز فتحها: وَهُوَ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ. وَ«الشُّعْبَةُ»: الْقِطْعَةُ وَالْخَصْلَةُ. وَ«الْإِمَاطَةُ»: الْإِزَالَةُ. وَ«الْأَذَى»: مَا يُؤْذِي كَحَجَرٍ وَشَوْكٍ وَطِينٍ وَرَمَادٍ وَقَدْرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

4- وفي حديث (683) عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ. متفقٌ عَلَيْهِ. )

5- وفي (المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة): (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْبَدَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ،

وَالْحَيَاءُ مِنَ الْإِيْمَانِ، وَالْإِيْمَانُ فِي الْجَنَّةِ" [قال الألباني]: صحيح لغيره -  
"الصحيحة" (495)، "الروض" (744).

6- وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا،  
وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ» ابن ماجه. حديث (4181) [حكم الألباني]: حسن.  
7- وفي ( صحيح البخارى) الأحاديث (3483 - 3484 - 6120) ولفظ

أولها: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ زُهَيْرٍ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ،  
حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ  
النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ» فى (مدارج  
السالكين): (فصل: مَنْزِلَةُ الْحَيَاءِ... . وَفِي هَذَا قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَمْرٌ تَهْدِيدٌ.  
وَمَعْنَاهُ الْخَبْرُ، أَي مَنْ لَمْ يَسْتَحِ صَنَعَ مَا شَاءَ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَمْرٌ إِبَاحَةٌ. أَي: انظُرْ  
إِلَى الْفِعْلِ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ. فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا يُسْتَحْيَا مِنْهُ فَافْعَلْهُ. وَالْأَوَّلُ  
أَصَحُّ. وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ. ) وفى (الداء والدواء) لابن  
القيم: (فصل: الْمَعَاصِي تُذْهِبُ الْحَيَاءَ: وَفِيهِ تَفْسِيرَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ عَلَى  
التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ، وَالْمَعْنَى مَنْ لَمْ يَسْتَحِ فَإِنَّهُ يَصْنَعُ مَا شَاءَ مِنَ الْقَبَائِحِ، إِذِ  
الْحَامِلُ عَلَى تَرْكِهَا الْحَيَاءُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَيَاءٌ يَرُدُّعُهُ عَنِ الْقَبَائِحِ، فَإِنَّهُ  
يُوقِعُهَا، وَهَذَا تَفْسِيرُ أَبِي عُبَيْدَةَ. وَالثَّانِي: أَنَّ الْفِعْلَ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ

فَافْعَلْهُ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَنْبَغِي تَرْكُهُ هُوَ مَا يُسْتَحَى مِنْهُ مِنَ اللَّهِ، وَهَذَا تَفْسِيرُ  
 الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هَانِيٍّ. فَعَلَى الْأَوَّلِ: يَكُونُ تَهْدِيدًا، كَقَوْلِهِ: {اعْمَلُوا  
 مَا شِئْتُمْ} [فُصِّلَتْ: 40]. وَعَلَى الثَّانِي: يَكُونُ إِذْنًا وَإِبَاحَةً. فَإِنْ قِيلَ: فَهَلْ مِنْ  
 سَبِيلٍ إِلَى حَمَلِهِ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَا عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَحْمِلُ الْمُشْتَرَكَ  
 عَلَى جَمِيعِ مَعَانِيهِ، لِمَا بَيْنَ الْإِبَاحَةِ وَالتَّهْدِيدِ مِنَ الْمُنَافَاةِ، وَلَكِنَّ اعْتِبَارَ أَحَدِ  
 الْمَعْنِيِّينَ يُوجِبُ اعْتِبَارَ الْآخَرِ. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الذُّنُوبَ تُضْعِفُ الْحَيَاءَ مِنَ  
 الْعَبْدِ، حَتَّى رُبَّمَا انْسَلَخَ مِنْهُ بِالْكُلِّيَّةِ، حَتَّى إِنَّهُ رُبَّمَا لَا يَتَأَثَّرُ بِعِلْمِ النَّاسِ بِسُوءِ  
 حَالِهِ وَلَا بِاطْلَاعِهِمْ عَلَيْهِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يُخْبِرُ عَنْ حَالِهِ وَقُبْحِ مَا يَفْعَلُ،  
 وَالْحَامِلُ لَهُ عَلَى ذَلِكَ انْسِلَاخَهُ مِنَ الْحَيَاءِ، وَإِذَا وَصَلَ الْعَبْدُ إِلَى هَذِهِ الْحَالَةِ  
 لَمْ يَبْقَ فِي صَلَاحِهِ مَطْمَعٌ.

(وَإِذَا رَأَى إِبْلِيسُ طَلْعَةَ وَجْهِهِ.. حَيًّا وَقَالَ: فَدَيْتُ مَنْ لَا يُفْلِحُ) وَالْحَيَاءُ مُشْتَقٌّ  
 مِنَ الْحَيَاةِ، وَالْعَيْثُ يُسَمَّى حَيًّا - بِالْقَصْرِ - لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ وَالنَّبَاتِ  
 وَالذَّوَابِّ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَتْ بِالْحَيَاءِ حَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ لَا حَيَاءَ فِيهِ فَهُوَ  
 مَيِّتٌ فِي الدُّنْيَا شَقِيٌّ فِي الْآخِرَةِ، وَبَيْنَ الذُّنُوبِ وَبَيْنَ قَلَّةِ الْحَيَاءِ وَعَدَمِ الْعَيْرَةِ  
 تَلَازُمٌ مِنَ الطَّرْفَيْنِ، وَكُلُّ مِنْهُمَا يَسْتَدْعِي الْآخَرَ وَيَطْلُبُهُ حَثِيثًا، وَمَنْ اسْتَحَى  
 مِنَ اللَّهِ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، اسْتَحَى اللَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ

مَعْصِيَتِهِ لَمْ يَسْتَحِ اللَّهُ مِنْ عُقُوبَتِهِ. (وفى (فتح الباری) لابن حجر: (قَوْلُهُ: " فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ " قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْحِكْمَةُ فِي التَّعْبِيرِ بِلَفْظِ الْأَمْرِ دُونَ الْخَبَرِ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الَّذِي يَكْفُفُ الْإِنْسَانَ عَنْ مُوَافَعَةِ الشَّرِّ هُوَ الْحَيَاءُ. فَإِذَا تَرَكَهُ صَارَ كَالْمَأْمُورِ طَبْعًا بِارْتِكَابِ كُلِّ شَرٍّ. وَقَدْ سَبَقَ هَذَا الْحَدِيثُ وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ شَرْحِهِ فِي ذِكْرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَوَاخِرِ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشِيرَ هُنَا إِلَى زِيَادَةِ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ النَّوَوِيُّ فِي الْأَرْبَعِينَ: الْأَمْرُ فِيهِ لِلِإِبَاحَةِ. أَي: إِذَا أَرَدْتَ فِعْلَ شَيْءٍ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا تَسْتَحِي إِذَا فَعَلْتَهُ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنَ النَّاسِ، فَافْعَلْهُ. وَالْإِلَّا فَلَا. وَعَلَى هَذَا مَدَارُ الْإِسْلَامِ. وَتَوَجِيهُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ الْوَاجِبُ وَالْمَنْدُوبُ يُسْتَحَى مِنْ تَرَكَهِ، وَالْمَنْهِيُّ عَنْهُ الْحَرَامُ وَالْمَكْرُوهُ يُسْتَحَى مِنْ فِعْلِهِ. وَأَمَّا الْمُبَاحُ فَالْحَيَاءُ مِنْ فِعْلِهِ جَائِزٌ، وَكَذَا مَنْ تَرَكَهُ فَتَضَمَّنَ الْحَدِيثُ الْأَحْكَامَ الْخَمْسَةَ وَقِيلَ: هُوَ أَمْرٌ تَهْدِيدٌ كَمَا تَقَدَّمَ تَوَجِيهُهُ وَمَعْنَاهُ: إِذَا نَزَعَ مِنْكَ الْحَيَاءُ، فَافْعَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ مُجَازِيكَ عَلَيْهِ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَعْظِيمِ أَمْرِ الْحَيَاءِ. وَقِيلَ: هُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ. أَي: مَنْ لَا يَسْتَحِي يَصْنَعُ مَا أَرَادَ. )

8- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ». قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحِي وَالحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ

وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكَرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» سنن الترمذى. حديث (2458) [حكم الألباني]: حسن.

9- وعن أبي هريرة-رضى الله عنه-قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ " البخارى-واللفظ له-حديث (6069) وأخرجه مسلم. حديث 52 -

(2990) ولفظه: قَالَ: قَالَ سَأَلْتُمْ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ، إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، فَيَبِيْتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ " قَالَ زُهَيْرٌ: «وَإِنَّ مِنَ الْهَجَارِ» وفى (الجامع الصحيح للسنن والمسائيد): وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: " أَوْصِيكَ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحِيَ مِنْ

الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ " انظر صحيح الجامع: 2541 , الصَّحِيحَة: (741)  
3-الحياء فى الآثار:

1-فى (رياض الصالحين):(قَالَ الْعُلَمَاءُ: حَقِيقَةُ الْحَيَاءِ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الْحَقِّ. وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْجَنَيْدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: الْحَيَاءُ: رُؤْيَةُ الْآلَاءِ - أَيْ النِّعَمِ - وَرُؤْيَةُ التَّقْصِيرِ، فَيَتَوَلَّدُ بَيْنَهُمَا حَالَةٌ تُسَمَّى حَيَاءً. )

2-4وفى (حلية الأولياء):(عن زاذان عن سلمان - رضي الله عنه - قال: إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً، أو هلكة: نزع منه الحياء، فلم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً؛ فإذا كان مقيتاً ممقتاً، نزعت منه الرحمة؛ فلم تلقه إلا فظاً غليظاً، فإذا كان كذلك، نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوناً؛ فإذا كان كذلك، نزعت ربة الإسلام من عنقه، فكان لعيناً ملعناً. وعن عبيد بن عمير قال: آثروا الحياء من الله، على الحياء من الناس. و عن أبي سليمان الداراني قال: إذا استحي العبد من ربه عز وجل، فقد استكمل الإيمان. )

5-7وفى (الرسالة القشيرية):( وقيل: إِذَا جَلَسَ الرَّجُلُ لِيُعْظَ النَّاسَ نَادَاهُ مَلَكَاهُ عَظْ نَفْسِكَ بِمَا تَعْظُ بِهِ أَخَاكَ وَإِلَّا فَاسْتَحْيِي مِنْ سَيِّدِكَ فَإِنَّهُ يَرَاكَ... .  
وعن أبي بكر الوراق قال: رُبَّمَا أَصَلَى لِلَّهِ تَعَالَى رَكَعَتَيْنِ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُمَا

وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء.. . وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: مَا نَجَا مِنْ  
 نَجَا إِلَّا بِتَحْقِيقِ الْحَيَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} (8-  
 أقسام الحياء: في (مدارج السالكين): (فصل: مَنْزِلَةُ الْحَيَاءِ: .. . [أقسام  
 الْحَيَاءِ]: وَقَدْ قَسَمَ الْحَيَاءُ عَلَى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ: حَيَاءٌ جِنَايَةٍ وَحَيَاءٌ تَقْصِيرٍ. وَحَيَاءٌ  
 إِجْلَالٍ. وَحَيَاءٌ كَرَمٍ. وَحَيَاءٌ حِشْمَةٍ. وَحَيَاءٌ اسْتِصْغَارٍ لِلنَّفْسِ وَاحْتِقَارٍ لَهَا.  
 وَحَيَاءٌ مَحَبَّةٍ. وَحَيَاءٌ عُبُودِيَّةٍ. وَحَيَاءٌ شَرَفٍ وَعِزَّةٍ وَحَيَاءٌ الْمُسْتَحْيِي مِنْ نَفْسِهِ.  
 فَأَمَّا حَيَاءُ الْجِنَايَةِ: فَمِنْهُ حَيَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَرَّ هَارِبًا فِي الْجَنَّةِ. قَالَ اللَّهُ  
 تَعَالَى: «أَفَرَارًا مِنِّي يَا آدَمُ؟ قَالَ: لَا يَا رَبِّ. بَلْ حَيَاءٌ مِنْكَ». وَحَيَاءُ التَّقْصِيرِ:  
 كَحَيَاءِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 قَالُوا: سُبْحَانَكَ! مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ. وَحَيَاءُ الْإِجْلَالِ: هُوَ حَيَاءُ الْمَعْرِفَةِ.  
 وَعَلَى حَسَبِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ يَكُونُ حَيَاؤُهُ مِنْهُ. وَحَيَاءُ الْكَرَمِ: كَحَيَاءِ النَّبِيِّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ دَعَاهُمْ إِلَى وَلِيمَةِ زَيْنَبَ، وَطَوَّلُوا  
 الْجُلُوسَ عِنْدَهُ. فَقَامَ وَاسْتَحْيَا أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: انصرفوا. وَحَيَاءُ الْحِشْمَةِ: كَحَيَاءِ  
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 عَنِ الْمَذِي لِمَكَانِ ابْنَتِهِ مِنْهُ. وَحَيَاءُ الْإِسْتِحْقَارِ وَاسْتِصْغَارِ النَّفْسِ: كَحَيَاءِ  
 الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ يَسْأَلُهُ حَوَائِجَهُ، احْتِقَارًا لِشَأْنِ نَفْسِهِ، وَاسْتِصْغَارًا

لها. وَفِي أَثَرِ إِسْرَائِيلِيِّ: «إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّهُ لَتُعْرَضُ لِي الْحَاجَةُ مِنَ الدُّنْيَا. فَاسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَكَ هِيَ يَا رَبِّ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: سَلْنِي حَتَّى مِلْحَ عَجِينَتِكَ. وَعَلَفَ شَاتِكَ». وَقَدْ يَكُونُ لِهَذَا النُّوعِ سَبَبَانِ: أَحَدُهُمَا: اسْتِحْقَارُ السَّائِلِ نَفْسَهُ. وَاسْتِعْظَامُ ذُنُوبِهِ وَخَطَايَاهُ. الثَّانِي: اسْتِعْظَامُ مَسْئُولِهِ. وَأَمَّا حَيَاءُ الْمَحَبَّةِ: فَهُوَ حَيَاءُ الْمُحِبِّ مِنْ مَحْبُوبِهِ، حَتَّى إِنَّهُ إِذَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِهِ فِي غَيْبَتِهِ هَاجَ الْحَيَاءُ مِنْ قَلْبِهِ، وَأَحْسَّ بِهِ فِي وَجْهِهِ. وَلَا يَدْرِي مَا سَبَبُهُ. وَكَذَلِكَ يَعْزِضُ لِلْمُحِبِّ عِنْدَ مُلَاقَاتِهِ مَحْبُوبِهِ وَمُفَاجَأَتِهِ لَهُ رُوعَةٌ شَدِيدَةٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: جَمَالٌ رَائِعٌ. وَسَبَبُ هَذَا الْحَيَاءِ وَالرُّوعَةِ مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ لِلْمَحَبَّةِ سُلْطَانًا فَاهِرًا لِلْقَلْبِ أَعْظَمَ مِنْ سُلْطَانِ مَنْ يَفْهَرُ الْبَدَنَ. فَأَيْنَ مَنْ يَفْهَرُ قَلْبَكَ وَرُوحَكَ إِلَى مَنْ يَفْهَرُ بَدَنَكَ؟ وَلِذَلِكَ تَعَجَّبَتِ الْمُلُوكُ وَالْجَبَابِرَةُ مِنْ قَهْرِهِمْ لِلْخَلْقِ وَقَهْرِ الْمَحْبُوبِ لَهُمْ، وَذُلُّهُمْ لَهُ. فَإِذَا فَاجَأَ الْمَحْبُوبُ مُحِبَّهُ، وَرَأَهُ بَعْتَةً، أَحْسَّ الْقَلْبُ بِهَجُومِ سُلْطَانِهِ عَلَيْهِ، فَاعْتَرَاهُ رُوعَةٌ وَخَوْفٌ. وَسَأَلْنَا يَوْمًا شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ - عَنِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؟ فَذَكَرْتُ أَنَا هَذَا الْجَوَابَ. فَتَبَسَّمَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا. وَأَمَّا الْحَيَاءُ الَّذِي يَعْتَرِيهِ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَيْهِ - كَأَمْتِهِ وَزَوْجَتِهِ - فَسَبَبُهُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ هَذَا السُّلْطَانَ لَمَّا زَالَ خَوْفُهُ عَنِ الْقَلْبِ بَقِيَتْ هَيْبَتُهُ وَاحْتِشَامُهُ. فَتَوَلَّدَ مِنْهَا الْحَيَاءُ. وَأَمَّا حُصُولُ ذَلِكَ

لَهُ فِي غَيْبَةِ الْمَحْبُوبِ: فَظَاهِرٌ. لِاسْتِيْلَائِهِ عَلَى قَلْبِهِ فَوَهُمُهُ يُغَالِطُهُ عَلَيْهِ وَيُكَابِرُهُ، حَتَّى كَانَهُ مَعَهُ. وَأَمَّا حَيَاءُ الْعُبُودِيَّةِ: فَهُوَ حَيَاءٌ مُمْتَزَجٌ مِنْ مَحَبَّةٍ وَخَوْفٍ، وَمُشَاهَدَةِ عَدَمِ صَلَاحِ عُبُودِيَّتِهِ لِمَعْبُودِهِ، وَأَنَّ قَدْرَهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ مِنْهَا. فَعُبُودِيَّتُهُ لَهُ تُوجِبُ اسْتِحْيَاءَهُ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ. وَأَمَّا حَيَاءُ الشَّرَفِ وَالْعِزَّةِ: فَحَيَاءُ النَّفْسِ الْعَظِيمَةِ الْكَبِيرَةِ إِذَا صَدَرَ مِنْهَا مَا هُوَ دُونَ قَدْرِهَا مِنْ بَدَلٍ أَوْ عَطَاءٍ وَإِحْسَانٍ. فَإِنَّهُ يَسْتَحْيِي مَعَ بَدَلِهِ حَيَاءُ شَرَفِ نَفْسٍ وَعِزَّةٍ. وَهَذَا لَهُ سَبَبَانِ: أَحَدُهُمَا هَذَا. وَالثَّانِي: اسْتِحْيَاؤُهُ مِنَ الْآخِذِ، حَتَّى كَانَهُ هُوَ الْآخِذُ السَّائِلُ. حَتَّى إِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْكَرَمِ لَا تُطَاوَعُهُ نَفْسُهُ بِمُوجَّهَتِهِ لِمَنْ يُعْطِيهِ حَيَاءً مِنْهُ. وَهَذَا يَدْخُلُ فِي حَيَاءِ التَّلَوُّمِ. لِأَنَّهُ يَسْتَحْيِي مِنْ خَجَلَةِ الْآخِذِ. وَأَمَّا حَيَاءُ الْمَرْءِ مِنْ نَفْسِهِ: فَهُوَ حَيَاءُ النُّفُوسِ الشَّرِيفَةِ الْعَزِيزَةِ الرَّفِيعَةِ مِنْ رِضَاهَا لِنَفْسِهَا بِالنَّقْصِ، وَقِنَاعَتِهَا بِالذُّونِ. فَيَجِدُ نَفْسَهُ مُسْتَحْيَاً مِنْ نَفْسِهِ، حَتَّى كَانَتْ لَهُ نَفْسَيْنِ، يَسْتَحْيِي بِأَحَدَاهُمَا مِنَ الْأُخْرَى. وَهَذَا أَكْمَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَيَاءِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اسْتَحْيَى مِنْ نَفْسِهِ. فَهُوَ بَانَ يَسْتَحْيِي مِنْ غَيْرِهِ أَجْدَرُ. (خ: 2) (ع) 4 - مِنْ أَخْبَارِ وَقِصَصِ أَهْلِ الْحَيَاءِ:

1- قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى فِي مَدْيَنَ: قَالَ تَعَالَى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا

لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ. فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الْقَصص: 23-25]

2- قِصَّة النَّبِيِّ مع أضيافه حين بنائه على زينب بنت جحش: قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} [الأحزاب: 53] فى صحيح البخارى. حديث (4793)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَنِيَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَزِينَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلَتْ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ» وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْطَلَقَ

إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ»، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، فَتَفَرَّقَى حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لِهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَمَا أَذْرِي أَحْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَةِ الْبَابِ دَاخِلَةً، وَأُخْرَى خَارِجَةً أَرْخَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حَدِيثٌ 89 - (1428) بَلْفِظ: عَنْ أَنَسٍ، وَهَذَا حَدِيثٌ بِهِزٍ، قَالَ: لَمَّا انْفَضَّتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَزَيْدٍ: «فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ»، قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتَهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقْبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُكَ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي، فَقَامَتْ إِلَيَّ مَسْجِدَهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، قَالَ، فَقَالَ: وَقَدْ رَأَيْتُنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْعَمَنَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ



أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنِ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقِيَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّثَتْ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَوَى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَتْ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسَتْ وَسَوَيْتِ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ» وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ - مُعَلَّقًا - فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ. بَاب: (12) مَا يُذَكَّرُ فِي الْفَخْدِ: وَقَالَ أَبُو مُوسَى: «غَطَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُكْبَتَيْهِ حِينَ دَخَلَ عُثْمَانُ» وَأَخْرَجَهُ مَوْصُولًا. حَدِيثُ (3695) بَلْفُظٍ: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ - [14] -، فَقَالَ: «إِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «إِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ»، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ: «إِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ»، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ قَالَ حَمَادٌ، وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَكَمِ، سَمِعَا أَبَا عُثْمَانَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى، بِنَحْوِهِ وَزَادَ فِيهِ عَاصِمٌ «أَنَّ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ قَاعِدًا فِي مَكَانٍ فِيهِ مَاءٌ، قَدْ انْكَشَفَ عَنْ رُكْبَتَيْهِ أَوْ رُكْبَتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ عُثْمَانُ غَطَّاهَا» وفي (تأويل مختلف الحديث) لابن قُتَيْبَةَ: (55- قالوا: حَدِيثَانِ مُتَنَاقِضَانِ- هَلِ الْفُحْدُ مِنَ الْعَوْرَةِ؟ قالوا: رُوِيَتْ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ بِنِ جَرَهْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ وَهُوَ كَاشِفٌ فَخَذَهُ، فَقَالَ: "غَطَّهَا، فَإِنَّ الْفُحْدَ مِنَ الْعَوْرَةِ". ثُمَّ رُوِيَتْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَةَ وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ، كَاشِفًا فَخَذَهُ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ. ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَلَسَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَلَمَّا خَرَجَ، قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: "أَلَا أُسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ" قالوا: وَهَذَا خِلَافُ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا اخْتِلَافٌ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ مَوْضِعٌ، فَإِذَا وُضِعَ بِمَوْضِعِهِ زَالَ مَا تَوَهَّمُوهُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ. أَمَّا حَدِيثُ جَرَهْدٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِهِ وَهُوَ كَاشِفٌ فَخَذَهُ عَلَى طَرِيقِ النَّاسِ وَبَيْنَ مَلْتِهِمْ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: "وَارِ فَخَذَكَ، فَإِنَّهَا مِنَ الْعَوْرَةِ فِي هَذَا

المَوْضِعِ"، وَلَمْ يَقُلْ: فَإِنَّهَا عَوْرَةٌ، لِأَنَّ الْعَوْرَةَ غَيْرُهَا. وَالْعَوْرَةُ صِنْفَانِ: أَحَدُهُمَا فَرْجُ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَالذُّبْرُ مِنْهُمَا، وَهَذَا هُوَ عَيْنُ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْهَ مَا أَنْ يَسْتَرَاهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَكُلُّ مَوْضِعٍ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ. وَالْعَوْرَةُ الْأُخْرَى: مَا دَانَاهُمَا مِنَ الْفُخْذِ، وَمِنْ مَرَاقِّ الْبَطْنِ -قلتُ: (أى: مارق مِنْهُ. منقول من هامش الكتاب. طبعة المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراف) -؛ وَسُمِّيَ ذَلِكَ عَوْرَةً، لِإِحَاطَتِهِ بِالْعَوْرَةِ، وَدُنُوهِ مِنْهَا. وَهَذِهِ الْعَوْرَةُ، هِيَ الَّتِي يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُبَدِّيَهَا فِي الْحَمَّامِ، وَفِي الْمَوَاضِعِ الْخَالِيَةِ، وَفِي مَنْزِلِهِ، وَعِنْدَ نِسَائِهِ، وَلَا يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يُظْهَرَهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَفِي جَمَاعَاتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ، وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ حَلًّا لِلرَّجُلِ، يَحْسُنُ بِهِ أَنْ يُظْهَرَهُ فِي الْمَجَامِعِ. فَإِنَّ الْأَكْلَ عَلَى الطَّرِيقِ وَفِي السُّوقِ حَلَالٌ، وَهُوَ قَبِيحٌ، وَوَطْءُ الرَّجُلِ أُمَّتَهُ حَلَالٌ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ بِحَيْثُ تَرَاهُ النَّاسَ وَالْعُيُونَ. وَكَانُوا يَكْرَهُونَ الْوَجَسَ -قلتُ: (أى: الصَّوْتِ الْخَفِيِّ. منقول من الطبعة المذكورة) -، وَهُوَ أَنْ يَطَّأَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ، بِحَيْثُ تُحَسُّ أَهْلُهُ الْأُخْرَى الْحَرَكَتَ وَتَسْمَعُ الصَّوْتِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ خَالِيًا، فَأَظْهَرَ فُخْذَهُ لِنِسَائِهِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ مَنْ يَأْتِسُ بِهِ فَلَمْ يَسْتُرْهُ، فَلَمَّا صَارُوا ثَلَاثَةً، كَرِهَ بِاجْتِمَاعِهِمْ مَا كَرِهَهُ لِجَرَهْدِهِ، مِنْ إِبْدَائِهِ لِفُخْذِهِ بَيْنَ عَوَامِّ النَّاسِ، وَاسْتَرَّ مِنْهُمْ.)



## الخطبة الرابعة: (فضائل الورع):

(خ:1) (ع)1-الورع فى القرآن: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي  
الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [البقرة:  
168] وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّباتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ  
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة : 172] وقال: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ  
وَاعْمَلُوا صالِحًا إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون: 51] وقال: {وَتَحَسَّبُونَهُ  
هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ} [النور: 15]، وقال: {إِنَّ رَبَّكَ لَبالْمِرْصادِ} [الفجر:  
14] وقال: {كَلَّا بَلْ رانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يَكْسِبُونَ} [المطففين : 14]

(ع)2-الورع فى الأحاديث:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَيُّهَا النَّاسُ،  
إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِما أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،  
فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَاعْمَلُوا صالِحًا، إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ  
عَلِيمٌ} [المؤمنون: 51] وَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنَ طَيِّباتِ ما  
رَزَقْنَاكُمْ} [البقرة: 172] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى  
السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغَدِي  
بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ "مسلم. حديث 65 - (1015)

2- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ  
اللَّهُ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَافَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْطِي  
الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ  
الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُسَلِّمُ عَبْدٌ حَتَّى يَسَلِّمَ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ،  
وَلَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأَيْقَهُ "، قَالُوا: وَمَا بِوَأَيْقَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: "  
غَشْمُهُ وَظُلْمُهُ، وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ، فَيَنْفِقَ مِنْهُ فَيَبَارِكَ لَهُ فِيهِ، وَلَا  
يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيَقْبَلَ مِنْهُ، وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَّ لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا  
يَمْحُو الْخَبِيثَ "المُسْنَد. حديث(3672)قال مُحققوه: إسناده ضعيف.

3- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم -  
قال: "طلبُ الحلالِ واجبٌ على كلِّ مُسلمٍ". ذكره الألبانى فى (ضعيف  
الترغيب والترهيب) حديث 1066 - (1) وقال: [ضعيف] وفى (ضعيف الجامع  
الصغير وزيادته) حديث(3622) وقال: (ضعيف)

4- وفى (رياض الصالحين): حديث(587) عن النعمان بن بشير رضي الله  
عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «إِنَّ الْحَلَالَ  
بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ

اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ «متفقٌ عَلَيْهِ، وروياه مِنْ طَرِقٍ بِالْفَاظِ مُتَقَارِبَةٍ.

5- وحديث (589) عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: «الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رواه مسلم. «حَاكَ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْكَافِ: أَي تَرَدَّدَ فِيهِ. (

6- وحديث (590) عن وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ: مَا اطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتُوكَ» حديث حسن، رواه أحمد والدارمي في مُسْنَدَيْهِمَا.

7- وحديث (592) عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - «دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ» رواه

الترمذي، وقال: «حديث حسن صحيح» معناه: أترك ما تشكُّ فيه، وخذ ما لا تشكُّ فيه.

8- وحديث (595) عن عطية بن عروة السعدي الصحابي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «لا يبُلِّغُ العبدُ أن يكونَ مِنَ المُتقينَ حتَّى يدعَ ما لا بأسَ به، حذرًا مما به بأسٌ» رواه الترمذي، وقال: «حديث حسن».

9- وفي (الكبائر) للإمام الذهبي: (الكبيرة (28)): ... فصل: روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يُؤتى يوم القيامة بأناس معهم من الحسنات كأمثال جبل تهامة حتى إذا جيء بهم جعلها الله هباء منثوراً ثم يقذف بهم في النار، فقيل: يا رسول الله كيف ذلك؟ قال: "كانوا يصلون ويصومون ويزكون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم." -قلت: (لم أجد حديثاً بهذا اللفظ، لكن جاء في (تخريج أحاديث الإحياء) للإمام العراقي: (حديث «ليجيئن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار» قالوا: يا رسول الله مصلين؟ قال: «نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه» أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث سالم مولى أبي حذيفة

بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، وَأَبُو مَنْصُورِ الدِّیْلَمِیِّ مِنْ حَدِیْثِ أَنَسٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ أَيْضًا. انتهى. وذكره أبو نعیم فی (حلیة الأولیاء) بلفظ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ، ثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا بِشْرُ بْنُ مَطَرِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ دِينَارِ الْقُطَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ دِينَارٍ، وَكَيْلَ، آلِ الزُّبَيْرِ، يُحَدِّثُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ، مِنَ الْأَنْصَارِ يُحَدِّثُ، عَنْ سَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيَجَاءَنَّ بِأَقْوَامٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ مِثْلُ جِبَالِ تِهَامَةَ، حَتَّى إِذَا جِيَءَ بِهِمْ جَعَلَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ هَبَاءً، ثُمَّ قَذَفَهُمْ فِي النَّارِ»، فَقَالَ سَالِمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي حَلٌّ لَنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ حَتَّى نَعْرِفَهُمْ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «يَا سَالِمُ أَمَا إِنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ وَتَبَّوْا عَلَيْهِ، فَأَدْحَضَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْمَالَهُمْ»، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: هَذَا وَاللَّهِ النَّفَّاقُ، فَأَخَذَ الْمُعَلَّى بْنُ زِيَادٍ بِلِحْيَتِهِ فَقَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ أَبَا يَحْيَى "وفى (جمع الجوامع) للإمام السيوطي. حديث (18134 / 1087) "لِيَجَاءَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَوْمٍ مَعَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ مِثْلُ جِبَالِ تِهَامَةَ، حَتَّى إِذَا جِيَءَ بِهِمْ، جَعَلَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ هَبَاءً ثُمَّ قَذَفَهُمْ فِي النَّارِ، كَانُوا يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ، وَيَأْخُذُونَ هَنَةً (\*) مِنَ اللَّيْلِ، وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ

وَتَبَّوْا عَلَيْهِ، فَأَدْحَضَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ". وفي هامشه: (\*) (الهنة) بفتح الهاء الوقت اليسير. (سُنن ابن ماجه) حديث (4245) عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا عَلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» [حكم الألباني]: صحيح. وقال شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوط: إسناده حسن.

(ع) 3-الورع فى الآثار:

1-17- فى (إحياء علوم الدين): (وقالت عائشة رضى الله عنها: إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة، هو الورع. وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه: لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز. وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: ما أدراك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه. وقال الفضيل: من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقاً، فانظر عند من تفتريا مسكين. وقيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: لم لا تشرب من ماء زمزم؟ فقال: لو كان لي دلو شربت منه. وقال سفيان

الثوري رضي الله عنه: من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهره إلا الماء والذنب لا يكفره إلا الحلال. وقال يحيى بن معاذ: الطاعة خزنة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام، وقال سهل التستري: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال: أداء الفرائض بالسنة، وأكل الحلال بالورع، واجتناب النهي من الظاهر والباطن، والصبر على ذلك إلى الموت. وقال: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكْشِفَ بآيَاتِ الصَّادِقِينَ، فَلَا يَأْكُلُ إِلَّا حَلَالًا، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا فِي سَنَةٍ أَوْ ضَرُورَةٍ. وَيُقَالُ: مَنْ أَكَلَ الشَّبْهَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَظْلَمَ قَلْبَهُ، وَهُوَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} وقال ابن المبارك: رد ردهم من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ألف ومائة ألف، حتى بلغ إلى ستمائة ألف. وقال بعض السلف: إن العبد يأكل أكلة فينقلب قلبه، فينغل كما ينغل الأديم ولا يعود إلى حاله أبدًا. وقال سهل رضي الله عنه: من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى، علم أو لم يعلم. ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات. وقال بعض السلف: إن أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما سلف من ذنوبه، ومن

أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كتساقط ورق الشجر.. قال يوسف بن أسباط: منذ ثلاثين سنة ما حاك في قلبي شيء إلا تركته. وتكلم جماعة في أشق الأعمال فقالوا: هو الورع، فقال لهم حسان بن أبي سنان: ما شيء عندي أسهل من الورع، إذا حاك في صدري تركته. ( 18-22-وفي (حلية الأولياء): (عن عتبة بن ضمرة بن حبيب بن صهيب: حدثني أبي، قال: كان يقال: لا يعجبناكم صيام امرئ، ولا قيامه؛ ولكن: انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعاً مع ما رزقه الله من العبادة، فهو عبد الله حقاً.. . وعن يونس بن عبيد قال: إنك تكاد تعرف ورع الرجل: في كلامه إذا تكلم. وعن يوسف بن أسباط قال: يجزئ قليل الورع عن كثير العمل، ويجزئ قليل التواضع عن كثير الاجتهاد. وعن ابن سيرين قال: كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار، والدرهم - يعني: كان ورعاً عندهم. وعن عبد الله بن أبي زكريا قال: من كثر كلامه، كثر سقطه؛ ومن كثر سقطه، قل ورعه؛ ومن قل ورعه، أمات الله قلبه. )

23-25-وفي (الرسالة القشيرية): (أما الورع فإنه ترك الشبهات كذلك قال إبراهيم بن أدهم: الورع ترك كل شبهة وترك مالا يعينك هو ترك الفضلات. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: كُنَّا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة

أَنْ نَقَعَ فِي بَابٍ مِنَ الْحَرَامِ .. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمٍ كَبِيرَ الشَّأْنِ فِي بَابِ الْوَرَعِ. يَحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَطْبَاطُ مَطْعَمِكَ وَلَا حَرَجَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقُومَ اللَّيْلَ، وَلَا تَصُومَ النَّهَارَ.

26- وفي (صفة الصفوة) لابن الجوزي: (وعن مؤمل قال: سمعتُ وهيبًا يقول: لو قمتَ قيامَ هذه السارية، ما نفعك حتى تنظرَ ما يدخلُ بطنك؟ حلالٌ أو حرام؟)

27- وفي (شعب الإيمان للبيهقي): (رقم 5393) أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، ثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَزْدِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ مَرْدَوِيَةَ الصَّائِعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَّاضٍ يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنْ فَضْلِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَقَالَ: " انظُرْ كِسْرَتَكَ الَّتِي تَأْكُلُهَا، مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُهَا؟ وَقُمْ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ " وَرَوَيْنَا عَنْ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: انظُرْ دِرْهَمَكَ، مِنْ أَيْنَ هُوَ وَصَلَّ فِي الصَّفِّ الْأَخِيرِ.

(ع) 4- من أخبار وقصص الورعين:

1- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَتْ تَحْتَ جَنْبِهِ تَمْرَةً مِنَ اللَّيْلِ، فَأَكَلَهَا، فَلَمْ يَنْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَقَالَ بَعْضُ نِسَائِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرِقْتَ الْبَارِحَةَ؟ قَالَ: " إِنِّي وَجَدْتُ تَحْتَ جَنْبِي تَمْرَةً، فَأَكَلْتُهَا،

وَكَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُ "المُسند.  
حديث(6820) قال مُحققوه: إسناده حسن.

2- وفي (رياض الصالحين): حديث(588) عن أنسٍ - رضي الله عنه: أَنَّ  
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: «لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ  
أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا» متفقٌ عَلَيْهِ.

3- وحديث(593) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ  
- رضي الله عنه - غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ  
يَوْمًا بِشَيْءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: تَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:  
وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أَحْسِنُ الكَهَانَةَ، إِلَّا  
أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِينِي، فَأَعْطَانِي لِذَلِكَ، هَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ  
يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ. رواه البخاري. « الخَرَاجُ »: شَيْءٌ يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ  
عَلَى عَبْدِهِ يُؤَدِّيهِ كُلَّ يَوْمٍ، وَبَاقِي كَسْبِهِ يَكُونُ لِلْعَبْدِ.

4- وحديث(591) عن أَبِي سِرْوَةَ - بكسر السين المهملة وفتحها - عُقْبَةُ  
بِنِ الحَارِثِ - رضي الله عنه: أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةَ لِأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ، فَاتَتْهُ امْرَأَةٌ،  
فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالتِّي قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا. فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكَ  
أَرْضَعْتِنِي وَلَا أَخْبَرْتِنِي، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

بِالْمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ: فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ؟»  
فَفَارَقَهَا عُقْبَةً وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ. رواه البخاري. «إِهَابٌ» بكسر الهمزة  
و«عَزِيْزٌ» بفتح العين وبزاي مكررة.

5- وحديث (594) عن نافع: أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - كَانَ فَرَضَ  
لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَفَرَضَ لِابْنِهِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَمِئَةٍ، فَقِيلَ  
لَهُ: هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَلِمَ نَقَصْتَهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوهُ. يقول: لَيْسَ هُوَ  
كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. رواه البخاري. خ (2): (ع) 5 - تكملة من أخبار وقصص  
الورعين:

6- في صحيح البخاري. حديث (3472) - واللفظ له -: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا  
لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي  
اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَغِ مِنْكَ  
الذَّهَبَ، وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ: إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا، فَتَحَاكَمَا إِلَى  
رَجُلٍ، فَقَالَ: الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ قَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ:  
لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا  
" وأخرجه مسلمٌ. حديث 21 - (1721) بلفظ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا

عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُتَبِّهِ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جِرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إِنَّمَا اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الْأَرْضَ، وَلَمْ أَبْتَغِ مِنْكَ الذَّهَبَ، فَقَالَ الَّذِي شَرَى الْأَرْضَ: إِنَّمَا بَعْتُكَ الْأَرْضَ، وَمَا فِيهَا، قَالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُلٍ، فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْهِ: أَلَكُمَا وَلَدٌ؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلَامٌ، وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ، قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلَامَ الْجَارِيَةَ، وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقَا "

7-9- وفي (الرسالة القشيرية): (وَمِنْهُمْ-قلتُ: (يقصدُ أهلَ الورع)- أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي عديم النظير في زمانه علمًا وورعًا ومعاملةً وحالًا، بصري الأصل، مات ببغداد سنة ثلاث وأربعين ومائتين، قيل: إنه ورث من أبيه سبعين ألف درهم، فلم يأخذ منها شيئًا. قيل: لأن أباه كان يقول بالقدر، فرأى من الورع أن لا يأخذ من ميراثه شيئًا، وقال: صحت الرواية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لا يتوارث أهل ملتين شيئًا. سمعت مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ يَقُولُ: سمعت الْحُسَيْنَ بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: سمعت جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرٍ يَقُولُ: سمعت مُحَمَّدَ بْنَ مَسْرُوقٍ يَقُولُ: مات الحارث بن أسد

المحاسبي وَهُوَ محتاجٌ إِلَى درهمٍ وخلف أبوه ضياعًا وعقارًا فلم يأخذ منه شَيْئًا. سمعت الأستاذَ أبا عَلِيِّ الدقاق رحمه الله تَعَالَى يَقُولُ: كَانَ الْخَارِثُ المحاسبي إِذَا مَدَّ يدهَ إِلَى طَعَامٍ فِيهِ شَبْهَةٌ، تحركَ عَلَى إصبعه عرقٌ فكان يمتنع منه.. . وقيل: إِنَّ بشرًا الحافي دُعِيَ إِلَى دعوةٍ فوضعَ بَيْنَ يديه طَعَامَ فجهدَ أَنْ يمدَّ يدهَ إِلَيْهِ فلم تمتد ففعلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مراتٍ، فَقَالَ رجلٌ يَعْرِفُ ذَلِكَ منه: إِنَّ يده لا تمتد إِلَى طَعَامٍ فِيهِ شَبْهَةٌ. مَا كَانَ أَغْنَى صَاحِبَ الدَّعوةِ أَنْ يدعو هَذَا الشَّيْخَ

10-12 وفي (الغنية) للشيخ عبد القادر الجيلاني: (وقيل: إن أم أبي يزيد البسطامي، رحمهما الله، كانت إذا مدت يدها إلى طعام فيه شبهة، تباعد حال كونها جبلي بأبي يزيد، فلم تمد يدها إليه. وكان بعضهم إذا قدم إليه طعام فيه شبهة، فاحت منه رائحة منكورة، فعلم من ذلك فامتنع من أكله. وقيل عن بعضهم: أنه كان إذا وضع في لقمة من طعام فيه شبهة، لم يمتضع فتصير كالرمل في فمه. وإنما فعل الله تعالى لهم ذلك تخفيفًا ورحمة وشفقة وحمية لهم، لما صفوا اللقم واجتهدوا في طلب الحلال وترك الحرام والشبهة، حماهم الله تعالى عما يكرهونه من المطاعم، فذب عنهم في معرفة ذلك، وكفاهم مؤنة التفتيش والتنقير عن بائع الطعام وكسبه ومعيشته، وعن الثمن الذي

اشترى به وأصله وتحصيله من وجه الحلال. فجعل ذلك علامة عندهم في أي وقت رأوها كفوا أيديهم عن تناول الطعام، وإذا لم يروها تناولوه، هذا في حق هؤلاء السادة الكرام الذين سبقت لهم العناية وعمتهم الرعاية. ( 13- وفي (الكبائر): ( وَعَنْ بَعْضِ الصَّالِحِينَ أَنَّهُ رُؤِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي مَحْبُوسٌ عَنِ الْجَنَّةِ بِإِبْرَةِ اسْتَعْرَتْهَا فَلَمْ أَرُدْهَا.

## خُطَبَ شَهْرِ ربيعِ الأَوَّلِ:

### الخطبة الأولى: تَوَاضَعُ النَّبِيِّ:

(خ:1) (ع)1- وُجُوبُ الاقْتِدَاءِ بِالنَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فِي أَخْلَاقِهِ الشَّرِيفَةِ: قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأَحْزَاب: 21]

(ع)2- أَخْلَاقُ النَّبِيِّ: خُلَاصَةٌ بَعَثَتْهُ رِسَالَتُهُ وَنُبُذَةٌ عَنْهَا فِي الْأَحَادِيثِ:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ " المُسْنَد. حَدِيث (8952) قَالَ مُحَقِّقُوهُ: صَحِيحٌ، وَهَذَا إِسْنَادٌ قَوِيٌّ.

2- وَفِي (الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ) حَدِيث (273) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» [قَالَ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ]: صَحِيحٌ.

3- وَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ " المُسْنَد. حَدِيث (25302) قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

4- وقال حَكِيمُ بْنُ أَفْلَحَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟» قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ» مُسْلِم. حديث 139 - (746)

5- وفي (المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة) عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: " كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: 4]

6- وفي (الأدب المفرد). حديث (308) حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابْنُوسَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقُلْنَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، مَا كَانَ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، تَقْرُؤُونَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: أَقْرَأُ؛ {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1]، قَالَ يَزِيدُ: فَقَرَأْتُ: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1] إِلَى {لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ} [المؤمنون: 5]، قَالَتْ: هَكَذَا كَانَ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. [قال الشيخ الألباني]: ضعيف.

7- وفي (المعجم الأوسط) للطبراني. حديث (72) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ، رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، يَغْضَبُ لِعْضَبِهِ، وَيَرْضَى لِرِضَاهُ»

(ع)3- أخلاقُ النَّبِيِّ فِي الْأَشْعَارِ: وَصَدَقَ الْبُوصَيْرِيُّ حِينَ قَالَ: (فاق النَّبِيِّينَ فِي خُلُقٍ وَفِي خُلُقٍ.. ولم يُدانوه في علم ولا كرم)

(ع)4- أمرُ اللَّهِ له بالتواضع ونهيه عن ضِدِّه: قال تعالى: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ [الحجر:88] في (التفسير الوسيط) للشيخ السيد طنطاوى-رحمه الله-: (وقوله - سبحانه - {واخفض جناحك للمؤمنين} بيان لما يجب عليه نحو أتباعه، بعد بيان ما يجب عليه نحو أعدائه. وخفض الجناح كناية عن اللين والمودة والعطف. أى : وكن متواضعًا مع أتباعك المؤمنين، رعوفاً بهم، عطوفاً عليهم. قال الشوكاني : وخفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب. وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إليه بسط جناحه ثم قبض على الفرخ، فجعل ذلك وصفًا لتواضع الإنسان لأتباعه. والجناحان من ابن آدم : جانباه.) وقال: {وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشُّعْرَاءُ : 215] وفي (التفسير الوسيط) أيضًا: (وقوله سبحانه: {واخفض جناحك لمن

اتبعك من المؤمنين {إرشاداً منه سبحانه - لنبيه صلى الله عليه وسلم إلى كيفية معاملته لأتباعه. وخفض الجناح : كناية عن التواضع، واللين، والرفق، في صورة حسيّة مجسّمة، إذ من شأن الطائر حين يهبط أو حين يضم صغاره إليه أن يخفض جناحه، كما أن رفع الجناح يطلق على التكبر والتعالى، ومنه قول الشاعر :

(وأنت الشهير بخفض الجناح.. فلا تك في رفعه أجداً)

أى : وكن - أيها الرسول الكريم - متواضعاً لين الجانب، لمن اتبعك من المؤمنين، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد المتواضعين مع أصحابه، إلا أن الآية الكريمة تعلم المسلمين في كل زمان ومكان - وخصوصاً الرؤساء منهم - كيف يعامل بعضهم بعضاً. (وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ» ابن ماجه. حديث(4214) [حكم الألباني]: صحيح. وأخرجه مُسلمٌ في صحيحه مُسلم. حديث 64 - (2865) بلفظٍ مُغايرٍ. وقال تعالى: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام : 52] في صحيح مُسلم. حديث46 - (2413)

عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَتْ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} " وقال: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا} [الكهف: 28] في (أسباب النزول) للواحدى: (عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: جَاءَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُبَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ وَالْأَفْرَعُ بْنُ حَاسِبٍ وَذَوْوَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَوْ جَلَسْتَ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَأَرْوَاحَ جِبَابِهِمْ - يَعْنُونَ سَلْمَانَ وَأَبَا ذَرٍّ وَفُقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ جِبَابُ الصُّوفِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ غَيْرُهَا - جَلَسْنَا إِلَيْكَ وَحَادَثْنَاكَ وَأَخَذْنَا عَنكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَآتِلْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا. وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} حَتَّى بَلَغَ {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا} يَتَهَدَّدُهُم بِالنَّارِ، فَقَامَ

النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَلْتَمِسُهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَهُمْ فِي مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِثْنِي حَتَّى أَمْرَنِي أَنْ أَضْرِبَ نَفْسِي مَعَ رِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، مَعَكُمْ الْمَحْيَا وَمَعَكُمْ الْمَمَاتُ". (ع)5-تواضع النبي (نماذج منه):

1- في (إحياء علوم الدين): (بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم: كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضِعًا فِي عُلُوِّ مَنْصِبِهِ. قَالَ ابْنُ عَامِرٍ: رَأَيْتُهُ يَرْمِي الْجِمْرَةَ عَلَى نَاقَةِ شَهْبَاءَ لَا ضَرْبَ، وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ. وَكَانَ يَرْكَبُ الْحِمَارَ مُوكَفًا عَلَيْهِ قَطِيفَةً. وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَسْتَرْدِفُ. وَكَانَ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَتَّبِعُ الْجِنَازَةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ، وَيَرْقُعُ الثَّوْبَ. وَكَانَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ مَعَ أَهْلِهِ فِي حَاجَتِهِمْ. وَكَانَ أَصْحَابُهُ لَا يَقُومُونَ لَهُ لِمَا عَرَفُوا مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ. وَكَانَ يَمُرُّ عَلَى الصَّبِيَّانِ فَيَسْلَمُ عَلَيْهِمْ. وَأَتَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ فَارْعَدَ مِنْ هَيْبَتِهِ فَقَالَ لَهُ هَوْنٌ عَلَيْكَ فَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ. وَكَانَ يَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُخْتَلِطًا بِهِمْ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ فَيَأْتِي الْغَرِيبَ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ فَبَنُوا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ. وَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كُلَّ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَتَكِّتًا فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ قَالَ

فأصغى رأسه حتى كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال بل أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد. وكان لا يأكل على خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله تعالى. وكان لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال: لبيك) 2- وفي (الشفا) للقاضي عياض: ( كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ: يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَرْقَعُ ثَوْبَهُ، وَيُخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ، وَيَقُمُّ الْبَيْتَ، وَيَعْقِلُ الْبَعِيرَ، وَيَعْلِفُ نَاصِحَهُ، وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ، وَيَعْجُنُ مَعَهَا، وَيَحْمِلُ بَضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ \* وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ كَانَتِ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا. وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ: " هُوَ نَ عَلَيْكَ فَإِنِّي لسته بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ فَرِيشٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ " وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَتْ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلْوَزَّانِ: " زِنْ وَأَرْجِحْ " وَذَكَرَ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَوَثَبَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ: " هَذَا تَفَعَّلَهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ " ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَحْمِلَهُ فَقَالَ: " صَاحِبِ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ " . )

3- وفی (زاد المعاد) لابن القیم: [فَضَّلَ فِي هَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جُلُوسِهِ وَاتِّكَاثِهِ]: كَانَ يَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْحَصِيرِ وَالْبِسَاطِ، وَقَالَتْ قَيْلَةُ بِنْتُ مَخْرَمَةَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ الْفُرُصَاءَ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَالْمُتَخَشِّعِ فِي الْجُلُوسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفُرْقِ» وَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ دَعَاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَلْقَتْ إِلَيْهِ الْجَارِيَّةُ وَسَادَةٌ يَجْلِسُ عَلَيْهَا فَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَدِي وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ. قَالَ عَدِي: (فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَلِكٍ) وَكَانَ يَسْتَلْقِي أَحْيَانًا، وَرُبَّمَا وَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، وَكَانَ يَتَكَبَّرُ عَلَى الْوِسَادَةِ، وَرُبَّمَا اتَّكَأَ عَلَى يَسَارِهِ، وَرُبَّمَا اتَّكَأَ عَلَى يَمِينِهِ. وَكَانَ إِذَا احتَاجَ فِي خُرُوجِهِ تَوَكَّأَ.

4- وفی (صحيح البخارى) (676 - 5363 - 6039) ولفظُ أولها: عَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»

(خ:2) (ع)6- أمره، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أصحابه أن يتواضعوا له ونهيهم عن ضده:

1- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا سَيِّدَنَا، وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَيَا خَيْرِنَا، وَابْنَ خَيْرِنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ، مَا أَحْبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَا رَفَعَنِي اللَّهُ" الْمُسْنَد. حديث (13529) قال مُحققوه: حديث صحيح.

2- وفى (صحيح البخارى) حديث (3445) وأخرجه أيضًا ضمن حديثٍ طویلٍ. حديث (6830) و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» مُسْلِم. حديث 150 - (2369)

3- وعن أبي أمامة، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- متوكئاً على عصاً، ففُئِمْنَا إِلَيْهِ، فقال: "لا تَقُومُوا كما تَقُومُ الْأَعَاجِمُ، يُعْظَمُ بَعْضُهَا بَعْضًا" سنن أبي داود. حديث (5230) قال شُعَيْبُ الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

4- وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ رُؤْيَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لَهُ لِمَا كَانُوا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ» مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُوصَلِيِّ. حديث (3784) [حكم حسين سليم أسد]: إسناده ضعيف.

5- وفي (مختصر منهاج القاصدين) لابن قدامة المقدسي: ( والقيام على ضربين: قيام على رأسه وهو قاعد، فهذا منهى عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار" وهذه عادة الأعاجم والمتكبرين. الثاني: قيام عند مجيء الإنسان، فقد كان السلف لا يكادون يفعلون ذلك. قال أنس: لم يكن شخص أحب إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهته لذلك. وقد قال العلماء: يستحب القيام للوالدين والإمام العادل، وفضلاء الناس، وقد صار هذا كالشعار بين الأفاضل، فإذا تركه الإنسان في حق من يصلح أن يفعل في حقه، لم يأمن أن ينسبه إلى إهانتة، والتقصير في حقه، فيوجب ذلك حقدًا. واستحباب هذا في حق القائم لا يمنع الذي يقام له أن يكره ذلك، ويرى أنه ليس بأهل لذلك. )

6- وفي صحيح البخارى. الحديثين (30 - 6050) ولفظ ثانيهما: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبَسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَيْتَ فُلَانًا» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّكَ

أَمْرُو فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ» قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السَّنِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ» وأخرجه مُسَلِّمٌ. الحديثين 38 - (1661) 39 - (1661) 40 - (1661) -

(ع)7-علامات المتكبر وعلامات المتواضع:

1- في (مختصر منهاج القاصدين): (ومن خصال المتكبر: أن لا يمشى إلا ومعه أحد يمشى خلفه. ومنها: أن لا يزور أحداً تكبراً على الناس. ومنها: أن يستنكف من جلوس أحد إلى جانبه أو مشيه معه... . ومنها: أن لا يتعاطى بيده شغلاً في بيته، وهذا بخلاف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومنها: أن لا يحمل متاعه من سوقه إلى بيته، وقد اشترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً وحمله. وكان أبو بكر رضى الله عنه يحمل الثياب إلى السوق يتجر فيها. واشترى عمر رضى الله عنه لحماً فعلقه بيده وحمله إلى بيته. واشترى على رضى الله عنه تمرًا فحمله في ملحفة، فقال له قائل: أحمل عنك؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل. وأقبل أبو هريرة رضى

اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا مِنَ السُّوقِ وَقَدْ حَمَلَ حِزْمَةَ حَطْبٍ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةُ مَرْوَانَ، فَقَالَ لِرَجُلٍ: أَوْسِعِ الطَّرِيقَ لِلْأَمِيرِ. )

2- وفي (حلية الأولياء): (عن سفيان بن عيينة قال: من رأى أنه خير من غيره، فقد استكبر؛ وذلك: أن إبليس، إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام؛ استكباره. )

3- وفي (تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين) للسمرقندي: ( وَرَوَى عَنْ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: رَأْسُ التَّوَّاضِعِ أَنْ تَبْدَأَ بِالسَّلَامِ عَلَيَّ مَنْ لَقِيَْتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ تَرْضَى بِالذُّونِ مِنَ الْمَجْلِسِ، وَأَنْ تَكْرَهَ أَنْ تُذَكَّرَ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى. )

## الخطبة الثانية: (النبي زوجًا):

(خ:1) (ع)1- مَحَبَّةُ النَّبِيِّ لِنِسَائِهِ:

1- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ" المُسْنَد- حديث (12293) قال مُحَقِّقُوهُ: إسناده حسنٌ. وذكره الألباني في (صحيح الجامع الصغير). حديث (3124) وقال: (صحيح) وقد ذكرتُ شرحه في كتابي (الموسوعة الحديثية الجامعة لما شرحه ابنُ قيم الجوزية من الأحاديث والآثار في كتبه الماتعة) ج-

2 حديث (5)

2- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» ابن ماجه. حديث (1977) [حكم الألباني]: صحيح.

(ع)2- حُسْنُ مُعَاشِرَةِ النِّسَاءِ (الأمر به ومدح فاعليه في القرآن والأحاديث): قال تعالى: {... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} [النساء : 19] في (تفسير ابن كثير): وقوله تعالى: { وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ } أَي: طَيَّبُوا أَقْوَالَكُمْ لَهُنَّ، وَحَسَّنُوا أَفْعَالَكُمْ وَهَيِّئَاتِكُمْ بِحَسَبِ قُدْرَتِكُمْ كَمَا تُحِبُّ ذَلِكَ مِنْهَا، فَافْعَلْ أَنْتَ بِهَا مِثْلَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: 228] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» وَكَانَ مِنْ أَخْلَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَمِيلُ الْعِشْرَةِ دَائِمَ الْبَشْرِ، يُدَاعِبُ أَهْلَهُ، وَيَتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُوسِعُهُمْ نَفَقَتَهُ، وَيُضَاحِكُ نِسَاءَهُ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يَسَابِقُ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، يَتَوَدَّدُ إِلَيْهَا بِذَلِكَ، قَالَتْ: سَابَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَقْتُهُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ أَحْمِلَ اللَّحْمَ، ثُمَّ سَابَقْتُهُ بَعْدَ مَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بِتِلْكَ» وَيَجْتَمِعُ نِسَاؤُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي بَيْتِ الْتِي يَبِيتُ عِنْدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْكُلُ مَعَهُنَّ الْعِشَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، ثُمَّ تَنْصَرِفُ كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى مَنْزِلِهَا، وَكَانَ يَنَامُ مَعَ الْمَرْأَةِ مِنْ نِسَائِهِ فِي شِعَارٍ وَاحِدٍ، يَضَعُ عَنْ كَتِفَيْهِ الرِّدَاءَ وَيَنَامُ بِالْإِزَارِ، وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ يَدْخُلُ مَنْزِلَهُ يَسْمُرُ مَعَ أَهْلِهِ قَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، يُوَاسِسُهُمْ بِذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب: 21] وَأَحْكَامُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ وَمَا يَتَعَلَقُ بِتَفْصِيلِ ذَلِكَ مَوْضِعُهُ كِتَابُ الْأَحْكَامِ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا} أَي: فَعَسَى أَنْ يَكُونَ صَبْرُكُمْ مَعَ إِمْسَاكِكُمْ لَهُنَّ وَكَرَاهَتِهِنَّ فِيهِ، خَيْرٌ كَثِيرٌ لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ

عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: هُوَ أَنْ يَعْطِفَ عَلَيْهَا فَيُرْزَقَ مِنْهَا وَلَدًا، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْوَلَدِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «لَا يَفْرُكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ سَخَطَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ». ) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ " الْمُسْنَدُ. حَدِيثُ (7402) قَالَ مُحَقِّقُوهُ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ. فِي (زَادَ الْمَعَادَ): [ فَضَّلُ: فِي هَدْيِهِ فِي النِّكَاحِ وَمُعَاشَرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَهُ ]: صَحَّ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطُّيْبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» هَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ، وَمَنْ رَوَاهُ «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ» فَقَدْ وَهَمَ، وَلَمْ يَقُلْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ، وَالصَّلَاةُ لَيْسَتْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي تُضَافُ إِلَيْهَا وَكَانَ النِّسَاءُ وَالطُّيْبُ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ فِي الْجَمَاعِ وَغَيْرِهِ، وَأَبَاحَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يُبَحِّهِ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِهِ. وَكَانَ يَقْسِمُ بَيْنَهُنَّ فِي الْمَبِيتِ وَالْإِيوَاءِ وَالنَّفَقَةِ، وَأَمَّا الْمَحَبَّةُ فَكَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا لَا أَمْلِكُ» فَقِيلَ: هُوَ الْحُبُّ وَالْجَمَاعُ، وَلَا تَجِبُ التَّسْوِيَةُ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِمَّا لَا يَمْلِكُ. وَهَلْ كَانَ الْقَسْمُ وَاجِبًا عَلَيْهِ أَوْ كَانَ لَهُ مُعَاشَرَتُهُنَّ

مِنْ غَیْرِ قَسَمٍ؟ عَلَی قَوْلَیْنِ لِلْفَقْهَاءِ. فَهُوَ أَكْثَرُ الْأُمَّةِ نِسَاءً، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «تَرْوَجُوا فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً» وَطَلَّقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاجَعَ، وَآلَى إِبِلَاءً مُوقَّتًا بِشَهْرٍ، وَلَمْ يُظَاهِرْ أَبَدًا، وَأَخْطَأَ مَنْ قَالَ أَنَّهُ ظَاهَرَ خَطَأً عَظِيمًا، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ هُنَا تَنْبِيْهَا عَلَی قُبْحِ خَطِيئِهِ وَنِسْبَتِهِ إِلَى مَا بَرَّاهُ اللَّهُ مِنْهُ. وَكَانَتْ سِيرَتُهُ مَعَ أَزْوَاجِهِ حُسْنَ الْمَعَاشِرَةِ وَحُسْنَ الْخُلُقِ. وَكَانَ يُسْرِبُ إِلَى عَائِشَةَ بَنَاتِ الْأَنْصَارِ يَلْعَبْنَ مَعَهَا. كَانَ إِذَا هَوَيْتَ شَيْئًا لَا مَحْذُورَ فِيهِ تَابَعَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَتْ إِذَا شَرِبَتْ مِنَ الْإِنَاءِ أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ فِي مَوْضِعِ فَمِهَا وَشَرِبَ، وَكَانَ إِذَا تَعَرَّقَتْ عَرَقًا - وَهُوَ الْعَظْمُ الَّذِي عَلَيْهِ لَحْمٌ - أَخَذَهُ فَوَضَعَ فَمَهُ مَوْضِعَ فَمِهَا، وَكَانَ يَتَكَيُّ فِي حِجْرِهَا وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِهَا وَرُبَّمَا كَانَتْ حَائِضًا، وَكَانَ يَأْمُرُهَا وَهِيَ حَائِضٌ فَتَتَزَرُّ ثُمَّ يَبَاشِرُهَا، وَكَانَ يَقْبَلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ مِنْ لُطْفِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ مَعَ أَهْلِهِ أَنَّهُ يُمَكِّنُهَا مِنَ اللَّعِبِ وَيُرِيهَا الْحَبَشَةَ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي مَسْجِدِهِ وَهِيَ مُتَكِنَةٌ عَلَی مَنْكِبِيْهِ تَنْظُرُ، وَسَابَقَهَا فِي السَّفَرِ عَلَی الْأَقْدَامِ مَرَّتَيْنِ، وَتَدَافَعَا فِي خُرُوجِهِمَا مِنَ الْمَنْزِلِ مَرَّةً. «وَكَانَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَلَمْ يَقْضِ لِلْبَوَاقِي شَيْئًا» وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْجُمْهُورُ. وَكَانَ يَقُولُ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي». وَرُبَّمَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فِي حَضْرَةِ بَاقِيَهِنَّ. وَكَانَ إِذَا

صَلَّى الْعَصْرَ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ فَدَنَا مِنْهُنَّ وَاسْتَقْرَأَ أَحْوَالَهُنَّ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ انْقَلَبَ إِلَى بَيْتِ صَاحِبَةِ الثُّوبَةِ فَخَصَّهَا بِاللَّيْلِ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «كَانَ لَا يُفْضِلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي مَكْتَبِهِ عِنْدَهُنَّ فِي الْقَسَمِ، وَقَلَّ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ الَّتِي هُوَ فِي نَوْبَتِهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا» وَكَانَ يُقَسِّمُ لِثَمَانَ مِنْهُنَّ دُونَ التَّاسِعَةِ، وَوَقَعَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ قَوْلِ عَطَاءٍ أَنَّ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يُقَسِّمُ لَهَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتِ حَيٍّ، وَهُوَ غَلَطٌ مِنْ عَطَاءٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِنَّمَا هِيَ سُودَةٌ، فَإِنَّهَا لَمَّا كَبُرَتْ وَهَبَتْ نَوْبَتَهَا لعَائِشَةَ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَسِّمُ لعَائِشَةَ يَوْمَهَا وَيَوْمَ سُودَةٍ، وَسَبَبُ هَذَا الْوَهْمِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - «أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَجَدَ عَلَى صَفِيَّةٍ فِي شَيْءٍ، فَقَالَتْ لعَائِشَةُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُرْضِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي وَأَهْبُ لَكَ يَوْمِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَعَدَتْ عَائِشَةُ إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَوْمِ صَفِيَّةٍ، فَقَالَ: "إِلَيْكَ عَنِّي يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ لَيْسَ يَوْمُكَ"، فَقَالَتْ: ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبْرِ فَرَضِي عَنْهُ» وَإِنَّمَا كَانَتْ وَهَبَتْهَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَتِلْكَ الثُّوبَةُ الْخَاصَّةُ، وَيَتَعَيَّنُ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ يَكُونُ الْقَسَمُ لِسَبْعٍ مِنْهُنَّ وَهُوَ خِلَافُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّ الْقَسَمَ كَانَ لِثَمَانَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (وفى صحيح البخارى. الأحاديث (1295 - 5668 - 6373) ولفظُ آخِرِهَا: وَإِنَّكَ

لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهُ إِلَّا أَجْرَتْ، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ» وقد قال ذلك لسعد بن أبي وقاص - حال مرضه - يوصيه. وفي صحيح مسلم. حديث 53 - (1006) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: " أَوْلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بَعْضِ أَحَادِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَّاتِي أَحَدْنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» حديث 64 - (1467) (ع) 3- حُقُوقُ الزَّوْجَاتِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ (الْأَمْرُ بِهَا وَمَدْحُ فَاعِلِيهَا فِي السُّنَّةِ):  
عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: " أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت - أو

اكتسبت -ولا تضرب الوجه، ولا تُقبَّح، ولا تهجر إلا في البيت" أبو داود.

حديث (2142) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(خ:2) (ع:4- النبی وموقفه تجاه المُشكلات الزوجية مع زوجاته:

فی (صحيح البخارى) حديث (2481) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ

مَعَ خَادِمٍ بِقِصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضْرَبَتْ بِيَدِهَا، فَكَسَرَتِ الْقِصْعَةَ، فَضَمَّهَا وَجَعَلَ

فِيهَا الطَّعَامَ، وَقَالَ: «كُلُوا» وَحَبَسَ الرَّسُولَ وَالْقِصْعَةَ حَتَّى فَرَعُوا، فَدَفَعَ

الْقِصْعَةَ الصَّحِيحَةَ، وَحَبَسَ الْمَكْسُورَةَ. فِي (فتح البارى): (قوله أَنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ طَرِيقِ

سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَهَدَتْ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ طَعَامًا فِي قِصْعَةٍ فَضْرَبَتْ عَائِشَةُ الْقِصْعَةَ بِيَدِهَا الْحَدِيثَ وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ

عَنْ بَنِ أَبِي عَدِيٍّ وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ وَقَالَ: أَظْنُهَا عَائِشَةُ. قَالَ

الطَّبَّيُّ: إِنَّمَا أَبْهَمَتْ عَائِشَةُ تَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا وَإِنَّهُ مِمَّا لَا يَخْفَى وَلَا يَلْتَبَسُ أَنَّهَا

هِيَ لِأَنَّ الْهَدَايَا إِنَّمَا كَانَتْ تُهْدَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا

قَوْلُهُ: فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِ الْخَادِمِ،

وَأَمَّا الْمُرْسَلَةُ فَهِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمُحَلَّى مِنْ طَرِيقِ

الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن حميد سمعت أنس بن مالك أن زينب بنت جحش أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة ويومها جفنة من حيس الحديث واستفدنا منه معرفة الطعام المذكور. ووقع قريب من ذلك لعائشة مع أم سلمة فروى النسائي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي المتوكل عن أم سلمة أنها أتت بطعام في صحفة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فجاءت عائشة متزرة بكساء ومعها فهدر ففلقت به الصحفة الحديث. وقد اختلف في هذا الحديث على ثابت فقيل عنه عن أنس ورجح أبو زرعة الرازي فيما حكاه بن أبي حاتم في العلل عنه رواية حماد بن سلمة وقال: إن غيرها خطأ ففي الأوسط للطبراني من طريق عبيد الله العمري عن ثابت عن أنس أنهم كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة إذ أتت بصحفة خبز ولحم من بيت أم سلمة قال: فوضعتنا أيدينا وعائشة تصنع طعاما عجلة. فلما فرغنا جاءت به ورفعت صحفة أم سلمة فكسرتها الحديث وأخرجه الدارقطني من طريق عمران بن خالد عن ثابت عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة معه بعض أصحابه ينتظرون طعاما فسبقتها. قال: عمران أكثر ظني أنها حفصة بصحفة فيها تريد فوضعتها فخرجت عائشة وذلك قبل أن يحتجب

فَضَرَبَتْ بِهَا فَأَنْكَسَرَتْ الْحَدِيثَ وَلَمْ يُصِبْ عِمْرَانُ فِي ظَنِّهِ أَنَّهَا حَفْصَةُ بَلْ هِيَ  
أُمُّ سَلَمَةَ كَمَا تَقَدَّمَ. نَعَمْ وَقَعَتِ الْقِصَّةُ لِحَفْصَةَ أَيْضًا وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ بْنُ أَبِي  
شَيْبَةَ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ طَرِيقِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَوَاءَةَ غَيْرِ مُسَمًّى عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ فَصَنَعَتْ لَهُ طَعَامًا، وَصَنَعَتْ  
لَهُ حَفْصَةُ طَعَامًا فَسَبَقْتَنِي فَقُلْتُ لِلْجَارِيَةِ: انْطَلِقِي فَأَكْفِي قِصْعَتَهَا فَأَكْفَأْتَهَا  
فَأَنْكَسَرَتْ، وَانْتَشَرَ الطَّعَامُ فَجَمَعَهُ عَلَى النَّطْعِ فَأَكَلُوا، ثُمَّ بَعَثَ بِقِصْعَتِي إِلَى  
حَفْصَةَ فَقَالَ: "خُذُوا ظَرْفًا مَكَانَ ظَرْفِكُمْ" وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. وَهِيَ قِصَّةٌ  
أُخْرَى بِلَا رَيْبٍ لِأَنَّ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ الْجَارِيَةَ هِيَ الَّتِي كَسَرَتْ الصَّحْفَةَ. وَفِي  
الَّذِي تَقَدَّمَ أَنَّ عَائِشَةَ نَفَسَهَا هِيَ الَّتِي كَسَرَتْهَا. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ  
طَرِيقِ جَسْرَةَ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمُهْمَلَةِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ صَانِعَةَ  
طَعَامًا مِثْلَ صَفِيَّةَ أَهَدَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْاءً فِيهِ طَعَامٌ، فَمَا  
مَلَكَتْ نَفْسِي أَنْ كَسَرْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَفَّارَتُهُ؟ قَالَ: "إِنْاءٌ كَانَاءٍ،  
وَطَعَامٌ كَطَعَامٍ" إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَلَا أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ عَنْهَا فَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَارِيَةَ  
أَخَذْتَنِي رِعْدَةً. فَهَذِهِ قِصَّةٌ أُخْرَى أَيْضًا. وَتَحَرَّرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمُرَادَ بِمَنْ أَبْهَمَ فِي  
حَدِيثِ الْبَابِ هِيَ زَيْنَبُ لِمَجِيءِ الْحَدِيثِ مِنْ مُخْرَجِهِ. وَهُوَ حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ.  
وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَقَصَّصُ أُخْرَى لَا يَلِيقُ بِمَنْ يُحَقِّقُ أَنْ يَقُولَ فِي مِثْلِ هَذَا: قِيلَ

الْمُرْسَلَةُ فَلَانَتْ، وَقِيلَ: فَلَانَتْ.. إِيحَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيرٍ. قَوْلُهُ: بِقِصَّةِ بَفْتَحِ الْقَافِ  
 إِنَاءً مِنْ خَشَبٍ. وَفِي رِوَايَةٍ بِنِ عُلَيَّةَ فِي النِّكَاحِ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ بِصَحْفَةٍ. وَهِيَ  
 قِصَّةٌ مَبْسُوطَةٌ وَتَكُونُ مِنْ غَيْرِ الْخَشَبِ. قَوْلُهُ: " فَضْرَبْتُ بِيَدِهَا فَكَسَرَتْ  
 الْقِصَّةَ " زَادَ أَحْمَدُ نِصْفَيْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُمُّ سَلَمَةَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ: " فَجَاءَتْ  
 عَائِشَةُ وَمَعَهَا فَهْرٌ فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ " وَفِي رِوَايَةٍ بِنِ عُلَيَّةَ: " فَضْرَبْتُ الَّتِي  
 فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ " وَالْفَلَقُ بِالسُّكُونِ الشَّقُّ.  
 وَدَلَّتِ الرِّوَايَةُ الْآخَرَى عَلَى أَنَّهَا انشَقَّتْ، ثُمَّ انْفَصَلَتْ. قَوْلُهُ: " فَضْمَهَا " فِي  
 رِوَايَةِ ابْنِ عُلَيَّةَ فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ  
 يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: " غَارَتْ أُمَّكُمْ " وَلَا أَحْمَدَ:  
 " فَأَخَذَ الْكِسْرَتَيْنِ فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْآخَرَى فَجَعَلَ فِيهَا الطَّعَامَ ". وَلَا بِي دَاوُدَ  
 وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ حَمِيدِ نَحْوَهُ. وَزَادَ: " كُلُوا " فَأَكَلُوا.  
 قَوْلُهُ: " وَحَبَسَ الرَّسُولُ " زَادَ ابْنُ عُلَيَّةَ: " حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ  
 فِي بَيْتِهَا " قَوْلُهُ: " فَدَفَعَ الْقِصَّةَ الصَّحِيحَةَ " زَادَ ابْنُ عُلَيَّةَ: " إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ  
 صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كُسِرَتْ " زَادَ الثَّوْرِيُّ. وَقَالَ: " إِنَاءً  
 كِإِنَاءِ، وَطَعَامَ كَطَعَامٍ " قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: اِخْتَجَّ بِهِ الشَّافِعِيُّ وَالْكَوْفِيُّونَ فِيمَنْ  
 اسْتَهْلَكَ عَرُوضًا أَوْ حَيَوَانًا فَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا اسْتَهْلَكَ. قَالُوا: وَلَا يُقْضَى بِالْقِيمَةِ

إِلَّا عِنْدَ عَدَمِ الْمِثْلِ. وَذَهَبَ مَالِكٌ إِلَى الْقِيَمَةِ مُطْلَقًا. وَعَنْهُ فِي رِوَايَةٍ كَالْأَوَّلِ. وَعَنْهُ مَا صَنَعَهُ الْآدَمِيُّ فَالْمِثْلُ، وَأَمَّا الْحَيَوَانُ فَالْقِيَمَةُ. وَعَنْهُ مَا كَانَ مَكِيلًا أَوْ مَوْزُونًا، فَالْقِيَمَةُ. وَإِلَّا فَالْمِثْلُ. وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ. وَمَا أَطْلَقَهُ عَنِ الشَّافِعِيِّ فِيهِ نَظْرٌ. وَإِنَّمَا يُحْكَمُ فِي الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ إِذَا كَانَ مُتَشَابِهَ الْأَجْزَاءِ. وَأَمَّا الْقِصْعَةُ فَهِيَ مِنَ الْمُتَقَوِّمَاتِ لِاخْتِلَافِ أَجْزَائِهَا. وَالْجَوَابُ مَا حَكَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّ الْقِصْعَتَيْنِ كَانَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي زَوْجَتَيْهِ فَعَاقَبَ الْكَاسِرَةَ بِجَعْلِ الْقِصْعَةِ الْمَكْسُورَةِ فِي بَيْتِهَا، وَجَعَلَ الصَّحِيحَةَ فِي بَيْتِ صَاحِبَتِهِ، ا وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَضْمِينٌ. وَيُحْتَمَلُ عَلَى تَقْدِيرٍ أَنْ تَكُونَ الْقِصْعَتَانِ لِهَمَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ سَدَادًا بَيْنَهُمَا فَرَضِيَّتًا بِذَلِكَ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الزَّمَانِ الَّذِي كَانَتْ الْعُقُوبَةُ فِيهِ بِالْمَالِ كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا فَعَاقَبَ الْكَاسِرَةَ بِإِعْطَاءِ قِصْعَتِهَا لِلْآخَرَى. قُلْتُ: وَيَبْعُدُ هَذَا التَّصْرِيحُ بِقَوْلِهِ: "إِنَاءٌ كِنَاءٌ" وَأَمَّا التَّوْجِيهُ الْأَوَّلُ فَيَعَكِّرُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ النَّبِيِّ ذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: "مَنْ كَسَرَ شَيْئًا، فَهُوَ لَهُ. وَعَلَيْهِ مِثْلُهُ" زَادَ فِي رِوَايَةِ الدَّارِقُطْنِيِّ: "فَصَارَتْ قِصِيَّةً" وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ حُكْمًا عَامًّا لِكُلِّ مَنْ وَقَعَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَيَبْقَى دَعْوَى مَنْ اعْتَدَرَ عَنِ الْقَوْلِ بِهِ بِأَنَّهَا وَاقِعَةٌ عَيْنٍ لَا عُمُومَ فِيهَا لَكِنَّ مَحَلُّ ذَلِكَ مَا إِذَا أَفْسَدَ الْمَكْسُورَ فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْكَسْرُ خَفِيْفًا يُمَكِّنُ

إِصْلَاحُهُ فَعَلَى الْجَانِي أَرَشُهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا مَسْأَلَةُ الطَّعَامِ فَهِيَ مُحْتَمَلَةٌ لِأَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْمَعُونَةِ وَالْإِصْلَاحِ دُونَ بَتِّ الْحُكْمِ بِوُجُوبِ الْمَثَلِ فِيهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ مَعْلُومٌ. وَفِي طُرُقِ الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَأَنَّ الطَّعَامَيْنِ كَانَا مُحْتَلِفَيْنِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَاحْتَجَّ بِهِ الْحَنْفِيَّةُ لِقَوْلِهِمْ إِذَا تَغَيَّرَتِ الْعَيْنُ الْمَغْضُوبَةُ بِفِعْلِ الْغَاصِبِ حَتَّى زَالَ اسْمُهَا وَعَظُمَ مَنَافِعُهَا زَالَ مَلِكُ الْمَغْضُوبِ عَنْهَا وَمَلَكَهَا الْغَاصِبُ وَضَمِنَهَا وَفِي الْإِسْتِدْلَالِ لِذَلِكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ نَظَرٌ لَا يَخْفَى قَالَ الطَّبِيبِيُّ وَإِنَّمَا وَصَفْتَ الْمُرْسَلَةَ بِأَنَّهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ إِيْدَانًا بِسَبَبِ الْغَيْرَةِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ عَائِشَةَ وَإِشَارَةً إِلَى غَيْرَةِ الْأُخْرَى حَيْثُ أَهَدَتْ إِلَى بَيْتِ ضَرَّتَيْهَا وَقَوْلُهُ غَارَتْ أُمَّكُمْ اعْتِدَارٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لئَلَّا يُحْمَلَ صَنِيعُهَا عَلَى مَا يُدْمُ بَلْ يَجْرِي عَلَى عَادَةِ الضَّرَائِرِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَإِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ فِي النَّفْسِ بِحَيْثُ لَا يُقَدَّرُ عَلَى دَفْعِهَا وَسَيَّأْتِي مَزِيدٌ لِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْغَيْرَةِ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ حَيْثُ ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَفِي الْحَدِيثِ حُسْنُ خُلُقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنصَافِهِ وَحِلْمِهِ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَكَأَنَّهُ إِتْمَانٌ لَمْ يُؤدِّبِ الْكَاسِرَةَ وَلَوْ بِالْكَلامِ لِمَا وَقَعَ مِنْهَا مِنَ التَّعَدِّي لِمَا فَهَمَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ أَهَدَتْ أَرَادَتْ بِذَلِكَ أَدَى الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا وَالْمُظَاهَرَةَ عَلَيْهِمَا فَاقْتَصَرَ عَلَى تَغْرِيمِهَا لِلْقُصْعَةِ. قَالَ: وَإِنَّمَا لَمْ يُغَرِّمَهَا الطَّعَامَ لِأَنَّهُ كَانَ مُهْدًى فَاتَّلا فُهِمَ لَهُ

قَبُولُ أَوْ فِي حُكْمِ الْقَبُولِ وَغَفَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَمَّا وَرَدَ فِي الطَّرْقِ الْأُخْرَى وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانَ. ) وحديث (5225) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ،  
فَضْرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الْخَادِمِ، فَسَقَطَتِ  
الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ، ثُمَّ جَعَلَ  
يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمَّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ  
الْخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ  
إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ الْمَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كُسِرَتْ. فِي ( )  
فتح الباری: ( وَقَوْلُهُ عَنْ أَنَسٍ تَقَدَّمَ فِي الْمَظَالِمِ بَيَانٌ مَنْ صَرَّحَ عَنْ حُمَيْدٍ  
بِسَمَاعِهِ لَهُ مِنْ أَنَسٍ وَكَذَا تَسْمِيَةُ الْمَرَاتِينِ الْمَذْكُورَتَيْنِ وَأَنَّ الَّتِي كَانَتْ فِي  
بَيْتِهَا هِيَ عَائِشَةُ وَأَنَّ الَّتِي هِيَ أَرْسَلَتْ الطَّعَامَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَقِيلَ غَيْرُ  
ذَلِكَ. قَوْلُهُ: " غَارَتْ أُمَّكُمْ " الْخِطَابُ لِمَنْ حَضَرَ. وَالْمُرَادُ بِالْأُمَّ هِيَ الَّتِي  
كُسِرَتْ الصَّحْفَةُ وَهِيَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَأَغْرَبَ الدَّأُودِيُّ  
فَقَالَ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: " أُمَّكُمْ " سَارَةٌ. وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَهُ لَا تَتَعَجَّبُوا مِمَّا  
وَقَعَ مِنْ هَذِهِ مِنَ الْغَيْرَةِ فَقَدْ غَارَتْ قَبْلَ ذَلِكَ أُمَّكُمْ حَتَّى أَخْرَجَ إِبْرَاهِيمَ وَلَدَهُ  
إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ طِفْلٌ مَعَ أُمَّهِ إِلَى وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ. وَهَذَا وَإِنْ كَانَ لَهُ بَعْضُ

تُوجیهِ لَكِنَّ الْمُرَادَ خِلَافَهُ وَأَنَّ الْمُرَادَ كَاسِرَةَ الصَّحْفَةِ وَعَلَى هَذَا حَمَلَهُ جَمِيعُ مَنْ شَرَحَ هَذَا الْحَدِيثَ وَقَالُوا: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ مُوَآخَذَةِ الْغِيَرَاءِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهَا لِأَنَّهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ يَكُونُ عَقْلُهَا مَحْجُوبًا بِشِدَّةِ الْعُضْبِ الَّذِي أَثَارَتْهُ الْغِيَرَةُ. وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ الْغِيَرَاءَ لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ. قَالَهُ فِي قِصَّةٍ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَفَعَهُ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْغِيَرَةَ عَلَى النِّسَاءِ. فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُنَّ، كَانَ لَهَا أَجْرٌ شَهِيدٍ" أَخْرَجَهُ الْبَزَارِيُّ وَأَشَارَ إِلَى صِحَّتِهِ. وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ لَكِنَّ اخْتَلَفَ فِي عُبَيْدِ بْنِ الصَّبَاحِ مِنْهُمْ. وَفِي إِطْلَاقِ الدَّوْدِيِّ عَلَى سَارَةَ أَنَّهَا أُمُّ الْمُخَاطَبِينَ نَظَرٌ أَيْضًا؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ كَانُوا مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَأُمُّهُمْ هَاجِرٌ لَا سَارَةَ، وَيَبْعُدُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَصِحَّ أَنْ أُمُّهُمْ سَارَةَ. (وَقَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعْكَنَّ وَأُسْرِحْكَنَّ سَرَا حَافًا جَمِيلًا. وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا } [الأحزاب : 28] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُخَيَّرَ نِسَاءَهُ بَيْنَ أَنْ يُفَارِقَهُنَّ فَيَذْهَبْنَ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ يَحْصُلُ لَهُنَّ عِنْدَهُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا، وَبَيْنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ، وَلَهُنَّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الثَّوَابِ الْجَزِيلُ، فَاخْتَرْنَ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُنَّ وَأَرْضَاهُنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ، فَجَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُنَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَيْنَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَسَعَادَةِ الْآخِرَةِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَخِيرَ أَزْوَاجَهُ، قَالَتْ: فَبَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ» وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيْ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ... } إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيْ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ؟ وَكَذَا رَوَاهُ مُعَلَّقًا عَنِ اللَّيْثِ، حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَذَكَرَهُ، وَزَادَ: قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ، وَقَدْ حَكَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ مَعْمَرًا اضْطَرَبَ فِيهِ، فَتَارَةً رَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، وَتَارَةً رَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُرْوَةَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا نَزَلَ الْخِيَارُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكَرَ لَكَ أَمْرًا،

فَلَا تَقْضِي فِيهِ شَيْئًا حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ فَرَدَّهُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فَقَرَأَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلْأَزْوَاجِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: بَلْ نَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ: فَفَرِحَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَحَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ بَدَأَ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكَ أَمْرًا فَلَا تَفْتَاتِي فِيهِ بِشَيْءٍ حَتَّى تَعْرِضِيهِ عَلَيَّ أَبِيكَ: أَبِي بَكْرٍ وَأُمُّ رُومَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلْأَزْوَاجِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتِعْكَنَّ وَأُسْرِحْكَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا. وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا} قَالَتْ: فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ وَلَا أُوْأَمِرُ فِي ذَلِكَ أَبِيَّ أَبَا بَكْرٍ وَأُمُّ رُومَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَقْرَأَ الْحَجْرَ فَقَالَ: «إِنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَذَا وَكَذَا» فَقُلْنَا: وَنَحْنُ نَقُولُ مِثْلَهَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كُلَّهِنَّ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي

سَعِيدِ الْأَشَجِّ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَا نَزَلَ عَلَى نِسَائِهِ، أُمِرَ أَنْ يُخَيِّرَهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: «سَأَذْكَرُ لَكَ أَمْرًا فَلَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَاكَ» فقلتُ: وما هو يا رسولَ اللهِ؟ قَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخَيِّرُكُمْ» وَتَلَا عَلَيْهَا آيَةَ التَّخْيِيرِ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا الَّذِي تَقُولُ؟ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَاكَ؟ فَإِنِّي أَخْتَارُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَسَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، وَعَرَضَ عَلَيَّ نِسَائِهِ فَتَتَابَعَنَ كُلَّهُنَّ، فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سِنَانَ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ الزَّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنْزَلَتْ آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوِيكَ» قَالَتْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوِي لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} الْآيَتَيْنِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَقُلْتُ أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ

أَبُوِي؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. ثُمَّ خَيْرَ نِسَاءَهُ كُلَّهِنَّ، فَقُلْنَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ جَمِيعًا عَنْ قُتَيْبَةَ عَنِ اللَّيْثِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُرْوَةَ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: خَيْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاخْتَرْنَا، فَلَمْ يَعُدَّهَا عَلَيْنَ شَيْئًا. أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ بِبَابِهِ جُلُوسًا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاسْتَأْذَنَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، ثُمَّ أَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَدَخَلَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا وَحَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاكِتٌ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَا كَلِمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلَّهُ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَ ابْنَةَ زَيْدٍ - امْرَأَةَ عُمَرَ - سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ أَنْفًا فَوَجَّأْتُ عَنْقَهَا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَةَ» فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عَائِشَةَ لِيَضْرِبَهَا،

وَقَامَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى حَفْصَةَ كِلَاهُمَا يَقُولَانِ: تَسْأَلَانِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، فَنَهَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: وَاللَّهِ لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ هَذَا الْمَجْلِسِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ الْخِيَارَ، فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: «إِنِّي أَذْكَرُ لَكَ أَمْرًا مَا أَحْبُّ أَنْ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ» قَالَتْ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: فَتَلَا عَلَيْهَا: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ {الآيَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَفِيكَ أَسْتَأْمِرُ أَبُوِّي؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولَهُ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَذْكَرَ لِامْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِكَ مَا اخْتَرْتُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنَّفًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا، لَا تَسْأَلْنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَمَّا اخْتَرْتُ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا» انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ دُونَ الْبُخَارِيِّ، فَرواهُ هُوَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ زَكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ الْمَكِّيِّ بِهِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ نِسَاءِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَمْ يُخَيِّرْهُنَّ الطَّلَاقَ، وَهَذَا مُتَّقَطٌ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا نَحْوُ ذَلِكَ، وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ مِنَ الْآيَةِ، فَإِنَّهُ قَالَ: {فَتَعَالَيْنِ أُمْتِعْكَ وَأَسْرَحْكَ

سَرَا حَاجِمِیلاً} أی: أعطیکن حُقُوقَکُنَّ وَأَطْلِقِ سَرَاحَکُنَّ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ  
 فِی جَوَازِ تَزْوِجِ غَیْرِهِنَّ لَهِنَّ لَوْ طَلَّقَهُنَّ عَلَی قَوْلَیْنِ، أَصْحَهُمَا نَعَمْ لَوْ وَقَعَ لِيَحْصُلَ  
 الْمَقْصُودُ مِنَ السَّرَاحِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ عِكْرِمَةُ: وَكَانَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ:  
 خَمْسٌ مِنْ قُرَيْشٍ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَأُمُّ حَبِيبٍ وَسُودَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُنَّ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيِّ النَضِيرِيَّةِ وَمَيْمُونَةُ  
 بِنْتُ الْحَارِثِ الْهَلَالِيَّةِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ الْأَسَدِيَّةِ، وَجُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ  
 الْمُصْطَلِقِيَّةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ وَأَرْضَاهُنَّ جَمِيعًا. ) وَفِي (الْمَسْنَدِ الْمَوْضُوعِيِّ  
 الْجَامِعِ لِلْكَتَبِ الْعَشْرَةِ): (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَةَ  
 اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا، فَلَمَّا  
 دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطَمَهَا، وَقَالَ: أَلَا أَرَاكِ تَرَفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْجِزُهُ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ  
 مُغْضَبًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ "كَيْفَ رَأَيْتَنِي  
 أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ؟" قَالَ: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا، فَقَالَ لَهُمَا: أَدْخِلَانِي فِي  
 سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدْ  
 فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا" [قال الألباني]: ضعيف الإسناد. ) وَفِي (إِحْيَاءِ عُلُومِ

الدّين): (وجرى بينه وبين عائشة كلام حتى أدخلها بينهما أبا بكر رضي الله عنه حكماً، واستشهده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تكلمين أو أتكلم" فقالت: بل تكلم أنت، ولا تقل إلا حقاً، فلطمها أبو بكر حتى دمی فوها. وقال: يا عديّة نفسها أو يقول غير الحق؟ فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا".) وذكر هذا الصالحى الشامى فى (سبل الهدى والرشاد، فى سيرة خير العباد) بلفظ: (وروى ابن عساکر عن عائشة - رضى الله تعالى عنها - أنه كان بينها وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلام، فقال لها: من ترضين بينى وبينك؟ أترضين بعمر بن الخطاب؟ قالت: لا، عمر فظّ غليظ، قال - صلى الله عليه وسلم -: «أترضين بأبيك بينى وبينك؟ قالت: نعم، فبعث إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: إن هذه من أمرها كذا ومن أمرها كذا قالت: فقلت: اتق الله، ولا تقل إلا حقاً! قالت: فرفع أبو بكر يده فرشم أنفى، وقال: أنت لا أم لك يا بنت أمّ رومان تقولين الحق أنت وأبوك ولا يقوله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فابتذر منخري كأنهما عزلا وان فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: إنّنا لم ندعك لهذا! قالت: ثم قام إلى جريدة فى البيت فجعل يضربني بها، فولّيت هاربة منه

فلزقت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال - صلى الله عليه وسلم -  
أقسمت عليك لما خرجت فإنا لم ندعك لهذا، فلما خرج قمت فتنحيت عن  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: ادني فأبيت أن أفعل فتبسم رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - وقال لها: لقد كنت من قبل شديدة اللصوق لي  
بظهوري. )

## الخطبة الثالثة: النَّبِيُّ أَبَا:

(خ: 1) (ع) 1- أبوة النبي العامة: قال تعالى: { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ.. } [الأحزاب: 6] في (الجامع لأحكام القرآن) للإمام القرطبي: (قال ابن عطية: وقال بعض العلماء العارفين هو أولى بهم من أنفسهم، لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك، وهو يدعوهم إلى النجاة. قال ابن عطية: ويؤيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام: "أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تفتحون فيها تقحم الفراش" قلت: هذا قول حسن في معنى الآية وتفسيرها، والحديث الذي ذكر أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما مثلي ومثل أممي كمثل رجل استوقد ناراً فجعلت الدواب والفراش يقعن فيه وأنا آخذ بحجزكم وأنتم تقحمون فيه" وعن جابر مثله، وقال: "وأنتم تفلتون من يدي" قال العلماء الحجة لسراويل، والمعقد للإزار، فإذا أراد الرجل إمساك من يخاف سقوطه أخذ بذلك الموضع منه. وهذا مثل لاجتهاد نبينا عليه الصلاة والسلام في نجاتنا، وحرصه على تخلصنا من الهلكات التي بين أيدينا، فهو أولى بنا من أنفسنا، ولجهلنا بقدر ذلك وغلبة شهواتنا علينا وظفر عدونا اللعين بناصرنا أحقر من الفراش وأذل من الفراش، ولا حول ولا قوة إلا بالله

الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ!... ثُمَّ إِنَّ فِي مُصْحَفِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ " وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ  
 أَبٌ لَهُمْ". وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: " مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ [لَهُمْ] وَأَزْوَاجُهُ " ]  
 أُمَّهَاتُهُمْ" ].) فى صحيح البخارى. حديث (6483) - واللفظ له - عن أبى هريرة  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّمَا مَثَلِي  
 وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ، جَعَلَ الْفَرَّاشُ  
 وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَعْلِبِنَهُ فَيَتَّقِحْمَنَ  
 فِيهَا، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَتَّقِحْمُونَ فِيهَا» وأخرجه مسلم.  
 الحديثين 17 - (2284) - 18 (2284) - و 19 - (2285) ولفظ الأول  
 بالرواية الثانية: 18 - (2284) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ،  
 أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ: «مَثَلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ  
 وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، وَجَعَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَعْلِبِنَهُ فَيَتَّقِحْمَنَ  
 فِيهَا، قَالَ فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلِكُمْ، أَنَا أَخَذُ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ عَنِ النَّارِ، هَلُمَّ  
 عَنِ النَّارِ فَتَعْلِبُونِي تَقَحْمُونَ فِيهَا» وفى سنن ابن ماجه. حديث (313) عَنْ  
 أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ

الْوَالِدِ لَوْلَدِهِ، أَعْلَمَكُمْ، إِذَا أَتَيْتُمْ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ، وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا. وَأَمْرَ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ. وَنَهَى عَنِ الرَّوْثِ، وَالرِّمَّةِ. وَنَهَى أَنْ يَسْتَطِيبَ الرَّجُلُ بِيَمِينِهِ» قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. وقال الألباني: حسن صحيح. -  
 قُلْتُ: (وقد يقول قائل: قال الله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } [الأحزاب: 40] أقول: أبوة النبي لإمته هي أبوة رُوحيَّة، وتتمثل في: حرصه على أمر أمته بما يصلحهم في الدنيا والآخرة، ونهيه عمَّا يضرهم في جميع أحوالهم في الدنيا والآخرة كما يفعلُ الوالدُ الرحيمُ المُشفقُ مع أولاده كما قال تعالى: { قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ } [التوبة: 128] -)

(ع) 2- أبوة النبي الخاصة: في (جوامع السيرة) لابن حزم: (أولاده صلى الله عليه وسلم: كل أولاده من ذكر وأنثى فمن خديجة بنت خويلد، حاشا إبراهيم، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس، لم يولد له من غيرها. فالذكور من ولده: القاسم، وبه كان يكنى، وهو أكبر ولده، عاش أياماً يسيرة، ولد له قبل النبوة. وولدان آخران اختلف في اسم أحدهما، إلا أنه لا يخرج الرواية في ذلك عن " عبد الله: و" الطاهر " و" الطيب " وروينا من طريق

هشام بن عروة عن أبيه: أنه كان له ولد اسمه عبد العزي قبل النبوة، وهذا بعيد، والخبر مرسل، ولا حجة في مرسل. وأما إبراهيم فولد بالمدينة وعاش عامين غير شهرين، ومات قبل موت أبيه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر، يوم كسوف الشمس. وبناته: وزينب، أكبر بناته، تزوجها أبو العاصي، اسمه القاسم، بن الربيع ابن عبد العزي بن عبد مناف، وكانت خديجة أم المؤمنين خالة أبي العاصي. لم يكن لزینب زوج أبي العاصي، وماتت عنده سنة ثمان من الهجرة، قاله خليفة. ومات أبو العاصي في خلافة عمر. فولدت زينب لأبي العاصي: علياً، ومات مراهقاً، وأمامة، تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة فلم تلد له، ومات عنها، فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب، فماتت عنده ولم تلد له. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: رقية، تزوجها عثمان بن عفان، لم يكن لها زوج غيره، فولدت له ابناً اسمه: عبد الله، مات وله أربع سنين، ثم ماتت رقية بعد يوم بدر بثلاثة أيام. وكان له صلى الله عليه وسلم أيضاً: فاطمة رضوان الله عليها، وتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فولدت له: الحبي، فهو أكبر ولده والحسين، وزينب، وأم كلثوم، وابتناً مات صغيراً اسمه المحسن. تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له علي بن عبد الله، له عقب. وتزوج أم كلثوم

عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فولدت له زيدا، لا عقب له ولا لأمه. وماتت فاطمة بعد رسول صلى الله عليه وسلم أشهر، ولم يكن لها زوج غير علي. وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم، وهي أصغر بناته، كانت مملكة بعثة بن أبي لهب فلم يدخل بها فطلقها، فتزوجها عثمان ابن عفان، فماتت عنده في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سنة تسع من الهجرة، قاله خليفة بن خياط، ولم تلد له. (فى (تفسير ابن كثير): (وقوله تعالى: { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ } [الكوثر : 3] أَيْ: إِنَّ مَبْغِضَكَ يَا مُحَمَّدٌ وَمَبْغِضٌ مَا جِئْتَ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ السَّاطِعِ وَالتُّورِ الْمُبِينِ هُوَ الْأَبْتَرُ الْأَقْلُ الْأَذَلُّ الْمُتَقَطِّعُ ذِكْرُهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةُ: نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُوْمَانَ قَالَ: كَانَ الْعَاصُ بْنُ وَاثِلٍ إِذَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَبْتَرٌ لَا عَقِبَ لَهُ، فَإِذَا هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ، وَقَالَ شِمْرُ بْنُ عَطِيَّةَ: نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا وَعِكْرِمَةُ: نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ كَفَّارِ قُرَيْشٍ، وَقَالَ الْبَرَّازُ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْحَسَانِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ دَاوُدَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ فَقَالَتْ لَهُ قُرَيْشٌ: أَنْتَ سَيِّدُهُمْ أَلَّا تَرَى إِلَى هَذَا الصَّبِيِّ

الْمُبْتَرِ مِنْ قَوْمِهِ؟ يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا وَنَحْنُ أَهْلُ الْحَجِيجِ وَأَهْلُ السَّدَانَةِ وَأَهْلُ السَّقَايَةِ فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَ فَتَرَلْتِ {إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبَزَّازُ. وَهُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَعَنْ عَطَاءٍ قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي لَهَبٍ، وَذَلِكَ حِينَ مَاتَ ابْنُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَهَبَ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْمَشْرِكِينَ فَقَالَ: بَتِرَ مُحَمَّدٌ اللَّيْلَةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ {إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، وَعَنْهُ: إِنَّ شَانِكَ يَعْنِي عَدُوَّكَ، وَهَذَا يَعْمُ جَمِيعَ مَنْ اتَّصَفَ بِذَلِكَ مِمَّنْ ذُكِرَ وَغَيْرِهِمْ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: الْأَبْتَرُ الْفَرْدُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: كَانُوا إِذَا مَاتَ ذُكُورُ الرَّجُلِ، قَالُوا: بَتِرَ، فَلَمَّا مَاتَ أَبْنَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالُوا: بَتِرَ مُحَمَّدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى مَا قُلْنَا مِنْ أَنَّ الْأَبْتَرَ الَّذِي إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ، فَتَوَهَّمُوا لَجَهْلِهِمْ أَنَّهُ إِذَا مَاتَ بَنُوهُ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ، وَحَاشَا وَكَلَّا بَلْ قَدْ أَبْقَى اللَّهُ ذِكْرَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ، وَأَوْجَبَ شَرْعُهُ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ، مُسْتَمِرًّا عَلَى دَوَامِ الْآبَادِ، إِلَى يَوْمِ الْمَحْشَرِ وَالْمَعَادِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ. )

(ع)3- تربية الأولاد (أهميتها والاعتناء بها في القرآن والأحاديث): قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} [طه: 132] وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ  
اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [التحریم : 6] فى (تفسیر ابن کثیر): (عَنْ  
عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} يَقُولُ: أَدبُوهُمْ  
وَعَلِّمُوهُمْ... . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا يَقُولُ اعْمَلُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ  
وَاتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ، وَأَمَرُوا أَهْلِيكُمْ بِالذِّكْرِ يَنْجِكُمْ اللَّهُ مِنَ النَّارِ، وَقَالَ  
مُجَاهِدٌ: {قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَأَوْصُوا أَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى  
اللَّهِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: تَأْمُرُهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَنْهَاهُمْ عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَأَنْ تَقُومَ عَلَيْهِمْ  
بِأَمْرِ اللَّهِ وَتَأْمُرَهُمْ بِهِ وَتَسَاعِدَهُمْ عَلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتَ لِلَّهِ مَعْصِيَةً، رَدَعْتَهُمْ عَنْهَا،  
وَزَجَرْتَهُمْ عَنْهَا، وَهَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ وَمُقَاتِلٌ: حَقٌّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَهْلَهُ  
مِنْ قَرَابَتِهِ وَإِمَائِهِ وَعَبِيدِهِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي مَعْنَى  
هَذِهِ الْآيَةِ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ  
ابْنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
«مُرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ فَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَاضْرِبُوهُ  
عَلَيْهَا» هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ  
مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ الْفُقَهَاءُ: وَهَكَذَا فِي الصَّوْمِ لِيَكُونَ ذَلِكَ تَمْرِينًا لَهُ عَلَى

الْعِبَادَةَ لِكَيْ يَبْلُغَ وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ وَمُجَانِبَةِ الْمَعْصِيَةِ وَتَرْكِ الْمُنْكَرِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ. )  
أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- في (المُعْجَمِ الْأَوْسَطِ) لِلطَّبْرَانِيِّ. حَدِيثُ (6835) عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا، فَرَأَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَلْدِهِ وَنَشَاطِهِ مَا أَعْجَبَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَيَّ وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ خَرَجَ يَسْعَى عَلَيَّ أَبُوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَيَّ نَفْسِهِ يَعْفُهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ» وَأُورِدَهُ الْمُنْذَرِيُّ فِي (التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ) حَدِيثُ (2610) وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَذَكَرَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي (صَحِيحِ التَّرْغِيبِ) حَدِيثُ 1692 - وَقَالَ: (صَحِيحٌ لغيره)

2- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَيْنَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَيْنَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رَقَبَةٍ، وَدَيْنَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيَّ مِسْكِينٍ، وَدَيْنَارٌ

أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمَهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ» مُسْلِم. حديث 39 - (995)

3- وفي (رياض الصالحين) حديث (283) عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ: وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

4- وفي (المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة) عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ أَحْفَظَ أَمْ ضَيَّعَ؟!" [قال الألباني]: حسن - "تخريج فقه السيرة" (434)، "الصحيحة" (1636) وفيه أيضاً: عَنْ الْحَسَنِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحْفَظَ أَمْ ضَيَّعَ، حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ" [قال الألباني]: حسن - المصدر نفسه.

5- وفي (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثَ بَنَاتٍ، يُؤْوِيَهُنَّ، وَيَرْحَمُهُنَّ، وَيَكْفُلُهُنَّ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةُ "، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ؟ قَالَ: " وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ "، فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنَّ لَوْ

قَالُوا لَهُ: وَاحِدَةً، لَقَالَ: " وَاحِدَةً " وفي هامشه: ( الصَّحِيحَةُ: 1027، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ: 1975. ) 6- وفي صحيح مُسْلِم. حديث 40 - (996) عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: أَعْطَيْتَ الرَّقِيقَ قُوَّتَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ، عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوَّتَهُ » 7- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوْتُ " المُسْنَد. حديث (6495) قال مُحَقِّقُوهُ: حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

(خ:2) (ع)4-رحمة النَّبِيِّ بِالْأَطْفَالِ:

1- في (إحياء علوم الدين): ( " كان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف عليهم ثم يأمر بهم فيرفعون إليه فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر أصحابه أن يحملوا بعضهم " ، فربما تفاخر الصبيان بعد ذلك فيقول بعضهم لبعض: حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه وحملك أنت ورائه، ويقول بعضهم: أمر أصحابه أن يحملوك ورائهم، " وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة وليسميه فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول: " لا تزموا الصبي بوله "

فيده حتى يقضي بوله، ثم يفرغ من دعائه له وتسميته ويبلغ سرور أهله فيه

لئلا يروا أنه تأذى ببوله فإذا انصرفوا غسل ثوبه " . )

2- وفي ( صحيح البخارى ) حديث (6003) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحُمُهُمَا»

3- وفي ( صحيح البخارى ) حديث البخارى. حديث (6129) حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِنَّ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟» قُلْتُ: (فى النهاية) لابن الأثير: {نغر} فيه [ أنه قال لأبي عُمَيْرٍ أَخِي أَنَسٍ: " يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّعِيرُ؟ " هو تصغير النُّعْرِ. وهو طائر يُشَبِّه العُضْفُورَ أَحْمَرَ المِنْقَارِ، وَيُجْمَعُ عَلَى: نِعْرَانِ. ) -

4- وفي (المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذُوعُ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَهْشُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ بْنُ حِصْنِ بْنِ بَدْرِ: أَلَا أَرَى تَصْنَعُ هَذَا بِهَذَا، وَاللَّهِ لَيَكُونُ لِي الْإِبْنُ قَدْ خَرَجَ وَجْهُهُ وَمَا قَبَّلْتَهُ قَطُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ" و ذكره صاحب (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد) بلفظ: (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ "، فَيَرَى الصَّبِيَّ حُمْرَةَ لِسَانِهِ، فَيَبْهَشُ إِلَيْهِ " وفي هامشه: (رواه أبو الشيخ ابن حبان في " كتاب أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - وآدابه " (ص 90)، انظر الصَّحِيحَةَ: 70) - قُلْتُ: (في (النهاية) لابن الأثير: {دلع} فيه " أنه كان يدلع لسانه للحسن " أي: يُخْرِجُهُ حَتَّى تُرَى حُمْرَتُهُ فِيهِشُ إِلَيْهِ. يقال: دَلَعَ وَأَدْلَعُ. (وفيه أيضًا: {بَهَشُ} فيه " أنه كان يُدْلِعُ لِسَانَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَإِذَا رَأَى حُمْرَةَ لِسَانِهِ بَهَشَ إِلَيْهِ " يقال للإنسان إذا نظر إلى الشيء فأعجبه واشتراه وأسرع نحوه: قَدَ بَهَشَ إِلَيْهِ. )-

5- وفي (المُسْنَد) حديث (27647) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ - الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ - وَهُوَ حَامِلُ الْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ، ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ، فَصَلَّى، فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرِي صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا، قَالَ أَبِي: رَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَرَجَعْتُ فِي سُجُودِي، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الصَّلَاةَ، قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرِي الصَّلَاةِ سَجْدَةً أَطْلَتْهَا، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ، أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ؟ قَالَ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ، وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ» قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَهُوَ مَكْرَرٌ (16033) سِنْدًا وَمَتْنًا.

6- وَفِي (المُسْنَد) حَدِيثٌ (22995) حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، حَدَّثَنِي حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُنَا، فَجَاءَ الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمِنْبَرِ، فَحَمَلَهُمَا فَوَضَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: { إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ } [التغابن: 15] نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا " قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ قَوِي كَسَابِقِهِ.

7- وَفِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) حَدِيثٌ (5996) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حَدِيثٌ 42 - (543) بَلْفِظًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَابْنِ عَجَلَانَ سَمِعَا عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرْقِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّاسِ وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ وَهِيَ ابْنَةُ زَيْنَبِ بِنْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عَاتِقِهِ، فَإِذَا رَكَعَ وَضَعَهَا، وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا»  
8- وفي (صحيح البخارى) أحاديث (707- 709- 868) ولفظ آخرها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُطَوَّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَاتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّهِ»

9- وفي (صحيح ابن حبان) حديث (6953) عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا، كَانَ أَشْبَهَ كَلَامًا وَحَدِيثًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ، قَامَ إِلَيْهَا وَقَبَّلَهَا، وَرَحَّبَ بِهَا، وَأَخَذَ بِيَدِهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَتْ هِيَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ فَقَبَّلَتْهُ وَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَأَسْرَ إِلَيْهَا، فَبَكَتْ، ثُمَّ أَسْرَ إِلَيْهَا، فَضَحِكَتْ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ، فَإِذَا هِيَ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ بَيْنَا هِيَ تَبْكِي إِذَا هِيَ تَضْحَكُ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلْتُهَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: أَسْرَ إِلَيَّ أَنَّهُ مَيِّتٌ، فَبَكَيْتُ، ثُمَّ أَسْرَ إِلَيَّ فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِهِ لِحُوقًا بِهِ

فَضَحِكْتُ» [تعليق الألباني]: صحيح - «المشكاة» (4689)، «نقد نصوص حديثية» (44 - 45). [تعليق شعيب الأرئوط]: إسناده صحيح.

10- وفي صحيح مسلم. حديث 63 - (2316) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، قَالَ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخِنُ، وَكَانَ ظُهُرُهُ قَيْنًا، فَيَأْخُذُهُ فَيَقْبَلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ» قَالَ عَمْرُو: فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثُّدِيِّ وَإِنَّ لَهُ لَظُئْرَيْنِ تَكْمَلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ»

11- وفي (صحيح البخارى) حديث (1303) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ، وَكَانَ ظُهُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

حديث 62 - (2315) بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وُلِدَ لِي اللَّيْلَةُ غَلَامًا، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ» ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ أُمَّ سَيْفٍ، امْرَأَةً قَيْنٍ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَيْفٍ، فَأَنْطَلَقَ يَأْتِيهِ وَاتَّبَعْتُهُ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكَبِيرِهِ، قَدْ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا سَيْفٍ أَمْسِكْ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمْسَكَ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّبِيِّ، فَضَمَّهُ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَقَالَ أَنَسُ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبَّنَا، وَاللَّهِ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»

12- وفي (صحيح البخارى) أحاديث (1040 - 1041 - 1043 - 1048) -  
 1057 - 1060 - 3204) ولفظ حديث (1048) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ» وأخرجه مسلم. أحاديث 10 - (904) 17 - (907) 21 - (911) 29 - (915) ولفظ أولها: عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّاسُ:  
 إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى  
 بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ، بَدَأَ فَكَبَّرَ، ثُمَّ قَرَأَ، فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ، ثُمَّ رَكَعَ  
 نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَكَعَ  
 نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ رَكَعَ  
 نَحْوًا مِمَّا قَامَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ،  
 ثُمَّ قَامَ فَكَرَعَ أَيْضًا ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ لَيْسَ فِيهَا رَكَعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلَ مِنَ  
 الَّتِي بَعْدَهَا، وَرُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ، ثُمَّ تَأَخَّرَ، وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ، حَتَّى  
 انْتَهَيْنَا، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَتَّى انْتَهَى إِلَى النِّسَاءِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ،  
 حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ، فَانْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ، وَقَدْ آضَتِ الشَّمْسُ، فَقَالَ: " يَا  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ  
 لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِمَوْتِ بَشَرٍ - فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ  
 فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ، مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعِدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ، لَقَدْ  
 جِيَءَ بِالنَّارِ، وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ، مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا،  
 وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجْرُ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ  
 بِمِحْجَنِهِ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ قَالَ: إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي، وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ، وَحَتَّى

رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْتَهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ  
خَشَاشِ الْأَرْضِ، حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ، وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي  
تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي، وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا  
لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلَ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوْعِدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي  
صَلَاتِي هَذِهِ "

## الخطبة الرابعة: (عدل النبي):

(خ:1) (ع)1-العدل (الاعتناء به في القرآن والأحاديث): قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: 135] وقال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: 8] وقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: 90] وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا. وَاسْتَعْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا. وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا. يَسْتَخْفُونَ مِنِ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا. هَا أَنتُمْ هُوَآءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} [النساء: 105]-

[109] في (تفسير ابن كثير): (يَقُولُ تَعَالَى: مُخَاطَبًا لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} أَي: هُوَ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَّصِفُ  
 الْحَقُّ فِي خَبْرِهِ وَطَلَبِهِ، وَقَوْلُهُ: {لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} اِحْتِجَّ بِهِ مَنْ  
 ذَهَبَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَصُولِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ أَنْ يَحْكُمَ  
 بِالْإِجْتِهَادِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَبِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ  
 أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
 سَمِعَ جَلْبَةَ خَضَمٍ بَبَابِ حُجْرَتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «أَلَا إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّمَا  
 أَقْضِي بِنَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ، وَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضِ  
 فَأَقْضِي لَهُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ  
 لِيَذَرْهَا». وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ، حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  
 بْنِ رَافِعٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ يَخْتَصِمَانِ إِلَى رَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَارِيثَ بَيْنَهُمَا قَدْ دَرَسْتُ، لَيْسَ عِنْدَهُمَا بَيِّنَةٌ،  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ،  
 وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضِ، وَإِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ عَلَى  
 نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ  
 قِطْعَةً مِنَ النَّارِ يَأْتِي بِهَا اسْطِطَامًا فِي عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» -قلت: (السطام  
 والإسطام: المسعار، وهو حديدة عريضة الرأس تحرك بها النار. والمراد أنه

يقضي له بما يمكن أن يسعر عليه النار يوم الحساب إذا لم تكن حُجته صحيحة. منقول من هامش الكتاب طبعة دار الكتب العلمية) - فَبَكَى الرَّجُلَانِ، وَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا: حَقِّي لِأَخِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا إِذَا قَلْتُمَا فَاذْهَبَا فَاقْتَسِمَا، ثُمَّ تَوَخَّيَا الْحَقَّ بَيْنَكُمَا ثُمَّ اسْتَهَمَا، ثُمَّ لِيَحْلُلْ كُلٌّ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ» وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِهِ، وَزَادَ «إِنِّي إِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهِ». وَقَدْ رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَفْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ غَزَوْا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَسَرِقَتْ دِرْعٌ لِأَحَدِهِمْ، فَأُظِنَّ بِهَا رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاتَى صَاحِبُ الدَّرْعِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ طُعْمَةَ بَنِّ أَبِي رِقَابٍ سَرَقَ دِرْعِي، فَلَمَّا رَأَى السَّارِقَ ذَلِكَ عَمَدَ إِلَيْهَا فَأَلْقَاهَا فِي بَيْتِ رَجُلٍ بَرِيءٍ، وَقَالَ لِنَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ: إِنِّي غَيَّبْتُ الدَّرْعَ وَالْقَيْئُهَا فِي بَيْتِ فُلَانٍ وَسَتُوجَدُ عِنْدَهُ، فَانْطَلِقُوا إِلَيَّ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلًا فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبَنَا بَرِيءٌ وَإِنَّ صَاحِبَ الدَّرْعِ فُلَانٌ، وَقَدْ أَحْطْنَا بِذَلِكَ عِلْمًا، فَاعْذُرْ صَاحِبَنَا عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، وَجَادِلْ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يَعْصِمْهُ اللَّهُ بِكَ يَهْلِكُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَرَّاهُ وَعَذَّرَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا

تَكُنْ لِلدَّخَائِنِ خَصِيماً. وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً. وَلَا تُجَادِلْ عَنِ  
الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ {الآيات}. ثم قال تعالى لِلَّذِينَ اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِينَ بِالْكَذِبِ: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ  
اللَّهِ} {الآيتين، يَعْنِي الَّذِينَ اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِينَ  
يُجَادِلُونَ عَنِ الدَّخَائِنِ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ  
نَفْسَهُ} [النساء: 110]، يَعْنِي الَّذِينَ اتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مُسْتَخْفِينَ بِالْكَذِبِ ثُمَّ قَالَ: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدْ  
احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} [النساء: 112] يَعْنِي السَّارِقَ وَالَّذِينَ جَادَلُوا عَنِ  
السَّارِقِ، وَهَذَا سِيَاقٌ غَرِيبٌ، وَكَذَا ذَكَرَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَابْنُ  
زَيْدٍ وَغَيْرُهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي سَارِقِ بَنِي أُبْرَيْقَ عَلَى اخْتِلَافِ  
سِيَاقَاتِهِمْ وَهِيَ مُتَقَارِبَةٌ. وَقَدْ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ مَطْوَلَةً، فَقَالَ  
أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مَنْ جَامِعُهُ، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ:  
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبٍ أَبُو مُسْلِمٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ  
سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ،  
عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِمَّا يُقَالُ لَهُمْ بَنُو  
أُبْرَيْقَ: بَشْرٌ وَبَشَيْرٌ وَمَبَشَّرٌ، وَكَانَ بَشَيْرٌ رَجُلًا مَنَافِقًا يَقُولُ الشَّعْرَ يَهْجُو بِهِ

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ينحله لبعض العرب، ثم يقول: قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَقَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الشُّعْرَ، قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشُّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ، وَقَالُوا: ابْنُ الْأَبِيرِقِ قَالَهَا، قَالُوا: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ النَّاسُ إِئْمَانًا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرْمَكِ - قلت: (الضافطة: العير تحمل المتاع. أو التجار يحملون الطعام وغيره.) و" الدَّرْمَكِ": الدقيق النقي الأبيض. منقول من هامش الطبعة المذكورة) - ابْتِئَاعَ الرَّجُلِ مِنْهَا فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ فَبْتِئَاعِ عَمِّي رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ حِمْلًا مِنَ الدَّرْمَكِ فجعله في مشربة له - "المشربة: الغرفة والعلية-، وفي المشربة سلاح ودرع وسيف، فعدي عليه من تحت البيت، فنقبت المشربة، وأخذ الطعام والسلاح. فلما أصبح أتاني عمي رفاعه فقال: يا ابن أخي، إنّه قد عدي علينا في ليلتنا هذه، فنقبت مشربتنا، فذهب بطعامنا وسلاحنا، قال: فتحسسنا في الدار وسألنا، فقيل لنا: قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم، وقال: وكان بنو أبيرق قالوا- ونحن نسأل

فِي الدَّارِ-: وَاللَّهِ مَا نَزَى صَاحِبِكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنِ سَهْلٍ رَجُلًا مِنَّا لَهُ صَلَاحٌ  
وَإِسْلَامٌ، فَلَمَّا سَمِعَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ: أَنَا أَسْرِقُ؟! وَاللَّهِ لِيُخَالِطَكُمْ هَذَا  
السَّيْفُ أَوْ لَتُبَيِّنَنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عِنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا،  
فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا، فَقَالَ لِي عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي لَوْ  
أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتَ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلُ جَفَاءٍ عَمَدُوا إِلَى عَمِّي  
رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ فَتَقَبَّوْا مُشْرَبَةً لَهُ، وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا  
سِلَاحَنَا، فَأَمَّا الطَّعَامُ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ: «سَامِرُ فِي ذَلِكَ»، فَلَمَّا سَمِعَ بِذَلِكَ بَنُو أَبِيرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ  
أُسَيْرُ بْنُ عَمْرٍو فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ فَقَالُوا:  
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانَ وَعَمَّهُ، عَمَدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلٍ إِسْلَامٍ  
وَصَلَاحٍ يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ، قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمْتُهُ، فَقَالَ: «عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ  
وَصَلَاحٌ، تَرْمِيهِمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ، قَالَ: فَارْجَعْتُ وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي  
خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أَكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ،  
فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} يعني بني أبيرق، { وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ {أَي: مِمَّا قُلْتَ لِتَقْتَادَةَ} إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا } و{لَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ} - إِلَى قَوْلِهِ- { رَحِيمًا } {أَي: لَوْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ لَعَفَرَ لَهُمْ. {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ} - إِلَى قَوْلِهِ-: {إِثْمًا مُبِينًا} [النساء: 111] قَوْلُهُمْ لِلْبَيْدِ: {وَأُولَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ} - إِلَى قَوْلِهِ- { فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: 83] فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ، أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّلَاحِ فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ، فَقَالَ قِتَادَةٌ: لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسَّلَاحِ وَكَانَ شَيْخًا قَدِ عَسَا أَوْ عَسَا- الشُّكُّ مِنْ أَبِي عَيْسَى - (عسا: كبر وأسن) فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكُنْتُ أَرَى إِسْلَامَهُ مَدْخُولًا (أَي: فِيهِ فَسَادٌ وَنِفَاقٌ) لَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسَّلَاحِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَاحِحًا، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِحَقِّ بُشَيْرٍ بِالْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ سُمَيَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: 115]-

[116] فلما نزل على سلافة بنت سعد، هجاها حسان بن ثابت بأبيات من شعر فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ، فرمته فِي الْأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ مَا كُنْتُ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ، لَفِظَ التِّرْمِذِيُّ ثُمَّ قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَسْنَدَهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ الْحِرَانِيِّ. ورواه يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ وَغَيْرٌ وَاحِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ مُرْسَلًا لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ، ورواه ابن أبي حاتمٍ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْقَاسِمِ الْحِرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ بَعْضُهُ. وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَعْنِي الصَّائِغَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبِ الْحِرَانِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، فَذَكَرَهُ بِطَوْلِهِ. وَرَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَيُّوبَ وَالْحَسَنِ بْنِ يَعْقُوبَ، كِلَاهُمَا عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي شُعَيْبِ الْحِرَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ: سَمِعَ مِنِّي هَذَا الْحَدِيثَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النَيْسَابُورِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسِ الْأَصَمِّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعَطَّارِيِّ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِمَعْنَاهُ أَتَمَّ مِنْهُ وَفِيهِ الشُّعْرُ، ثُمَّ قَالَ: وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يَخْرُجَاهُ. وَقَوْلُهُ

تَعَالَى: {يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ} {الآيَةِ، هَذَا انْكَارٌ عَلَى الْمُتَنَافِقِينَ فِي كَوْنِهِمْ يَسْتَخْفُونَ بِقَبَائِحِهِمْ مِنَ النَّاسِ لِيَلَّا يُنْكَرُوا عَلَيْهِمْ وَيَجَاهِرُونَ اللَّهَ بِهَا، لِأَنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَعَالَمٌ بِمَا فِي صَمَائِرِهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ: {وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا} {تَهْدِيدٌ

لهم ووعيد. ثم قال تعالى: { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } {الآيَةِ، أَي: هَبْ أَنْ هَؤُلَاءِ انْتَصَرُوا فِي الدُّنْيَا بِمَا أَبَدُوهُ أَوْ أَبَدِي لَهُمْ عِنْدَ الْحُكَّامِ الَّذِينَ يَحْكُمُونَ بِالظَّاهِرِ وَهُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِذَلِكَ، فَمَاذَا يَكُونُ صَنِيعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَتَوَكَّلُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي تَرْوِيجِ دَعْوَاهُمْ؟ أَي لا أحد يَوْمَئِذٍ يَكُونُ لَهُمْ وَكَيْلًا، وَلِهَذَا قَالَ: {أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا} {وَقَالَ: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات: 9]

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- فى صحيح مُسلم. حديث 18 - (1827) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: وَأَبُو بَكْرٍ: يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي حَدِيثِ زُهَيْرٍ: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا»

2- وفى (صحيح البخارى) حديث (2587) حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي أُعْطِيتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرْتَنِي أَنْ أَشْهَدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟»، قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ. وأخرجه مسلم.

حديث 13 - (1623) بلفظ: عَنِ التُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ، فَقَالَتْ أُمِّي عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاَنْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ»، فَرَجَعَ أَبِي، فَردَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ.

3- وفي (المُسند) حديث (6802) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَنهَتْنِي قُرَيْشٌ عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا: تَكْتُبُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْعُضْبِ وَالرِّضَا؟ فَأَمْسَكْتُ، حَتَّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: " اَكْتُبْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا خَرَجَ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ " قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

4- وفي (المُسْتَدْرَك) حديث (2761) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْسِمُ فَيَعْدِلُ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلَا تَلْمَنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ» قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: «يَعْنِي الْقَلْبَ. وَهَذَا فِي الْعَدْلِ بَيْنَ نِسَائِهِ» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يَخْرُجَاهُ " [التعليق - من تلخيص الذهبي]: على شرط مسلم.

(ع) 2- مَحَبَّةُ النَّبِيِّ لِلْعَدْلِ:

1- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ لَهُ: أخرجْ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي، فانتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: وَيحك تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ؟ قَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ حَقِّي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُنْتُمْ؟» ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ فَقَالَ لَهَا: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِينَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيكَ» فَقَالَتْ: نَعَمْ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَقْرَضْتُهُ، فَقَضَى الْأَعْرَابِيُّ وَأَطْعَمَهُ، فَقَالَ: أَوْفَيْتَ، أَوْفَى اللَّهُ لَكَ، فَقَالَ: «أَوْلَيْكَ خِيَارُ النَّاسِ، إِنَّهُ لَا قُدْسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَعَتِعٍ» ابن ماجه. حديث (2426) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

2- وفي (سنن ابن ماجه) حديث (4010) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُهَاجِرَةً الْبَحْرِ، قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَاكْسَرَتْ قُلَّتَهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ انْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ،

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَأَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا، قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقْتَ، صَدَقْتَ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ؟» قَالَ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ لغيره. [حكم الألباني]: حسن.

(خ:2) (ع)3- أمثلة لتطبيق النَّبِيِّ للعدل:

1- في (صحيح البخارى) الحديثين (3475 - 6788) ولفظُ أولهما: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " وأخرجه مُسْلِمٌ. حديث 8 - (1688) 9 - (1688) ولفظُ الرواية الأخيرة: عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ

يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُتِيَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَهُ فِيهَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟»، فَقَالَ لَهُ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيِّ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاخْتَطَبَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَطَعْتُ يَدَهَا، قَالَ يُونُسُ: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسَنْتُ تَوْبَتَهَا بَعْدُ، وَتَزَوَّجْتُ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## خُطْبُ شَهْرِ ربيعِ الآخِر: سلسلَةُ "التَّحذِيرِ مِنَ الظُّلْمِ":

### الخُطْبَةُ الأُولَى: الظُّلْمُ ذَمُّهُ وَأقسامُهُ:

(خ1:1) (ع): 1- ذَمُّ الظُّلْمِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ: قَالَ تَعَالَى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ أَسْوَابُهُمْ} [إبراهيم: 42-43] فِي (تفسير ابن كثير): (يقول تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ} يَا مُحَمَّدُ {غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ}، أَي: لَا تَحْسَبَنَّ إِذَا أَنْظَرَهُمْ وَأَجَلَّهُمْ أَنَّهُ غَافِلٌ عَنْهُمْ مُهْمِلٌ لَهُمْ لَا يُعَاقِبُهُمْ عَلَى صُنْعِهِمْ، بَلْ هُوَ يُحْصِي ذَلِكَ وَيَعْدُهُ عَلَيْهِمْ عَدًّا {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} أَي: مِنْ شِدَّةِ الْأَهْوَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى كَيْفِيَةَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ وَعَجَلَتِهِمْ إِلَى قِيَامِ الْمُحْشَرِّ، فَقَالَ: {مُهْطِعِينَ} أَي: مُسْرِعِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ} [القمر: 8] الْآيَةَ، وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ} {طه: 108 - 111}، وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا} [المعارج: 43] الْآيَةَ. وَقَوْلُهُ: {مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: رَافِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ

طَرَفُهُمْ {أَي: أَبْصَارُهُمْ ظَاهِرَةٌ شَاخِصَةٌ، مُدِيمُونَ النَّظَرَ، لَا يَطْرِفُونَ لِحُظَّةٍ لِكَثْرَةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْهَوْلِ وَالْفِكْرَةِ وَالْمَخَافَةِ لِمَا يَحِلُّ بِهِمْ، عِيَاذًا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ ذَلِكَ، وَلِهَذَا قَالَ: {وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً} أَي: وَقَلْبُهُمْ خَاوِيَةٌ خَالِيَةٌ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ لِكَثْرَةِ الْوَجَلِ وَالْخَوْفِ، وَلِهَذَا قَالَ قَتَادَةُ وَجَمَاعَةٌ: إِنَّ أَمَكِنَةَ أَفْعِدْتُهُمْ خَالِيَةٌ لِأَنَّ الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ خَرَابٌ لَا تَعِي شَيْئًا لَشِدَّةِ مَا أَخْبَرَ بِهِ تَعَالَى عَنْهُمْ) وَقَالَ: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} [الكهف: 29] فِي (تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ): (يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَقُلْ} يَا مُحَمَّدُ لِلنَّاسِ: هَذَا الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ مِنْ رَبِّكُمْ {هُوَ الْحَقُّ} الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ وَلَا شَكَّ {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} هَذَا مِنْ بَابِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ الشَّدِيدِ، وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّا أَعْتَدْنَا} أَي: أَرَضَدْنَا {لِلظَّالِمِينَ} وَهُمْ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكِتَابِهِ {نَارًا} أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا {أَي: سُورُهَا. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ، حَدَّثَنَا دَرَّاجٌ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةٌ جُدْرٌ، كَثَافَةٌ كُلُّ

جِدَارٍ مِثْلَ مَسَافَةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً» وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صِفَةِ النَّارِ، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ، مِنْ حَدِيثِ دَرَّاجِ أَبِي السَّمْحِ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا قَالَ: حَاطَ مِنْ نَارٍ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَيِّ بْنِ يَعْلَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْبَحْرُ هُوَ جَهَنَّمُ» قَالَ: فَقِيلَ لَهُ كَيْفَ ذَلِكَ؟ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، أَوْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ {نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} ثُمَّ قَالَ: «وَاللَّهِ لَا أَدْخُلُهَا أَبَدًا أَوْ مَا دَمْتُ حَيًّا لَا تُصِيبُنِي مِنْهَا قَطْرَةٌ». وَقَوْلُهُ: {وَأِنْ يَسْتَعِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ} الْآيَةَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُهْلُ: الْمَاءُ الْغَلِيظُ مِثْلُ دُرْدِيِّ الزَّيْتِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ كَالدَّمِ وَالْفَيْحِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي انْتَهَى حَرُّهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ كُلُّ شَيْءٍ أُذِيبَ. وَقَالَ قَتَادَةُ: أَذَابَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ فِي أُخْدُودٍ، فَلَمَّا انْمَاعَ وَأَزْبَدَ، قَالَ: هَذَا أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْمُهْلِ. وَقَالَ الصَّحَّاحُ: مَاءٌ جَهَنَّمِ أَسْوَدٌ، وَهِيَ سَوْدَاءٌ، وَأَهْلُهَا سُودٌ، وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا يَنْفِي الْآخَرَ، فَإِنَّ الْمُهْلَ يَجْمَعُ هَذِهِ الْأَوْصَافَ الرَّذِيلَةَ كُلَّهَا، فَهُوَ أَسْوَدٌ مُنْتِنٌ غَلِيظٌ حَارٌّ، وَلِهَذَا قَالَ: {يَشْوِي الْوُجُوهَ} أَي: مِنْ حَرِّهِ، إِذَا أَرَادَ الْكَافِرُ أَنْ يَشْرِبَهُ وَقَرَّبَهُ مِنْ وَجْهِهِ، شَوَاهُ حَتَّى تَسْقُطَ جِلْدَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ. كَمَا

جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادِهِ الْمُتَقَدِّمِ فِي سُرَادِقِ النَّارِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَاءٌ كَالْمُهْلِ - قَالَ - كَعَكَرِ الزَّيْتِ. فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِ، سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ» وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صِفَةِ النَّارِ مِنْ جَامِعِهِ مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ دَرَّاجٍ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ هَكَذَا، قَالَ: وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كَمَا تَقَدَّمَ عَنْ حَسَنِ الْأَشْيَبِ، عَنِ ابْنِ لَهَيْعَةَ، عَنْ دَرَّاجٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَبَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسْرٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: {وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ}، قَالَ: «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ، فَإِذَا قُرِبَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةٌ رَأْسِهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَعَ أَمْعَاءَهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ يَسْتَعْثِبُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ} وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: إِذَا جَاعَ أَهْلُ النَّارِ اسْتَعَاثُوا، فَأَعْيَشُوا بِشَجَرَةِ الزَّقُومِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهَا، فَاجْتَثَّتْ جُلُودَ وَجُوهِهِمْ، فَلَوْ أَنَّ مَرًّا مَرَّ بِهِمْ يَعْرِفُهُمْ، لَعَرَفَ جُلُودَ وَجُوهِهِمْ فِيهَا، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهِمُ الْعَطَشُ فَيَسْتَعْثِبُونَ، فَيُعَاثُونَ بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ انْتَهَى حَرُّهُ، فَإِذَا أَذْنُوهُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ، اشْتَوَى مِنْ حَرِّهِ لُحُومَ وَجُوهِهِمُ الَّتِي قَدْ سَقَطَتْ عَنْهَا الْجُلُودُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى

بَعْدَ وَصْفِهِ هَذَا الشَّرَابَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ الْقَبِيحَةِ {بُسَسَ الشَّرَابُ} {أَيُّ: بُسَسَ هَذَا الشَّرَابُ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} {مُحَمَّدٍ: 15} وَقَالَ تَعَالَى: {تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} {الغاشية: 5} أَيُّ: حَارَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} {الرَّحْمَنِ: 44} {وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا} {أَيُّ: وَسَاءَتْ النَّارُ مَنْزِلًا وَمَقِيلًا وَمُجْتَمَعًا وَمَوْضِعًا لِلِارْتِفَاقِ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} {الفرقان: 66}. ) وَقَالَ: {... وَسَيَعْلَمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} {الشعراء: 227} أَمَا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- فى صحيح مُسلم. حديث 55 - (2577) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ

فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَيَّ  
أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ  
وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ  
إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنِّي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ  
الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوفِّيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ  
خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ  
أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

2- وفيه أيضًا. حديث 56 - (2578) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،  
وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَيَّ أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ  
وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»

3- وفيه. حديث 58 - (2580) عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي  
حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا  
كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

4- وفيه. حديث 60 - (2582) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَوُدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» في (النهاية): {جَلَحَ}: في حديث الصدقة " ليس فيها عَقْصَاءٌ وَلَا جَلْحَاءٌ " هي التي لا قَرْنَ لها. والأجْلَحُ مِنَ النَّاسِ: الذي انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ جَانِبَيْ رَأْسِهِ. ومنه الحديث " حَتَّى يُقْتَصَّ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ ". )

5- وفيه. حديث 61 - (2583) عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ، إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102] «وأخرجه البخارى. حديث (4686)

6- وفي (المُسْنَد) حديث (16042): حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسَرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثُوبَهُ فَأَعْتَنَقَنِي،

وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ حَدِيثًا بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "يُخْشِرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - أَوْ قَالَ: الْعِبَادُ - عُرَاةَ غُرْلًا بِهِمَا" قَالَ: قُلْنَا: وَمَا بِهِمَا؟ قَالَ: "لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ [بُعْدٍ كَمَا يَسْمَعُهُ مِنْ] قُرْبٍ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَانُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَا أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ، حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ، حَتَّى اللَّطْمَةُ" قَالَ: قُلْنَا: كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةَ غُرْلًا بِهِمَا؟ قَالَ: "بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ" قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(ع) 2- أقسامُ الظلمِ:

1- أخرج الحاكم في (المستدرک) حديث (8717) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدَّوَابُّ ثَلَاثَةٌ: فَدِيْوَانٌ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدِيْوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَالْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}

[النساء:48] وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا قَطُّ فَظَلُّمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ بَيْنَهُمُ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» [التعليق - من تلخيص الذهبي]: صدقة ضعفوه وابن بابنوس فيه جهالة. ينقسم الظُّلمُ إلى ثلاثة أقسامٍ: القسم الأول (وهو أعظمها) الشُّرْكُ بالله: قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان:13]

2- وفي (صحيح البخارى) أحاديث (3428 - 4776 - 6918) ولفظ آخرها: عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} [الأنعام: 82] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَّا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: {إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} " [لقمان: 13] والقسم الثانى: ظلم العبد لنفسه. ويكون ذلك بمعصية بينه وبين الله: قال تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: 110] وقال: {.. وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ..} { [الطلاق: 1] والقسم الثالث: ظلم العباد بعضهم بعضاً: وهذا

بحرًا لا ساحل له فيدخل فيه ظلم الغير في أمواله أو نفسه أو عرضه أو غير ذلك.

خ: (2) (ع) 3- دعوة المظلوم:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعَهَا اللَّهُ دُونَ الْعَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ: بِعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ" ابن ماجه. حديث (1752) قال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن إن شاء الله.

2- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: " دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ " انظر صحيح الجامع: 3382، صحيح الترغيب والترهيب: 2229 (الجامع الصحيح للسنن والمسانيد)

3- وعن أنس بن مالك قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا، فَإِنَّهُ لَيَسَّ دُونَهَا حِجَابٌ "المُسْنَد. حديث (12549) قال مُحققوه: إسناده ضعيف.

خ: (2) (ع) 4- نصر الله للمظلومين (قصة):

1- فی (صحیح البخاری) حدیث (3198) عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، أَنَّهُ خَاصَمْتُهُ أَرَوَى فِي حَقِّ زَعَمَتْ أَنَّهُ انْتَقَصَهُ لَهَا إِلَى مَرْوَانَ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقِصُ مِنْ حَقِّهَا شَيْئًا أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» وأخرجه مسلم. حدیث 138 - (1610) 139 - (1610) 140 - (1610) ولفظ الرواية الثانية: حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَرَوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ، أَدَعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ»، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيْنَهُ بَعْدَ هَذَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ بَصَرُهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا»، قَالَ: «فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا، إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ»

2-3-3- وفي (الكبائر): (الكبيرة) (26) وفي بعض الكتب

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اَشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَمْ يَجِدْ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي.  
وَأُنشِدُ بَعْضَهُمْ:

لَا تَظْلَمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا... فَالظلم يرجع عقباه إلى الندم  
تنام عَيْنَاكَ والمظلوم منتبه... يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنَ اللَّهِ لَمْ تَنْ

... وَقِيلَ: لَمَا حَبَسَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ وَوَلَدَهُ قَالَ: يَا أَبَتِي بَعْدَ الْعِزِّ صَرْنَا فِي الْقَيْدِ  
وَالْحَبْسِ فَقَالَ: يَا بَنِي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ سَرَتْ بَلِيلٌ غَفَلْنَا عَنْهَا وَلَمْ يَغْفُلِ اللَّهُ  
عَنْهَا. وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ حَكِيمٍ يَقُولُ: مَا هَبْتُ أَحَدًا قَطُّ هَيْبَتِي رَجُلًا ظَلَمْتَهُ وَأَنَا  
أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ يَقُولُ لِي: حَسْبِيَ اللَّهُ. اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. وَحَسْبُ  
الرَّشِيدِ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ الشَّاعِرِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ السِّجْنِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ شِعْرًا:  
(أَمَا وَاللَّهِ إِنْ ظَلَمْتُ شَوْم... وَمَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الْمَظْلُومُ)

(سَتَعْلَمُ يَا ظَلُومُ إِذَا التَّقَيْنَا... غَدَاً عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الْمَلُومِ) وَأُنشِدُوا شِعْرًا:  
(تَوَقَّ دَعَا الْمَظْلُومِ إِنْ دَعَا... لِيُرْفَعَ فَوْقَ السَّحْبِ ثُمَّ يُجَابُ)  
(تَوَقَّ دُعَا مَنْ لَيْسَ بَيْنَ دُعَائِهِ... وَبَيْنَ إِلَهِ الْعَالَمِينَ حِجَابُ)  
(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مَطْرَحًا لَهُ... وَلَا أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيْهِ خَطَابُ)  
(فَقَدْ صَحَّ أَنَّ اللَّهَ قَالَ وَعِزَّتِي... لِأَنْصُرَ الْمَظْلُومَ وَهُوَ مَثَابُ)  
(فَمَنْ لَمْ يَصْدُقْ ذَا الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ... جَهْلٌ وَإِلَّا عَقْلُهُ فَمِصَابُ))



## سلسلة "التحذير من الظلم" الخطبة الثانية: ذمُّ الشرك:

(خ:1) (ع)1- ذمُّ الشُّركِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ: قَالَ تَعَالَى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [النساء: 36] وَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: 48] وَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} [النساء: 116] وَقَالَ: {... وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج: 31] وَقَالَ: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الزمر: 65] فِي (الجامع لأحكام القرآن) لِلإمام القُرْطُبِيِّ: (وَهُوَ خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاصَّةً، وَقِيلَ: الْخِطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ، إِذْ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يُشْرِكُ وَلَا يَقَعُ مِنْهُ إِشْرَاكٌ، وَإِلَّا حَبِطَ الْإِبْطَالُ وَالْفَسَادُ) أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

- 1- فى (صحيح البخارى) الأحاديث (4477 - 4761 - 6001 - 6811 - 7520) ولفظُ ثالثها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْديقَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} [الفرقان: 68] الآية. وأخرجه مُسلمٌ. حديث (141 - (86) - 142 - (86) ولفظ الرواية الثانية: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْديقَهَا: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [الفرقان: 68]
- 2- وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَجُلًا، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ عَدْلًا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ" السُّنن الكُبرى للنسائى. حديث (10759)

3- وفی سنن أبی داود. حدیث (3251) حدّثنا محمد بن العلاء، حدّثنا ابنُ إدْرِیسَ، قال: سمعتُ الحسنَ ابنَ عبید الله، عن سعد بن عبیدة، قال: سمع ابنُ عمُر رجلاً یحلفُ: لا والکعبة، فقال له ابنُ عمر: إني سمعتُ رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلم - یقول: "مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ" قال شُعِيبُ الأرنؤوط: حدیث صحیح.

(ع) 2- أقسامُ الشُّركِ (أكبر وأصغر): فی (مدارج السالکین): [فَصُلِّ: الشُّرْكَ نَوْعَانِ أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ]: وَأَمَّا الشُّرْكَ، فَهُوَ نَوْعَانِ: أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ، فَلَا أَكْبَرَ لَا یَعْفُرُهُ اللهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ یَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا، یُحِبُّهُ كَمَا یُحِبُّ اللهُ، وَهُوَ الشُّرْكَ الَّذِي تَضَمَّنَ تَسْوِیَةَ آلِهَةِ الْمُشْرِكِیْنَ بِرَبِّ الْعَالَمِیْنَ، وَلِهَذَا قَالُوا لِأَلِهَتِهِمْ فِي النَّارِ {تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِیْنٍ}. إِذْ نَسَوِیْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِیْنَ} [الشعراء: 97 - 98] مَعَ إِفْرَارِهِمْ بِأَنَّ اللهُ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَیْءٍ، وَرَبُّهُ وَمَلِیْكَهُ، وَأَنَّ أَلِهَتَهُمْ لَا تَخْلُقُ وَلَا تُرْزَقُ، وَلَا تُحِیُّ وَلَا تُمِیْتُ، وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ التَّسْوِیَةُ فِي المَحَبَّةِ وَالتَّعْظِیْمِ وَالعِبَادَةِ كَمَا هُوَ حَالُ أَكْثَرِ مُشْرِكِی الْعَالَمِ، بَلْ كُلُّهُمْ یُحْبُونَ مَعْبُودَاتِهِمْ وَیَعْظُمُونَهَا وَیُؤَالُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَكَثِیْرٌ مِنْهُمْ - بَلْ أَكْثَرُهُمْ - یُحْبُونَ أَلِهَتَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ مَحَبَّةِ اللهِ، وَیَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِهِمْ أَعْظَمَ مِنْ اسْتِبْشَارِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ، وَیَعْضَبُونَ لِمُنْتَقِصِ مَعْبُودِيهِمْ

وَالْهَتِّهِمْ - مِنَ الْمَشَائِخِ - أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُونَ إِذَا انْتَقَصَ أَحَدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ،  
وَإِذَا انْتَهَكْتَ حُرْمَةً مِنْ حُرْمَاتِ آلِهَتِهِمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ غَضِبُوا غَضَبَ اللَّيْثِ إِذَا  
حَرِدَ، وَإِذَا انْتَهَكْتَ حُرْمَاتِ اللَّهِ لَمْ يَغْضَبُوا لَهَا، بَلْ إِذَا قَامَ الْمُنتَهِكُ لَهَا  
بِاطْعَامِهِمْ شَيْئًا رَضُوا عَنْهُ، وَلَمْ تَتَنَكَّرْ لَهُ قُلُوبُهُمْ، وَقَدْ شَاهَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا  
مِنْهُمْ جَهْرَةً، وَتَرَى أَحَدَهُمْ قَدْ اتَّخَذَ ذِكْرَ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ  
دَيْدَنًا لَهُ إِنْ قَامَ وَإِنْ قَعَدَ، وَإِنْ عَثَرَ وَإِنْ مَرَضَ وَإِنْ اسْتَوْحَشَ، فَذِكْرُ إِلَهِهِ  
وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، وَهُوَ لَا يُنْكِرُ ذَلِكَ، وَيَزْعُمُ  
أَنَّهُ بَابُ حَاجَتِهِ إِلَى اللَّهِ، وَشَفِيعُهُ عِنْدَهُ، وَوَسِيلَتُهُ إِلَيْهِ. وَهَكَذَا كَانَ عَبَادُ  
الْأَصْنَامِ سَوَاءً، وَهَذَا الْقَدْرُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِقُلُوبِهِمْ، وَتَوَارَثَهُ الْمُشْرِكُونَ بِحَسَبِ  
اِخْتِلَافِ آلِهَتِهِمْ، فَأَوْلِيكَ كَانَتْ آلِهَتُهُمْ مِنَ الْحَجَرِ وَغَيْرِهِمْ اتَّخَذُوا مِنَ الْبَشَرِ،  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، حَاكِيًا عَنِ أَسْلَافِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ  
أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ  
يَخْتَلِفُونَ} [الزمر: 3] ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْكَذِبِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ  
فَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر: 3]. فَهَذِهِ حَالُ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا، يَزْعُمُ أَنَّهُ يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ، وَمَا أَعَزَّ مَنْ يَخْلُصُ مِنْ هَذَا؟ بَلْ مَا أَعَزَّ  
مَنْ لَا يُعَادِي مَنْ أَنْكَرَهُ! وَالَّذِي فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَسَلَفِهِمْ أَنَّ

أَلِهَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، وَهَذَا عَيْنُ الشُّرْكِ، وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَأَبْطَلَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا لِمَنْ أَدَانَ اللَّهُ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ، وَرَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ، وَهُمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ، الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَأْذَنُ لِمَنْ شَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ، حَيْثُ لَمْ يَتَّخِذْهُمْ شُفَعَاءَ مِنْ دُونِهِ، فَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ مَنْ يَأْذَنُ اللَّهُ لَهُ صَاحِبُ التَّوْحِيدِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ شَفِيعًا مِنْ دُونِ اللَّهِ رَبَّهُ وَمَوْلَاهُ. وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ هِيَ الشَّفَاعَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ إِذْنِهِ لِمَنْ وَحَدَهُ، وَالَّتِي نَفَاهَا اللَّهُ هِيَ الشَّفَاعَةُ الشُّرْكَيَّةُ، الَّتِي فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ، الْمُتَّخِذِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ، فَيَعْمَلُونَ بِنَقِيضِ قُضْدِهِمْ مِنْ شُفَعَائِهِمْ، وَيَفُوزُ بِهَا الْمُوَحِّدُونَ. وَتَأَمَّلْ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ - وَقَدْ سَأَلَهُ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ - قَالَ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» كَيْفَ جَعَلَ أَعْظَمَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُنَالُ بِهَا شَفَاعَتُهُ تَجْرِيدَ التَّوْحِيدِ، عَكْسَ مَا عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ تُنَالُ بِاتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَهُمْ شُفَعَاءَ، وَعِبَادَتِهِمْ وَمُؤَالَاتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَقَلَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فِي زَعْمِهِمُ الْكَاذِبِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ سَبَبَ الشَّفَاعَةِ هُوَ تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، فَحِينَئِذٍ يَأْذَنُ اللَّهُ لِلشَّافِعِ أَنْ يُشْفَعَ. وَمِنْ جَهْلِ الْمُشْرِكِ اعْتِقَادُهُ أَنَّ مَنْ اتَّخَذَهُ وَلِيًّا أَوْ

شَفِيعًا أَنَّهُ يَشْفَعُ لَهُ، وَيَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ، كَمَا يَكُونُ خَوَاصُّ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ مَنْ وَالَاهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى - فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ -  
 {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255] - وَفِي الْفَصْلِ الثَّانِي - {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى} [الأنبياء: 28] وَبَقِيَ فَصْلٌ ثَالِثٌ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ، وَاتِّبَاعَ الرَّسُولِ، وَعَنْ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ يَسْأَلُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، كَمَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: كَلِمَتَانِ يُسْأَلُ عَنْهُمَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ: مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ؟ فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ، تَقْطَعُ شَجَرَةَ الشُّرْكِ مِنْ قَلْبِ مَنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا لَا شَفَاعَةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ، وَلَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا تَوْحِيدَهُ، وَاتِّبَاعَ رَسُولِهِ، فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ شُرْكَ الْعَادِلِينَ بِهِ غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام: 1] وَأَصْحُ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهُمْ يَعْدِلُونَ بِهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمُؤَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ، كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى {تَاللَّهِ إِنَّ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ. إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 97 - 98] وَكَمَا فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: 165] وَتَرَى الْمُشْرِكَ يُكْذِبُ حَالَهُ وَعَمَلَهُ قَوْلُهُ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا نُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَلَا

نَسُوْبِهِم بِاللَّهِ، ثُمَّ يَغْضَبُ لَهُمْ وَلِحُرْمَاتِهِمْ إِذَا انْتَهَكْتَ أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُ لِلَّهِ، وَيَسْتَبْشِرُ بِذِكْرِهِمْ، وَيَتَبَشَّشُ بِهِ، سِيَّمَا إِذَا ذُكِرَ عَنْهُمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ إِغَاثَةِ اللَّهْفَاتِ، وَكَشْفِ الْكُرْبَاتِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَأَنَّهِنَّ الْبَابُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَإِنَّكَ تَرَى الْمُشْرِكَ يَفْرَحُ وَيُسْرُ وَيَحْنُ قَلْبُهُ، وَتَهِيحُ مِنْهُ لَوَاعِجُ التَّعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ لَهُمْ وَالْمُؤَالَاةِ، وَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَجَرَدْتَ تَوْحِيدَهُ لِحَقَّتْهُ وَحْشَةٌ، وَضِيقٌ، وَحَرْجٌ وَرَمَاكَ بِنَقْصِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَهُ، وَرُبَّمَا عَادَاكَ. رَأَيْنَا وَاللَّهِ مِنْهُمْ هَذَا عَيَانًا، وَرَمَوْنَا بَعْدَاوَتِهِمْ، وَبَعَاوَالْنَا الْغَوَائِلَ، وَاللَّهُ مُخْزِيهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَمْ تَكُنْ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا، كَمَا قَالَ إِخْوَانُهُمْ: عَابَ آلِهَتِنَا، فَقَالَ هُوَلَاءِ: تَنْقَضَتْمْ مَشَايخِنَا، وَأَبْوَابَ حَوَائِجِنَا إِلَى اللَّهِ، وَهَكَذَا قَالَ النَّصَارَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمَّا قَالَ لَهُمْ: إِنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ، قَالُوا: تَنْقَضَتْ الْمَسِيحَ وَعِبْتَهُ، وَهَكَذَا قَالَ أَشْبَاهُ الْمُشْرِكِينَ لِمَنْ مَنَعَ اتِّخَاذَ الْقُبُورِ أَوْثَانًا تُعْبَدُ، وَمَسَاجِدَ تُفْصَدُ، وَأَمَرَ بِزِيَارَتِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَدْنَى اللَّهِ فِيهِ وَرَسُولُهُ، قَالُوا: تَنْقَضَتْ أَصْحَابَهَا. فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّشَابُهِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، حَتَّى كَانَتْهُمْ قَدْ تَوَاصَوْا بِهِ {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} [الكهف: 17] وَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ جَمِيعًا، فَطَعًا يَعْلَمُ مَنْ تَأَمَّلَهُ وَعَرَفَهُ أَنْ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا،

أَوْ شَفِيعًا، فَهُوَ كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ  
 الْعُنْكَبُوتِ فَقَالَ تَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ  
 ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ  
 ظَهِيرٍ. وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ: 22 - 23] فَالْمُشْرِكُ  
 إِنَّمَا يَتَّخِذُ مَعْبُودَهُ لِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ بِهِ مِنَ النَّفْعِ، وَالنَّفْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا  
 مِمَّنْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ إِمَّا مَالِكٌ لِمَا يُرِيدُهُ عِبَادُهُ مِنْهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
 مَالِكًا كَانَ شَرِيكًا لِلْمَالِكِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَرِيكًا لَهُ كَانَ مُعِينًا لَهُ وَظَهِيرًا، فَإِنْ  
 لَمْ يَكُنْ مُعِينًا وَلَا ظَهِيرًا كَانَ شَفِيعًا عِنْدَهُ. فَنفَى سُبْحَانَهُ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ نَفِيًّا  
 مُتَرْتَبًا، مُتَقَلِّبًا مِنَ الْأَعْلَى إِلَى مَا دُونَهُ، فَنفَى الْمَلِكَ، وَالشَّرَكَةَ، وَالْمُظَاهَرَةَ،  
 وَالشَّفَاعَةَ، الَّتِي يَطْنُهَا الْمُشْرِكُ، وَأَثَبَتْ شَفَاعَةَ لَا نَصِيبَ فِيهَا لِمُشْرِكٍ، وَهِيَ  
 الشَّفَاعَةُ بِأَذْنِهِ. فَكَفَى بِهِذِهِ الْآيَةَ نُورًا، وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً، وَتَجْرِيدًا لِلتَّوْحِيدِ،  
 وَقَطْعًا لِأُصُولِ الشُّرْكِ وَمُودَاهُ لِمَنْ عَقَلَهَا، وَالْقُرْآنَ مَمْلُوءً مِنْ أَمْثَالِهَا  
 وَنُظَائِرِهَا، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ بِدُخُولِ الْوَاقِعِ تَحْتَهُ، وَتَضْمُنِهِ لَهُ،  
 وَيَطْنُونَهُ فِي نَوْعٍ وَفِي قَوْمٍ قَدْ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يُعْقِبُوا وَارِثًا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي  
 يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ فَهْمِ الْقُرْآنِ. وَلَعَمْرُ لِلَّهِ إِنْ كَانَ أَوْلَيْكَ قَدْ خَلَوْا، فَقَدْ  
 وَرِثَهُمْ مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ، أَوْ شَرُّ مِنْهُمْ، أَوْ دُونَهُمْ، وَتَنَاوَلُ الْقُرْآنَ لَهُمْ كَتَنَؤُلِهِ

لأولئك، وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةٌ عُرْوَةٌ، إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ. وَهَذَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ وَالشِّرْكَ، وَمَا عَابَهُ الْقُرْآنُ وَدَمَّهُ وَقَعَ فِيهِ وَأَقْرَهُ، وَدَعَا إِلَيْهِ وَصَوَّبَهُ وَحَسَّنَهُ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ نُظِيرُهُ، أَوْ شَرُّ مِنْهُ، أَوْ دُونَهُ، فَيَنْقُضُ بِذَلِكَ عُرَى الْإِسْلَامِ عَنْ قَلْبِهِ، وَيَعُودُ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً، وَالسُّنَّةُ بَدْعَةً، وَيَكْفُرُ الرَّجُلُ بِمَحْضِ الْإِيمَانِ وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ، وَيُبَدِّعُ بِتَجْرِيدِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُفَارَقَةِ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ، وَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ وَقَلْبٌ حَيٌّ يَرَى ذَلِكَ عَيْنًا، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ. فَضْلٌ: وَأَمَّا الشِّرْكَ الْأَضْعَرُّ: فَكَيْسِيرِ الرِّيَاءِ، وَالتَّصْنَعِ لِلْخَلْقِ، وَالْحَلْفِ بغيرِ اللَّهِ، كَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» وَقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَهَذَا مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ، وَإِنَّا بِاللَّهِ وَبِكَ، وَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا شِرْكًَا أَكْبَرَ، بِحَسَبِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِهِ، وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شِئْتُ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحُدَّهُ» وَهَذَا اللَّفْظُ أَخْفَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ. وَمِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ: سُجُودُ

المُرِيدِ لِلشَّيْخِ، فَإِنَّهُ شِرْكٌ مِنَ السَّاجِدِ وَالْمَسْجُودِ لَهُ، وَالْعَجَبُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: لَيْسَ هَذَا بِسُجُودٍ، وَإِنَّمَا هُوَ وَضْعُ الرَّأْسِ قُدَّامَ الشَّيْخِ احْتِرَامًا وَتَوَاضُعًا، فَيَقَالُ لَهُؤُلَاءِ: وَلَوْ سَمَّيْتُمُوهُ مَا سَمَّيْتُمُوهُ، فَحَقِيقَةُ السُّجُودِ وَضْعُ الرَّأْسِ لِمَنْ يُسْجُدُ لَهُ، وَكَذَلِكَ السُّجُودُ لِلصَّنَمِ، وَلِلشَّمْسِ، وَلِلنَّجْمِ، وَلِلْحَجَرِ، كُلُّهُ وَضْعُ الرَّأْسِ قُدَّامَهُ. وَمِنْ أَنْوَاعِهِ رُكُوعُ الْمُتَعَمِّمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عِنْدَ الْمَلَاقَةِ، وَهَذَا سُجُودٌ فِي اللُّغَةِ، وَبِهِ فَسَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا} [النساء: 154] أَي: مُنْحِنِينَ، وَإِلَّا فَلَا يُمَكِّنُ الدُّخُولَ بِالْجَبْهَةِ عَلَى الْأَرْضِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: سَجَدَتِ الْأَشْجَارُ، إِذَا أَمَلَتْهَا الرِّيحُ. وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: حَلْقُ الرَّأْسِ لِلشَّيْخِ، فَإِنَّهُ تَعَبْدٌ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا يَتَعَبَّدُ بِحَلْقِ الرَّأْسِ إِلَّا فِي النُّسُكِ لِلَّهِ خَاصَّةً وَمِنْ أَنْوَاعِهِ التَّوْبَةُ لِلشَّيْخِ، فَإِنَّهَا شِرْكٌ عَظِيمٌ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ، كَالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْحَجِّ، وَالنُّسُكِ، فَهِيَ خَالِصٌ حَقُّ اللَّهِ. وَفِي الْمُسْنَدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِأَسِيرٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ، وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَرَفَ الْحَقُّ لِأَهْلِهِ». فَالتَّوْبَةُ عِبَادَةٌ لَا تَتَّبَعِي إِلَّا لِلَّهِ، كَالسُّجُودِ وَالصِّيَامِ. وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ شِرْكٌ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِذَا كَانَ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ فَكَيْفَ بِمَنْ نَذَرَ لِغَيْرِ اللَّهِ؟ مَعَ أَنَّ فِي السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ

عَامِرٍ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النَّذْرُ حَلْفَةٌ». وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: الْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالْإِنَابَةُ وَالْخُضُوعُ، وَالذُّلُّ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَابْتِغَاءُ الرِّزْقِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ، وَحَمْدُ غَيْرِهِ عَلَى مَا أُعْطِيَ، وَالْغِنْيَةُ بِذَلِكَ عَنْ حَمْدِهِ سُبْحَانَهُ، وَالذَّمُّ وَالسَّخَطُ عَلَى مَا لَمْ يَفْسِمَهُ، وَلَمْ يَجْرِبْ بِهِ الْقَدْرُ، وَإِضَافَةُ نَعْمِهِ إِلَى غَيْرِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنْ يَكُونَ فِي الْكَوْنِ مَا لَا يَشَاءُؤُهُ. وَمِنْ أَنْوَاعِهِ: طَلَبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ، وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ. وَهَذَا أَصْلُ شِرْكَ الْعَالَمِ، فَإِنَّ الْمَيِّتَ قَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَضَلًّا عَمَّنِ اسْتِغَاثَ بِهِ وَسَأَلَهُ قِضَاءَ حَاجَتِهِ، أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللَّهِ فِيهَا، وَهَذَا مِنْ جَهْلِهِ بِالشَّافِعِ وَالْمَشْفُوعِ لَهُ عِنْدَهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَاللَّهُ لَمْ يَجْعَلِ اسْتِغَاثَتَهُ وَسُؤَالَهُ سَبَبًا لِإِذْنِهِ، وَإِنَّمَا السَّبَبُ لِإِذْنِهِ كَمَالُ التَّوْحِيدِ، فَجَاءَ هَذَا الْمُشْرِكُ بِسَبَبٍ يَمْنَعُ الْإِذْنَ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ اسْتَعَانَ فِي حَاجَةٍ بِمَا يَمْنَعُ حُصُولَهَا، وَهَذِهِ حَالَةُ كُلِّ مُشْرِكٍ، وَالْمَيِّتُ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يَدْعُو لَهُ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، كَمَا أَوْصَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا زُرْنَا قُبُورَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ نَتَرَحَّمُ عَلَيْهِمْ، وَنَسْأَلَ لَهُمُ الْعَافِيَةَ وَالْمَغْفِرَةَ، فَعَكَسَ الْمُشْرِكُونَ هَذَا، وَزَارُوهُمْ زِيَارَةَ الْعِبَادَةِ، وَاسْتَقْضَاءِ الْحَوَائِجِ، وَالِاسْتِغَاثَةَ بِهِمْ، وَجَعَلُوا قُبُورَهُمْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ، وَسَمَّوْا

قَصَدَهَا حَجًّا، وَاتَّخَذُوا عِنْدَهَا الْوَقْفَةَ وَحَلَقَ الرَّأْسِ، فَجَمَعُوا بَيْنَ الشُّرْكِ  
بِالْمَعْبُودِ الْحَقِّ، وَتَغْيِيرِ دِينِهِ، وَمُعَادَاةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَنِسْبَةِ أَهْلِهِ إِلَى التَّنْقِصِ  
لِلْأَمْوَاتِ، وَهُمْ قَدْ تَنَقَّصُوا الْخَالِقَ بِالشُّرْكِ، وَأَوْلِيَاءَهُ الْمُوَحِّدِينَ لَهُ، الَّذِينَ لَمْ  
يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا بِذَمِّهِمْ وَعَيْبِهِمْ وَمُعَادَاتِهِمْ، وَتَنَقَّصُوا مَنْ أَشْرَكُوا بِهِ غَايَةَ  
التَّنْقِصِ، إِذْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ رَاضُونَ مِنْهُمْ بِهَذَا، وَأَنَّهُمْ أَمْرُوهُمْ بِهِ، وَأَنَّهُمْ يُوَالُونَهُمْ  
عَلَيْهِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَعْدَاءُ الرُّسُلِ وَالتَّوْحِيدِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَمَا أَكْثَرَ  
الْمُسْتَجِيبِينَ لَهُمْ! وَلِلَّهِ خَلِيلُهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿وَاجْتُنِبِي وَبَنِيَّ  
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ. رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: 35 - 36].  
وَمَا نَجَا مِنْ شَرِّ هَذَا الشُّرْكِ الْأَكْبَرِ إِلَّا مَنْ جَرَدَ تَوْحِيدَهُ لِلَّهِ، وَعَادَى الْمُشْرِكِينَ  
فِي اللَّهِ، وَتَقَرَّبَ بِمَقْتِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَاتَّخَذَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلِيًّا وَإِلَهًا وَمَعْبُودَهُ، فَجَرَدَ  
حُبَّهُ لِلَّهِ، وَخَوْفَهُ لِلَّهِ، وَرَجَاءَهُ لِلَّهِ، وَذُلَّهُ لِلَّهِ، وَتَوَكَّلَهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتِعَانَتَهُ بِاللَّهِ،  
وَالْتِبَجَاءَ إِلَى اللَّهِ، وَاسْتِعَانَتَهُ بِاللَّهِ، وَأَخْلَصَ قَصْدَهُ لِلَّهِ، مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ، مُتَطَلِّبًا  
لِمَرْضَاتِهِ، إِذَا سَأَلَ سَأَلَ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَانَ اسْتَعَانَ بِاللَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ،  
فَهُوَ لِلَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَمَعَ اللَّهِ. وَالشُّرْكَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ، لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ. وَلَوْ ذَهَبْنَا  
نَذَرْنَا أَنْوَاعَهُ لَا تَسَعُ الْكَلَامُ أَعْظَمَ اتِّسَاعٍ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُسَاعِدَ بِوَضْعِ كِتَابٍ  
فِيهِ، وَفِي أَفْسَامِهِ، وَأَسْبَابِهِ وَمَبَادِيهِ، وَمَضْرَبَتِهِ، وَمَا يَنْدَفِعُ بِهِ. فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا

نَجَا مِنْهُ وَمِنَ التَّعْطِيلِ وَهُمَا الدَّاءَانِ اللَّذَانِ هَلَكَتْ بِهِمَا الْأُمَّمُ فَمَا بَعْدَهُمَا  
أَيَسَّرُ مِنْهُمَا، وَإِنْ هَلَكَ بِهِمَا فَبَسَّيْلٍ مِّنْ هَلَكٍ، وَلَا آسَى عَلَى الْهَالِكِينَ. ( )  
(خ: 2) (ع) 3- قِصَّةٌ فِي ذَمِّ الشُّرْكِ:

3- قِصَّةٌ فِي ذَمِّ الشُّرْكِ: (سيرة ابن هشام): (قِصَّةٌ صَنَمِ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ:  
فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ-قَلْتُ: (يقصدُ الذين بايعوا النَّبِيَّ، صلى اللهُ عليه وسلَّم،  
بيعة العقبة الثانية) - أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ بِهَا، وَفِي قَوْمِهِمْ بَقَايَا مِنْ شُيُوخٍ لَهُمْ  
عَلَى دِينِهِمْ مِنَ الشُّرْكِ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ  
عَنَمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ، وَكَانَ ابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو شَهِدَ الْعَقْبَةَ، وَبَايَعَ رَسُولَ  
اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا، وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ سَيِّدًا مِنْ سَادَاتِ بَنِي  
سَلَمَةَ، وَشَرِيفًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ فِي دَارِهِ صَنَمًا مِنْ خَشَبٍ، يُقَالُ  
لَهُ: مَنَاةٌ، كَمَا كَانَتْ الْأَشْرَافُ يَصْنَعُونَ، تَتَّخِذُهُ إِلَهًا تُعْظَّمُهُ وَتُطَهَّرُهُ، فَلَمَّا أَسْلَمَ  
فَتَيَانُ بَنِي سَلَمَةَ: مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَابْنُهُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو (بنِ الْجُمُوحِ)، فِي فَتْيَانٍ  
مِنْهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَشَهِدَ الْعَقْبَةَ، كَانُوا يُدْلِجُونَ بِاللَّيْلِ عَلَى صَنَمِ عَمْرِو ذَلِكَ،  
فِيَحْمِلُونَهُ فَيَطْرَحُونَهُ فِي بَعْضِ حُفْرِ بَنِي سَلَمَةَ، وَفِيهَا عَذَرُ النَّاسِ، -قَلْتُ: )  
في هامش الكتاب. طبعة مصطفى البابي الحلبي - تحقيق: مصطفى السقا  
وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي):، العذر: جمع عذرة، وهي فضلات

النَّاسِ). - مُنَكَّسًا عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا أَصْبَحَ عَمْرُو، قَالَ: وَيَلَكُمْ! مَنْ عَدَا عَلَى  
 آلِهَتِنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: ثُمَّ يَعْدُو يَلْتَمِسُهُ، حَتَّى إِذَا وَجَدَهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ،  
 ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَعْلَمُ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ لِأَخْزَيْتَهُ. فَإِذَا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرُو،  
 عَدَّوْا عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَعْدُو فَيَجِدُهُ فِي مِثْلِ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْأَدَى،  
 فَيَغْسِلُهُ وَيُطَهِّرُهُ وَيُطَيَّبُهُ، ثُمَّ يَعْدُونَ عَلَيْهِ إِذَا أَمْسَى، فَيَفْعَلُونَ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ.  
 فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ، اسْتَحْرَجَهُ مِنْ حَيْثُ أَلْقَوْهُ يَوْمًا، فَغَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَطَيَّبَهُ، ثُمَّ  
 جَاءَ بِسَيْفِهِ فَعَلَّقَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مَنْ يَصْنَعُ بِكَ مَا تَرَى، فَإِنْ  
 كَانَ فِيكَ خَيْرٌ فَاْمْتَنِعْ، فَهَذَا السَّيْفُ مَعَكَ. فَلَمَّا أَمْسَى وَنَامَ عَمْرُو، عَدَّوْا  
 عَلَيْهِ، فَأَخَذُوا السَّيْفَ مِنْ عُنُقِهِ، ثُمَّ أَخَذُوا كَلْبًا مَيِّتًا فَقَرَنُوهُ بِهِ بِحَبْلِ، ثُمَّ أَلْقَوْهُ  
 فِي بئرٍ مِنْ آبَارِ بَنِي سَلَمَةَ، فِيهَا عِدْرٌ مِنْ عِدْرِ النَّاسِ، ثُمَّ عَدَا عَمْرُو بْنُ الْجُمُوحِ  
 فَلَمْ يَجِدْهُ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ. (إِسْلَامٌ عَمْرُو، وَشِعْرُهُ فِي ذَلِكَ): فَحَرَجَ  
 يَتَّبِعُهُ حَتَّى وَجَدَهُ فِي تِلْكَ الْبئرِ مُنَكَّسًا مَقْرُونًا بِكَلْبِ مَيِّتٍ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَأَبْصَرَ  
 شَأْنَهُ، وَكَلَّمَهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ (رِجَالِ) قَوْمِهِ، فَأَسْلَمَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ.  
 فَقَالَ حِينَ أَسْلَمَ وَعَرَفَ مِنَ اللَّهِ مَا عَرَفَ، وَهُوَ يَذْكُرُ صَنْمَهُ ذَلِكَ وَمَا أَبْصَرَ مِنْ  
 أَمْرِهِ، وَيَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي أَنْقَذَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ مِنَ الْعَمَى وَالضَّلَالَةِ:  
 (وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ إِلَهًا لَمْ تَكُنْ. .. أَنْتَ وَكَلْبٌ وَسَطٌ بِئرٍ فِي قَرْنٍ) [2]

[4] (أَفْ لِمَلَقَاكَ إِهَّا مُسْتَدَنْ) [3]. .. الْآنَ فَتَشْنَاكَ عَنْ سُوءِ الْغَبْنِ) [4]  
 (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ذِي الْمَنَنِ. .. الْوَاهِبِ الرَّزَاقِ دِيَانَ الدِّينِ) [5]  
 هُوَ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ قَبْلِ أَنْ. .. أَكُونَ فِي ظُلْمَةٍ قَبْرِ مُرْتَهَنُ  
 بِأَحْمَدَ الْمَهْدِيِّ النَّبِيِّ الْمُرْتَهَنُ) (تعلیقُ مُحَقِّقِ الْكِتَابِ عَلَى الْهُوَامِشِ (2-5):  
 [2] الْقُرْنِ: الْحَبْلِ. [3] قَالَ أَبُو ذَرٍّ: «مُسْتَدَنْ: ذَلِيلٌ مُسْتَعْبَدٌ». وَقَالَ  
 السَّهْلِيُّ: «مُسْتَدَنْ، مِنَ السَّدَانَةِ، وَهِيَ خِدْمَةُ الْبَيْتِ وَتَعْظِيمُهُ». [4] الْغَبْنِ:  
 السَّفْهُ. [5] قَالَ السَّهْلِيُّ فِي الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ: وَقَوْلُهُ «دِيَانَ الدِّينِ»،  
 الدِّينِ: جَمْعُ دِينَةٍ، وَهِيَ الْعَادَةُ، وَيُقَالُ لَهَا: دِينٌ (أَيْضًا). وَقَالَ ابْنُ الطَّرِيفِ،  
 وَاسْمُهُ يَزِيدُ:

(أَرَى سَبْعَةَ يَسْعُونَ لِلْوَصْلِ كُلِّهِمْ. .. لَهُ عِنْدَ لَيْلَى دِينَةٌ يَسْتَدِينُهَا)  
 (فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي بَيْنَهُمْ حِينَ أَوْخَشُوا. .. فَمَا صَارَ لِي فِي الْقِسْمِ إِلَّا ثَمِينُهَا)  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ «بِالدِّينِ»: الْأَدْيَانَ، أَيْ هُوَ دِيَانُ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، وَلَكِنْ  
 جَمَعَهَا عَلَى الدِّينِ، لِأَنَّهَا مَلَلٌ وَنَحْلٌ، كَمَا قَالُوا فِي جَمْعِ «الْحَرَّةِ» حَرَائِرٌ،  
 لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْكِرَائِمِ وَالْعَقَائِلِ، وَكَذَلِكَ مَرَائِرُ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاحِدَةُ  
 مَرَّةً، وَلَكِنَهَا فِي مَعْنَى فَعِيلَةٍ، لِأَنَّهَا عَسِيرَةٌ فِي الذُّوقِ، وَشَدِيدَةٌ عَلَى الْأَكْلِ،  
 وَكِرِيهَةٌ إِلَيْهِ. )



## سلسلة "التحذیر من الظلم": الخطبة الثالثة: (ذم الریاء والسمة):

(خ:1) (ع)1- ذم الریاء والسمة: فی القرآن والأحادیث والآثار: قال تعالی -  
فی وصف المنافقین-: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا  
إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء:  
142] فی (تفسیر ابن کثیر): (فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا  
كُسَالَى} هَذِهِ صِفَةٌ ظَوَاهِرِهِمْ كَمَا قَالَ: {وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ  
كُسَالَى} [التَّوْبَةِ: 54] ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى صِفَةً بَوَاطِنِهِمْ الْفَاسِدَةَ، فَقَالَ: {يُرَاؤْنَ  
النَّاسَ} أَي: لَا إِخْلَاصَ لَهُمْ وَلَا مُعَامَلَةً مَعَ اللَّهِ، بَلْ إِنَّمَا يُشْهَدُونَ النَّاسَ تَقِيَةً  
لَهُمْ وَمَصَانَعَةً، وَلِهَذَا يَتَخَلَّفُونَ كَثِيرًا عَنِ الصَّلَاةِ الَّتِي لَا يَرُونَ فِيهَا غَالِبًا  
كصلاة العشاء فی وَقْتِ الْعَتَمَةِ، وَصَلَاةِ الصُّبْحِ فِي وَقْتِ الْعَلَسِ. ) وقال: {قُلْ  
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ  
فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110] فی (تفسیر  
ابن کثیر): {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ} أَي: ثَوَابُهُ وَجَزَاءُهُ الصَّالِحِ {فَلْيَعْمَلْ  
عَمَلًا صَالِحًا} أَي: مَا كَانَ مُوَافِقًا لِشَرَعِ اللَّهِ {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} وَهُوَ  
الَّذِي يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَانِ رُكْنَا الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ، لَا بُدَّ

أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وقال: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان: 23] فى (تفسير ابن كثير): {وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ} الآية، هذا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَمِلُوهُ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي ظَنُّوا أَنَّهَا مَنجَاةٌ لَهُمْ شَيْءٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا فَقَدَتِ الشَّرْطَ الشَّرْعِيَّ إِمَّا الْإِخْلَاصَ فِيهَا وَإِمَّا الْمُتَابَعَةَ لِشَرَعِ اللَّهِ. فَكُلُّ عَمَلٍ لَا يَكُونُ خَالِصًا وَعَلَى الشَّرِيعَةِ الْمَرْضِيَّةِ فَهُوَ بَاطِلٌ. (وقال: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ} [المالك: 2] فى (مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية) ل/عبد الرحمن القماش: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ} قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: هُوَ أَخْلَصُهُ وَأَصُوبُهُ. قَالُوا: يَا أَبَا عَلِيٍّ، مَا أَخْلَصُهُ وَأَصُوبُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا، وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا، لَمْ يَقْبَلْ. وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا، لَمْ يَقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا، وَالْخَالِصُ: أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ. ثُمَّ قرأَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110]. وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ

أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} [النساء: 125].) وقال: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون: 4-7] أمَّا الأحاديث فمنها:

1- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتَهُ وَشَرِكُهُ "مسلم. حديث 46 - (2985)

2- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ: «الشُّرْكَ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ، فَيَزِينُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» ابن ماجه. حديث(4204)[حكم الألباني]:حسن.

3- وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشُّرْكَ الْأَصْغَرَ " قالوا: وَمَا الشُّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " المُسند. حديث(23630)قال مُحققوه: حديثٌ حسنٌ.

4- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ» ابن ماجه. حديث (1690) [حكم الألباني]: حسن صحيح.

وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن. في (الكبائر): (الكبيرة (1) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ. وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ " يَعْنِي أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ لَوْجَهَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا ثَوَابَ لَهُ. )

5- وفيه أيضًا- في نفس الموضوع السابق-: (كَمَا رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ لِلرِّبَاءِ وَالسَّمْعَةِ كَمِثْلِ الَّذِي يَمْلَأُ كَيْسَهُ حَصَى ثُمَّ يَدْخُلُ السُّوقَ لِيَشْتَرِيَ بِهِ فَإِذَا فَتَحَهُ قُدَّامَ الْبَائِعِ فَإِذَا هُوَ حَصَى وَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ وَلَا مَنَفَعَةَ لَهُ فِي كَيْسِهِ سِوَى مَقَالَةِ النَّاسِ لَهُ مَا أَمْلَأَ كَيْسَهُ وَلَا يُعْطَى بِهِ شَيْئًا فَكَذَلِكَ الَّذِي يَعْمَلُ لِلرِّبَاءِ وَالسَّمْعَةِ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ عَمَلِهِ سِوَى مَقَالَةِ النَّاسِ وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ (1) ". ) في شرح الكتاب لابن عُثيمين وتخريج الألباني. طبعة (دار الغد الجديد) بالمنصورة: هامش (1) "ليس حديثًا ولكنه كلامٌ بعض الحكماء"

6- وفي صحيح مسلم. حديث 152 - (1905) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُونُسَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُتْقَضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأَتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "

7- وفی (صحیح البخاری) الأحادیث (123 - 2810 - 3126 - 7458) ولفظُ آخرها: عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وأخرجه مُسْلِمٌ. حديث (149 - (1904) - 150 (1904) - 151 (1904) ولفظُ الرواية الأخيرة: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

8- وفی (صحیح البخاری) الحديثین (6499 - 7152) ولفظُ أولهما: عَنْ سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَبًا، يَقُولُ: - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَهُ، فَذَنُوتُ مِنْهُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: - قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ» وأخرجه مُسْلِمٌ. حديث (47 - (2986) بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهُ بِهِ»

-قُلْتُ: (فى (النهاية): {سمع}... . وفيه "مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ سَامِعٌ خَلَقَهُ" وفي رواية "أَسَامِعَ خَلَقَهُ" يقال: "سَمَعْتُ بِالرَّجُلِ تَسْمِيْعًا وَتَسْمِيْعَةً إِذَا شَهَرْتَهُ وَنَدَدْتَهُ بِهِ. وسامِع: اسمٌ فاعلٌ من سَمِعَ وَأَسَامِعُ: جَمْعُ أَسْمَعُ جَمْعُ قِلَّةٍ لَسَمِعَ. وَسَمِعَ فَلَانٌ بِعَمَلِهِ إِذَا أَظْهَرَ لِيُسْمَعَ. فمن رواه "سامعٌ خلقه" بالرفع جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: أَي سَمِعَ اللَّهُ سَامِعٌ خَلَقَهُ بِهِ النَّاسَ. وَمَنْ رَوَاهُ "أَسَامِعٌ" أَرَادَ أَنَّ اللَّهَ يُسْمَعُ بِهِ أَسْمَاعٌ خَلَقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقِيلَ: أَرَادَ مَنْ سَمِعَ النَّاسَ بِعَمَلِهِ سَمِعَهُ اللَّهُ وَأَرَاهُ ثَوَابَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْطِيَهُ. وَقِيلَ: مَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ النَّاسَ أَسْمَعَهُ اللَّهُ النَّاسِ، وَكَانَ ذَلِكَ ثَوَابَهُ. وَقِيلَ: أَرَادَ أَنْ مَنْ يَفْعَلُ فِعْلًا صَالِحًا فِي السَّرِّ، ثُمَّ يُظْهِرُهُ لِيَسْمَعَهُ النَّاسُ وَيُحْمَدَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُسْمَعُ بِهِ، وَيُظْهِرُ إِلَى النَّاسِ غَرَضَهُ، وَأَنَّ عَمَلَهُ لَمْ يَكُنْ خَالِصًا. وَقِيلَ: يُرِيدُ مَنْ نَسَبَ إِلَى نَفْسِهِ عَمَلًا صَالِحًا لَمْ يَفْعَلْهُ وَادَّعَى خَيْرًا لَمْ يَصْنَعْهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَفْضَحُهُ، وَيُظْهِرُ كَذِبَهُ. ) - أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1- فى (الإحياء): (وقال علي كرم الله وجهه للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه، وينقص إذا ذم)

2- وفی (نزهة المجالس) للصفوری: (وقال أویس القرنی الدعاء بظهر الغیب أفضل من زیارة واللقاء أي لأن الریاء قد یدخلهما.  
(ع) 2- علاج الریاء والسمعة:

1- فی (الأدب المفرد) حدیث (716) حَدَّثَنَا عَبَّاسُ النَّرْسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَّاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ: سَمِعْتُ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ: انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشُّرْكِ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشُّرْكِ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشُّرْكِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، إِلَّا أَذْلَكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟» قَالَ: " قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ " [قال الشيخ الألباني]: صحيح.

2- وفی (الداء والدواء) لابن القيم: (وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كُلَّهُ صَالِحًا وَاجْعَلْهُ لَوَجْهِكَ خَالِصًا، وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا . )

3- وفی (موعظة المؤمنین من إحياء علوم الدین) ل/جمال الدین بن القاسمی: (بیان دواء الریاء وطریق معالجة القلب فیہ: عرفت مما سبق أن الریاء مُحِبٌّ لِلْأَعْمَالِ وَسَبَبٌ لِلْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ مِنْ كَبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ، وَمَا هَذَا وَصْفُهُ فَجَدِيرٌ بِالتَّشْمِيرِ عَنِ سَاقِ الْجَدِّ فِي إِزَاتِهِ. وَفِي عِلَاجِهِ مَقَامَانِ: أَحَدُهُمَا: قَلْعُ عُرُوقِهِ وَأُصُولِهِ الَّتِي مِنْهَا انْشَعَابُهُ. وَالثَّانِي: دَفْعُ مَا يَخْطُرُ مِنْهُ فِي الْحَالِ: الْمَقَامُ الْأَوَّلُ: فِي قَلْعِ عُرُوقِهِ وَأُصُولِهِ: وَأَصْلُهُ حُبُّ الْمَنْزِلَةِ وَالْجَاهِ، وَإِذَا فُصِّلَ رَجَعَ إِلَى ثَلَاثَةِ أُصُولٍ وَهِيَ: حُبُّ لَذَّةِ الْمَحْمَدَةِ، وَالْفِرَارُ مِنَ أَلَمِ الدَّمِّ، وَالطَّمَعُ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ الَّتِي تُحَرِّكُ الْمَرَائِيَّ إِلَى الرِّيَاءِ. وَعِلَاجُهُ أَنْ يَعْلَمَ مَضْرَّةَ الرِّيَاءِ وَمَا يَفُوتُهُ مِنْ صَلَاحِ قَلْبِهِ، وَمَا يَحْرُمُ عَنْهُ فِي الْحَالِ مِنَ التَّوْفِيقِ وَفِي الْآخِرَةِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا يَتَعَرَّضُ لَهُ مِنَ الْعِقَابِ وَالْمَقْتِ الشَّدِيدِ وَالْحِزْيِ الظَّاهِرِ. فَمَهْمَا تَفَكَّرَ الْعَبْدُ فِي هَذَا الْحِزْيِ وَقَابَلَ مَا يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الْعِبَادِ وَالتَّزْيِينِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَفُوتُهُ فِي الْآخِرَةِ وَبِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِ مِنْ ثَوَابِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّهُ يَسْهَلُ عَلَيْهِ قَطْعُ الرَّغْبَةِ عَنْهُ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ الْعَسَلَ لَدِيدٌ وَلَكِنْ إِذَا بَانَ لَهُ أَنْ فِيهِ سُمًّا أَعْرَضَ عَنْهُ. ثُمَّ أَيُّ غَرَضٍ لَهُ فِي مَدْحِهِمْ وَإِثَارِ دَمِّ اللَّهِ لِأَجْلِ حَمْدِهِمْ، وَلَا يَزِيدُهُ حَمْدُهُمْ رِزْقًا، وَلَا أَجَلًا، وَلَا يَنْفَعُهُ يَوْمَ فَقْرِهِ وَفَاقَتِهِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

وَأَمَّا الطَّمَعُ فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ فَبِأَنَّ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُسَخَّرُ لِلْقُلُوبِ  
بِالْمَنَعِ وَالْإِعْطَاءِ، وَأَنَّ الْخَلْقَ مُضْطَّرُونَ فِيهِ، وَلَا رَازِقَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ طَمَعَ فِي  
الْخَلْقِ لَمْ يَخُلْ مِنَ الدُّلِّ وَالْخَيْبَةِ، وَإِنْ وَصَلَ إِلَى الْمُرَادِ لَمْ يَخُلْ عَنِ الْمِنَّةِ  
وَالْمَهَانَةِ، فَكَيْفَ يَتْرُكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَرَجَاءٍ كَاذِبٍ وَوَهُمٍ فَاسِدٍ، وَقَدْ يُصِيبُ وَقَدْ  
يُخْطِئُ، وَإِذَا أَصَابَ فَلَا تَفِي لِدَّتِهِ بِأَلَمِ مَنَّتِهِ وَمَذَلَّتِهِ، وَأَمَّا ذَمُّهُمْ فَلَمْ يَحْذَرْ مِنْهُ،  
وَلَا يَزِيدُهُ ذَمُّهُمْ شَيْئًا مَا لَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَعَجِّلُ أَجَلَهُ، وَلَا يُؤَخِّرُ رِزْقَهُ،  
وَلَا يَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ كَانَ  
مَحْمُودًا عِنْدَ اللَّهِ، فَالْعِبَادُ كُلُّهُمْ عَجَزَةٌ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا، وَلَا نَفْعًا،  
فَإِذَا فُرِّرَ فِي قَلْبِهِ آفَةٌ هَذِهِ الْأَسْبَابِ وَضَرَّرَهَا فَتَرَّتْ رَغْبَتُهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ  
قَلْبُهُ، وَالْعَاقِلُ لَا يَرْغَبُ فِيمَا يَكْثُرُ ضَرْرُهُ وَيَقِلُّ نَفْعُهُ، فَهَذَا مِنَ الْأَدْوِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ  
الْقَالِعَةِ مَعَارِسِ الرِّيَاءِ. وَأَمَّا الدَّوَاءُ الْعَمَلِيُّ فَهُوَ أَنْ يُعَوِّدَ نَفْسَهُ إِخْفَاءَ  
الْعِبَادَاتِ وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ دُونَهَا كَمَا تُغْلَقُ الْأَبْوَابُ دُونَ الْفَوَاحِشِ فَلَا  
تُنَازِعُهُ نَفْسُهُ إِلَى طَلَبِ عِلْمٍ غَيْرِ اللَّهِ بِهِ. الْمَقَامُ الثَّانِي: فِي دَفْعِ الْعَارِضِ مِنْهُ  
أَثْنَاءَ الْعِبَادَةِ: وَذَلِكَ لَا بُدَّ أَيْضًا مِنْ تَعَلُّمِهِ، فَإِنَّ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِقَلْعِ مَعَارِسِ  
الرِّيَاءِ وَقَطْعِ الطَّمَعِ وَاسْتِحْقَارِ مَذْحِ الْمَخْلُوقِينَ وَذَمُّهُمْ فَقَدْ لَا يَتْرُكُهُ الشَّيْطَانُ  
فِي أَثْنَاءِ الْعِبَادَةِ، بَلْ يُعَارِضُهُ بِخَطَرَاتِ الرِّيَاءِ، فَإِذَا خَطَرَ لَهُ مَعْرِفَةُ أَطْلَاعِ

الْخَلْقِ دَفَعَ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ: مَا لَكَ وَلِلْخَلْقِ عِلْمُوا أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا وَاللَّهُ عَالِمٌ بِحَالِكَ  
فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي عِلْمِ غَيْرِهِ، فَإِنْ هَاجَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى لَذَّةِ الْحَمْدِ ذَكَرَ مَا رَسَخَ فِي  
قَلْبِهِ مِنْ قَبْلُ مِنْ آفَةِ الرِّبَاءِ وَتَعَرُّضِهِ لِلْمَقْتِ الإِلَهِيِّ وَخُسْرَانِهِ الأَخْرَوِيِّ. ( )  
(خ:2) (ع)3- قِصَّةٌ فِي ذَمِّ الرِّبَاءِ: فِي (الإِحْيَاءِ): (وَفِي الإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنْ عَابِداً  
كَانَ يَعْبُدُ اللّٰهَ دَهْرًا طَوِيلًا فَجَاءَهُ قَوْمٌ فَقَالُوا إِنْ هَهُنَا قَوْمًا يَعْبُدُونَ شَجْرَةً مِنْ  
دُونِ اللّٰهِ تَعَالَى فَعُضِبَ لَذَلِكَ وَأَخَذَ فَأَسَهَ عَلَى عَاتِقِهِ وَقَصَدَ الشَّجْرَةَ لِيَقْطَعَهَا  
فَاسْتَقْبَلَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ فَقَالَ أَيْنَ تَرِيدُ رَحِمَكَ اللّٰهُ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْطَعَ  
هَذِهِ الشَّجْرَةَ: قَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ؟ تَرَكْتَ عِبَادَتَكَ وَاسْتَعْلَاكَ بِنَفْسِكَ وَتَفَرَّغْتَ  
لِغَيْرِ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنْ هَذَا مِنْ عِبَادَتِي. قَالَ: فَإِنِّي لَا أَتْرُكُ أَنْ تَقْطَعَهَا فَقَاتَلَهُ  
فَأَخَذَهُ الْعَابِدُ فَطَرَحَهُ إِلَى الأَرْضِ، وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: أَطْلَقْنِي  
حَتَّى أَكَلِمَكَ فَقَامَ عَنْهُ فَقَالَ إِبْلِيسُ: يَا هَذَا إِنْ اللّٰهُ تَعَالَى قَدْ أَسْقَطَ عَنْكَ هَذَا،  
وَلَمْ يَفْرُضْ عَلَيْكَ، وَمَا تَعْبُدُهَا أَنْتَ، وَمَا عَلَيْكَ مِنْ غَيْرِكَ، وَلِلّٰهِ تَعَالَى أَنْبِيَاءٌ  
فِي أَقَالِيمِ الأَرْضِ وَلَوْ شَاءَ لَبَعَثَهُمْ إِلَى أَهْلِهَا وَأَمَرَهُمْ بِقِطْعِهَا فَقَالَ الْعَابِدُ: لَا  
بَدَ لِي مِنْ قِطْعِهَا فَنَابِذُهُ لِلْقِتَالِ فَغَلِبَهُ الْعَابِدُ وَصْرَعَهُ وَقَعَدَ عَلَى صَدْرِهِ فَعَجَزَ  
إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي أَمْرِ فَصْلِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ خَيْرٌ لَكَ وَأَنْفَعُ؟ قَالَ:  
وَمَا هُوَ قَالَ أَطْلَقْنِي حَتَّى أَقُولَ لَكَ فَأَطْلُقَهُ فَقَالَ إِبْلِيسُ: أَنْتَ رَجُلٌ فَقِيرٌ لَا شَيْءَ

لك، إنما أنت كل على الناس يعولونك، ولعلك تحب أن تتفضل على إخوانك وتواسي جيرانك وتشبع وتستغني عن الناس. قال: نعم. قال: فارجع عن هذا الأمر، ولك على أن أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين إذا أصبحت أخذتهما فأنفقت على نفسك وعيالك، وتصدقت على إخوانك فيكون ذلك أنفع لك وللمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يُغرس مكانها، ولا يضرهم قطعها شيئاً، ولا ينفع إخوانك المؤمنين قطعك إياها، فتفكر العابد فيما قال، وقال: صدق الشيخ لست بنبي فيلزمي قطع هذه الشجرة، ولا أمرني الله أن أقطعها فأكون عاصياً بتركها وما ذكره أكثر منفعة فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد إلى متعبده فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما، وكذلك الغد. ثم أصبح اليوم الثالث، وما بعده فلم ير شيئاً. فغضب وأخذ فأسه على عاتقه فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال له: إلى أين؟ قال: أقطع تلك الشجرة، فقال: كذبت والله ما أنت بقادرٍ على ذلك ولا سبيل لك إليها. قال: فتناول العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال: هيهات فأخذه إبليس وصرعه فإذا هو كالعصفور بين رجليه، وقعد إبليس على صدره، وقال: لتنتهين عن هذا الأمر أو لأذبحنك فنظر العابد فإذا لا طاقة له به. قال: يا هذا غلبتني فخل عني وأخبرني كيف غلبتك أولاً وغلبتني الآن؟ فقال: لأنك

غضبت أول مرة لله، وكانت نيتك الآخرة فسخرني الله لك. وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك. )

(ع)4- دقائق مباركة في رحاب أهل الإخلاص: مع (الإمام السَّجَّادِ، عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ): في (صفة الصفوة) لابن الجوزي: في ترجمة (علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام): (وعن شيبه بن نعامة قال: كان علي بن الحسين يُبَخِّلُ - قلتُ: يعنى يَتَّهَمُ النَّاسُ بِالْبُخْلِ لَأَنَّهُ لَا يُنْفِقُ أَوْ يَتَّصَدَّقُ جَهْرًا) - فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت بالمدينة. وعن محمد بن إسحاق قال: كان ناس من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم. فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل. وعن أبي حمزة الثمالي قال: كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به، ويقول: إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل. وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين فغسلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سود في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جرب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة. وعن ابن عائشة قال: أني: سمعتُ أهل المدينة يقولون: ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين. )

## سلسلة "التحذیر من الظلم": الخطبة الرابعة: (ادعاء علم

### الغیب وإتیان الكهنة والعرفین):

(خ:1) (ع)1- اختصاص الله تعالى بعلم الغیب فی القرآن والأحادیث: قال تعالى: { .. . وما كان الله لیطلِعَكُم عَلَى الْغَيْبِ .. . } [آل عمران: 179] وقال: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} [الأنعام: 59] وقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: 34] فى (صحيح البخارى) الحديثين (4778- 7379) ولفظُ ثانيهما: عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ: لَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ " وفى (أسباب النزول) للواحدي: (وَلَهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَارِثَةَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ حَفْصَةَ، مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

فَسَأَلَهُ عَنِ السَّاعَةِ وَوَقْتِهَا، وَقَالَ: إِنَّ أَرْضَنَا أَجْدَبَتْ، فَمَتَى يَنْزِلُ الْغَيْثُ وَتَرَكَتُ امْرَأَتِي حُبْلَى فَمَاذَا تَلِدُ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ وُلِدْتُ فَبِأَيِّ أَرْضٍ أُمُوتُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ. أَخْبَرَنَا أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّنُ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْدُونَ بْنِ الْفَضْلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَافِظُ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمْدَانُ السُّلَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِفَرَسٍ لَهُ يَقُودُهَا عَقُوقٍ وَمَعَهَا مَهْرٌ لَهَا يَتَّبِعُهَا، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: "أَنَا نَبِيُّ اللَّهِ"، قَالَ: وَمَنْ نَبِيُّ اللَّهِ؟ قَالَ: "رَسُولُ اللَّهِ"، قَالَ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "غَيْبٌ وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ"، قَالَ: مَتَى تُمْطِرُ السَّمَاءُ؟ قَالَ: "غَيْبٌ وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ"، قَالَ: مَا فِي بَطْنِ فَرْسِي هَذِهِ؟ قَالَ: "غَيْبٌ وَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ"، قَالَ: أَرِنِي سَيْفَكَ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَيْفَهُ فَهَزَّهُ الرَّجُلُ ثُمَّ رَدَّهَ إِلَيْهِ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَطِيعَ الَّذِي أَرَدْتَ"، قَالَ: وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ قَالَ: أَذْهَبُ إِلَيْهِ فَاسْأَلُهُ عَنْ هَذِهِ الْخِصَالِ، ثُمَّ أَضْرِبُ عُنُقَهُ. (وفى (تفسير ابن كثير): (هَذِهِ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعِلْمِهَا، فَلَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ إِعْلَامِهِ تَعَالَى بِهَا، فَعَلِمُ وَقْتِ السَّاعَةِ

لَا يَعْلَمُهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ لَا يُجَلِّيْهَا لِقَوْتِهَا إِلَّا هُوَ وَكَذَلِكَ أَنْزَلَ  
الْغَيْثَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَكِنْ إِذَا أَمَرَ بِهِ عَلِمَتْهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّلُونَ بِذَلِكَ،  
ومن يشاء الله من خلقه، وَكَذَلِكَ لَا يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِمَّا يَرِيدُ أَنْ يَخْلُقَهُ  
تَعَالَى سِوَاهُ، وَلَكِنْ إِذَا أَمَرَ بِكَوْنِهِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَوْ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا، عَلِمَ  
المَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّلُونَ بِذَلِكَ، ومن شاء الله من خلقه، وكذا لَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا  
تَكْسِبُ غَدًا فِي دُنْيَاهَا وَأُخْرَاهَا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ فِي بَلَدِهَا أَوْ  
غَيْرِهِ مِنْ أَيِّ بِلَادِ اللَّهِ كَانَ، لَا عِلْمَ لِأَحَدٍ بِذَلِكَ، وَهَذِهِ شَبِيهَةٌ بِقَوْلِهِ  
تَعَالَى: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} [الأنعام: 59] الآية. وَقَدْ  
وَرَدَتْ السُّنَّةُ بِتَسْمِيَةِ هَذِهِ الْخَمْسِ مَفَاتِيحِ الْغَيْبِ. وقال تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ  
لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْتَرْتُ مِنْ  
الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 188]  
في (تفسير ابن كثير): (أمره الله تعالى أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن  
نفسه أنه لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ الْمُسْتَقْبَلَ وَلَا أُطْلِعَ لَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا  
أَطَّلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا  
{ [الجن: 26]. } وقال عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [النمل: 65] وقال: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ

الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ. وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ. لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ. إِلَّا مَنْ خَطَفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} [الصافات: 6-10] فى (تفسير ابن كثير): (يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ زَيَّنَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا لِلنَّاظِرِينَ إِلَيْهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، قُرْبَى بِالِإِضَافَةِ وَبِالْبَدَلِ وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَالْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةُ وَالثَّوَابِتُ يَثْقُبُ ضَوْوَهَا جِزْمَ السَّمَاءِ الشَّفَافِ فَتُضْيِئُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} [المُلك: 5] وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ. وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ} [الحجر: 16-18] فَقَوْلُهُ جَل وَعَلَا هَاهُنَا: {وَحِفْظًا} تَقْدِيرُهُ: وَحَفِظْنَاهَا حِفْظًا {مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ} يَعْنِي الْمُتَمَرِّدَ الْعَاتِي إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَرِقَ السَّمْعَ أَتَاهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ فَأَحْرَقَهُ وَلِهَذَا قَالَ جَل جَلَالُهُ: {لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى} أَي: لِئَلَّا يَصِلُوا إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَهِيَ السَّمَوَاتُ وَمِنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا تَكَلَّمُوا بِمَا يُوحِيهِ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا يَقُولُهُ مِنْ شَرْعِهِ وَقَدْرِهِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي أوردْنَاهَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ {سبأ: 23} ولهذا قال تعالى: {وَيُقَدِّفُونَ أَيُّ يُرْمُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ} أَيُّ: مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يَقْصِدُونَ السَّمَاءَ مِنْهَا {دُحُورًا} أَيُّ: رَجْمًا يُدْحَرُونَ بِهِ وَيُزَجَّرُونَ وَيُمنَعُونَ مِنَ الْوَصُولِ إِلَى ذَلِكَ وَيُرْجَمُونَ {وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ} أَيُّ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ لَهُمْ عَذَابٌ دَائِمٌ مُوجِعٌ مُسْتَمِرٌّ كَمَا قَالَ جَلتَ عَظْمَتُهُ: {وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} {الملك: 5} وقوله تبارك وتعالى: {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ} أَيُّ: إِلَّا مَنْ اخْتَطَفَ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْخَطْفَةَ. وَهِيَ الْكَلِمَةُ يَسْمَعُهَا مِنَ السَّمَاءِ فَيُلْقِيهَا إِلَى الَّذِي تَحْتَهُ، وَيُلْقِيهَا الْآخِرُ إِلَى الَّذِي تَحْتَهُ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ الشَّهَابُ فَيُحْرِقُهُ فَيَذْهَبُ بِهَا الْآخِرُ إِلَى الْكَاهِنِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ} أَيُّ: مُسْتَنِيرٌ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ لِلشَّيَاطِينِ مَقَاعِدَ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: فَكَانُوا يَسْتَمِعُونَ الْوَحْيَ. قَالَ: وَكَانَتِ النَّجُومُ لَا تَجْرِي، وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ لَا تُرْمَى. قَالَ: فَإِذَا سَمِعُوا الْوَحْيَ، نَزَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَزَادُوا فِي الْكَلِمَةِ تَسْعًا. قَالَ: فَلَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَعَلَ الشَّيْطَانُ إِذَا قَصِدَ مَقْعَدَهُ جَاءَهُ شِهَابٌ فَلَمْ يُخْطِئْهُ حَتَّى يُحْرِقَهُ. قَالَ: فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى إبليس لعنه الله

فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ حَدَثَ. قَالَ: فَبِعِثْ جُودَهُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي بَيْنَ جَبَلَيْ نَخْلَةَ. قَالَ وَكَيْعٌ: يَعْنِي بَطْنَ نَخْلَةَ قَالَ: فَرَجَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: هَذَا الَّذِي حَدَثَ. (وقال تبارك وتعالى: {وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا. وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا. وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} [الجن: 8-10] في (تفسير ابن كثير): (يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْجِنِّ حِينَ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَكَانَ مِنْ حِفْظِهِ لَهُ أَنَّ السَّمَاءَ مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَحَفِظَتْ مِنْ سَائِرِ أَرْجَائِهَا، وَطُرِدَتِ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَقَاعِدِهَا الَّتِي كَانَتْ تَقْعُدُ فِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ لِئَلَّا يَسْتَرَفِقُوا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَيُلْقُوهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْكَهَنَةِ فَيَلْتَبِسُ الْأَمْرُ وَيَخْتَلِطُ وَلَا يُدْرَى مِنَ الصَّادِقِ، وَهَذَا مِنْ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ، وَرَحْمَتِهِ بَعِبَادِهِ، وَحِفْظِهِ لِكِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَلِهَذَا قَالَ الْجِنُّ: {وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا. وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا} أَي: مَنْ يَرُومُ أَنْ يَسْتَرِقَ السَّمْعَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا مُرْصَدًا لَهُ لَا يَتَخَطَّاهُ وَلَا يَتَعَدَاهُ بَلْ يَمَحِقُهُ الْيَوْمَ وَيَهْلِكُهُ. {وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا} أَي: مَا نَدْرِي هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ حَدَثَ فِي

السَّمَاءِ، لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ بَمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا، وَهَذَا مِنْ  
أَدْبِهِمْ فِي الْعِبَارَةِ حَيْثُ أَسْنَدُوا الشَّرَّ إِلَى غَيْرِ فَاعِلٍ وَالْخَيْرَ أَضَافُوهُ إِلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» وَقَدْ كَانَتْ الْكَوَاكِبُ  
يُرْمَى بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ بِكَثِيرٍ بَلْ فِي الْأَحْيَانِ بَعْدَ الْأَحْيَانِ، كَمَا فِي  
حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا  
رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَتَارَ فَقَالَ: «مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي هَذَا؟» فَقُلْنَا: كُنَّا نَقُولُ يُوَلَّدُ  
عَظِيمٌ، يَمُوتُ عَظِيمٌ فَقَالَ: «لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ إِذَا قَضَى الْأَمْرَ فِي  
السَّمَاءِ» وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ. وَقَدْ أوردناه في سُورَةِ سَبَأٍ بِتَمَامِهِ، وَهَذَا هُوَ  
السَّبَبُ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَى تَطَلُّبِ السَّبَبِ فِي ذَلِكَ فَأَخَذُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ  
الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِأَصْحَابِهِ فِي  
الصَّلَاةِ، فَعَرَفُوا أَنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي حَفِظَتْ مِنْ أَجْلِهِ السَّمَاءُ، فَأَمَنَ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ  
وَتَمَرَّدَ فِي طُغْيَانِهِ مَنْ بَقِيَ كَمَا تَقَدَّمَ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ فِي  
سُورَةِ الْأَحْقَافِ: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} [الأحْقَافِ:  
29] الْآيَةِ. وَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ هَذَا الْأَمْرَ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشُّهُبِ فِي السَّمَاءِ  
وَالرَّمْيِ بِهَا، هَالَ ذَلِكَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَانزَعَجُوا لَهُ وَارْتَاعُوا لِذَلِكَ، وَظَنُّوا أَنَّ  
ذَلِكَ لِخَرَابِ الْعَالَمِ، كَمَا قَالَ السُّدِّيُّ: لَمْ تَكُنِ السَّمَاءُ تُحْرَسُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي

الأرضِ نَبِيِّ أَوْ دِينٍ لِلَّهِ ظَاهِرٌ، فَكَانَتْ الشَّيَاطِينُ قَبْلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اتَّخَذَتْ الْمَقَاعِدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يَسْتَمِعُونَ مَا يَحْدُثُ فِي السَّمَاءِ مِنْ أَمْرٍ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا رَسُولًا، رُجِمُوا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَفَرَعَ لِذَلِكَ أَهْلُ الطَّائِفِ فَقَالُوا: هَلْكَ أَهْلُ السَّمَاءِ لَمَّا رَأَوْا مِنْ شِدَّةِ النَّارِ فِي السَّمَاءِ وَاخْتِلَافِ الشُّهُبِ، فَجَعَلُوا يُعْتِقُونَ أَرْقَاءَهُمْ وَيَسْبِيُونَ مَوَاشِيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ يَا لَيْلِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُمَيْرٍ: وَيَحْكُمُ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الطَّائِفِ أَمْسِكُوا عَنْ أَمْوَالِكُمْ وَانظُرُوا إِلَى مَعَالِمِ النُّجُومِ، فَإِنْ رَأَيْتُمُوهَا مُسْتَقَرَّةً فِي أَمْكِنَتِهَا فَلَمْ يَهْلِكْ أَهْلُ السَّمَاءِ، إِنَّمَا هَذَا مِنْ أَجْلِ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ نَظَرْتُمْ فَلَمْ تَرَوْهَا فَقَدْ هَلَكَ أَهْلُ السَّمَاءِ. فَنَظَرُوا فَرَأَوْهَا فَكَفُوا عَنْ أَقْوَالِهِمْ وَفَزَعَتْ الشَّيَاطِينُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، فَاتَّوَا إبْلِيسَ فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ فَقَالَ: اتُّنُونِي مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِقَبْضَةٍ مِنْ تَرَابٍ أَشْمُهَا، فَآتَوْهُ فَشَمَّ فَقَالَ: صَاحِبُكُمْ بِمَكَّةَ، فَبَعَثَ سَبْعَةَ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ نَصِيْبِينَ فَقَدِمُوا مَكَّةَ فَوَجَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَدَنَوْا مِنْهُ حِرْصًا عَلَى الْقُرْآنِ حَتَّى كَادَتْ كَلَّا كِلَهُمْ - أَيْ: صَدُورَهُمْ - تَصِيْبُهُ، ثُمَّ أَسْلَمُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَهُمْ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (

أما الأحاديث فمنها:

1- في (صحيح البخارى) الأحاديث (5762- 6213- 7561) ولفظ آخرها: حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ح وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سَأَلَ أَنَسُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطُفُهَا الْجَنِيُّ، فَيَقْرَئُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلُطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ»

2- وفي (صحيح البخارى) حديث (5147) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ ذَكْوَانَ، قَالَ: قَالَتِ الرَّبِيعَةُ بِنْتُ مَعُوذِ بْنِ عَفْرَاءَ، جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ حِينَ بَنِي عَلِيٍّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَا جَلَسَ مِنِّي، فَجَعَلَتْ جُورِيَّاتٍ لَنَا، يَضْرِبْنَ بِالْأُذْفِ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ، إِذْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَالَ: «دَعِي هَذِهِ، وَقُولِي بِالَّذِي كُنْتَ تَقُولِينَ» وأخرجه ابن ماجه. حديث (1897) بلفظ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ،

عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ اسْمُهُ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَالْجَوَارِي يَضْرِبْنَ بِالْدُفِّ، وَيَتَغَنَّيْنَ، فَدَخَلْنَا عَلَى الرَّبِيعِ بِنْتِ مَعُودٍ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبِيحَةَ عُرْسِي، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ يَتَغَنَّيَانِ، وَتَنْدُبَانِ آبَائِي الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، وَتَقُولَانِ، فِيمَا تَقُولَانِ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ، فَقَالَ: «أَمَّا هَذَا فَلَا تَقُولُوهُ، مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدِّ إِلَّا اللَّهُ» قال شعيبُ الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(خ: 2) (ع) 2- ذمُّ إتيان الكهنة والعرفانين:

1- فى صحيح مسلمٍ. حديث 125 - (2230) عَنْ صَفِيَّةَ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»

2- وفى (المُسند) حديث (9536) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ " قال مُحققوه: حديثٌ حسنٌ.

3- قِصَّتَانِ فِي إِثْبَاتِ اخْتِصَاصِ اللَّهِ بِعِلْمِ الْغَيْبِ:

1- فى (سيرة ابن هشام): (نَاقَةٌ لِلرَّسُولِ ضَلَّتْ وَحَدِيثُ ابْنِ اللَّصِيْتِ: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِبَعْضِ

الطَّرِيقِ ضَلَّتْ نَاقَتَهُ، فَخَرَجَ أَصْحَابُهُ فِي طَلَبِهَا، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ، وَكَانَ عَقَبِيًّا بَدْرِيًّا، وَهُوَ غَمِ بَنِي عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ، وَكَانَ فِي رَحْلِهِ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ الْقَيْنُقَاعِيُّ، وَكَانَ مُنَافِقًا. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ابْنُ لُصَيْبٍ (بِالْبَاءِ). قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، قَالُوا: فَقَالَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيْتِ، وَهُوَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَعُمَارَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ يُزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيُخْبِرُكُمْ عَنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمَارَةُ عِنْدَهُ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يُخْبِرُكُمْ بِأَمْرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَقَدْ دَلَّنِي اللَّهُ عَلَيْهَا، وَهِيَ فِي هَذَا الْوَادِي، فِي شَعْبِ كَذَا وَكَذَا، قَدْ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا، فَانْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُونِي بِهَا، فَذَهَبُوا، فَجَاءُوا بِهَا. فَرَجَعَ عُمَارَةُ بْنُ حَزْمٍ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَعَجَبٌ مِنْ شَيْءٍ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِفًا، عَنْ مَقَالَةٍ قَائِلٍ أَخْبَرَهُ اللَّهُ عَنْهُ بِكَذَا وَكَذَا، لِلَّذِي قَالَ زَيْدُ بْنُ لُصَيْتٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ فِي رَحْلِ عُمَارَةَ وَلَمْ يَحْضُرْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زَيْدٌ وَاللَّهِ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ. فَأَقْبَلَ عُمَارَةُ عَلَى زَيْدٍ يَجَأُ فِي عُنُقِهِ-أى: يطعنه في

عُنُقَهُ - وَيَقُولُ: إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ فِي رَحْلِي لَدَاهِيَةً وَمَا أَشْعُرُ، أُخْرِجُ أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ مِنْ رَحْلِي، فَلَا تَصْحَبْنِي. )

2- فى صحيح مسلمٍ. حديث 34 - (315): حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ، يَعْنِي ابْنَ سَلَامٍ، عَنْ زَيْدٍ، يَعْنِي أَخَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو أَسْمَاءَ الرَّحْبِيُّ، أَنَّ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعُودٍ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةٌ؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كِبِدِ

الثون»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيَّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيَّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آتْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ» [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]: [حبر] قال في المصباح الحبر بالكسر العالم والجمع أحبار مثل حمل وأحمال والحبر بالفتح لغة فيه وجمعه حبور مثل فلس وفلوس واقتصر ثعلب على الفتح وبعضهم أنكر الكسر (فنكت) معناه يخط بالعود في الأرض ويؤثر به فيها وهذا يفعله المفكر (الجسر) بفتح الجيم وكسرها لغتان مشهورتان والمراد به هنا الصراط (إجازة) الإجازة هنا بمعنى الجواز والعبور (تحفتهم) بإسكان الحاء وفتحها لغتان وهي ما يهدي إلى الرجل ويخص به ويلاطف (النون) النون هو الحوت وجمعه نينان (غذاؤهم)

روي على وجهين غذاؤهم وغداؤهم. قال القاضي عياض: هذا الثاني هو الصحيح وهو رواية الأكثرين (سلسيلا) قال جماعة من أهل اللغة والمفسرين السلسبيل اسم للعين وقال مجاهد وغيره هي شديدة الجري وقيل في السلسلة اللينة (أذكرا) أي كان الولد ذكرا (أنثا) أي كان الولد أنثى وقد روي أنثا])

## خُطْبُ شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى: سِلْسَلَةُ "التَّحذِيرِ مِنَ الظُّلْمِ":

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى: (سُخِطُ الْقَدَرِ وَعَدَمُ الرِّضَا بِهِ):

(خ:1) (ع)1-الرضا في القرآن والأحاديث والآثار: قال تعالى: {.. يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} في (الغنية): (قال الله عز وجل لموسى عليه السلام: {إني أصطفيك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين} [الأعراف: 144] أي: ارض بما أعطيتك، ولا تطلب منزلة غيره، وكن من الشاكرين: يعني بحفظ الحال. ) وقال سبحانه: {لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ} [الحجر: 88] وقال: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [طه: 131] في (الغنية): (وكذلك لنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-: {ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه} [طه: 131] فأدب نبيه عليه الصلاة والسلام وأمره بحفظ الحال والرضا بالقضاء والعطاء بقوله تعالى: {ورزق ربك خير وأبقى} [طه: 131] أي: ما أعطيتك من النبوة والعلم

والقناعة والصبر وولاية الدين والقدوة فيه أولى مما أعطيتُ غيرك وأحرى،  
 فالخير كله في حفظ الحال والرضا به، وترك الالتفات إلى ما سواه، لأنه لا  
 يخلو إما أن يكون ذلك قسمك أو قسم غيرك، أو أنه لا قسم لأحد، بل أوجده  
 الله تعالى فتنة. وإن كان قسم غيرك فلا تتبع فيما لا تناله ولا يصل إليك  
 أبداً. وإن كان ليس بقسم لأحد بل هو فتنة، فكيف يرضى العاقل ويستحسن  
 اللبيب أن يطلب لنفسه فتنة ويستجلبها. (وفى (تفسير ابن كثير): (يَقُولُ  
 تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَنْظُرْ إِلَى مَا هُوَ لَاءَ الْمُتَرْفُونَ  
 وَأَشْبَاهَهُمْ وَنظَرَاوَهُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ، فَإِنَّمَا هُوَ زَهْرَةٌ زَائِلَةٌ وَنِعْمَةٌ حَائِلَةٌ،  
 لِنَخْتَبِرَهُمْ بِذَلِكَ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشُّكُورُ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَزْوَاجاً مِنْهُمْ، يَعْنِي  
 الْأَغْنِيَاءَ، فَقَدْ آتَاكَ خَيْرًا مِمَّا آتَاهُمْ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ  
 سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ. لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ..} [الحجر: 87- 88]  
 الآية، وكذلك ما ادخره الله تعالى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ  
 أَمْرٌ عَظِيمٌ لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ  
 فَتَرْضَى} [الصَّحَى: 5] وَلِهَذَا قَالَ: {وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى}. -  
 قلت: (ويمكننا أن نقول في آيتي "الحجر" و"طه" ما قال الإمام القرطبي في  
 مثيلتهما: (الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ) - وقال عَزَّ

وَجَلَّ:}. .. وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِثْنَةً وَإِنَّا تُرْجَعُونَ {  
 [الأنبياء: 35] فى (تفسير ابن كثير): {وَقَوْلُهُ: {وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِثْنَةً} أَي: نختبركم بالمصائب تارة وبالنعم أخرى، فننظر مَنْ يَشْكُرُ وَمَنْ يَكْفُرُ، وَمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ يَفْنَطُ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَنَبَلُوكُمْ} يَقُولُ: نَبَتَلَيْكُمُ {بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِثْنَةً} بِالشَّدَّةِ وَالرِّخَاءِ، وَالصَّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَالْغِنَى وَالْفَقْرَ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَالطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ، وَالهُدَى وَالضَّلَالَ.  
 وقوله: {وَإِنَّا تُرْجَعُونَ} أَي: فنجازيكم بأعمالكم. (وفى (مصباح التفاسير القرآنية الجامع لتفسير ابن قيم الجوزية): (قال ابن عباس - رضى الله عنهما -: بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، وكلها بلاء. وقال ابن يزيد: نبلوكم بما تحبون وما تكرهون لننظر كيف صبركم وشكركم فيما تحبون وما تكرهون. وقال الكلبي: بالشرب بالفقر والبلاء، والخير بالمال والولد فأخبر سبحانه أن الغنى والفقر مطيئا للابتلاء والامتحان. وقال سبحانه:}. .. وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِثْنَةً فِثْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} [الفرقان: 20] فى (تفسير القرطبي): (قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِثْنَةً أَتَصْبِرُونَ} أَي: إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَامْتِحَانٍ، فَأَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ بَعْضَ الْعَبِيدِ فِثْنَةً لِبَعْضٍ عَلَى الْعُمُومِ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ،

فَالصَّحِيحُ فِتْنَةٌ لِلْمَرِيضِ، وَالْغَنِيُّ فِتْنَةٌ لِلْفَقِيرِ، وَالْفَقِيرُ الصَّابِرُ فِتْنَةٌ لِلْغَنِيِّ.  
وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مُخْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ، فَالْغَنِيُّ مُمْتَحَنٌ بِالْفَقِيرِ، عَلَيْهِ أَنْ  
يُؤَاسِيَهُ وَلَا يَسْخَرَ مِنْهُ. وَالْفَقِيرُ مُمْتَحَنٌ بِالْغَنِيِّ، عَلَيْهِ أَلَّا يَحْسُدَهُ. وَلَا يَأْخُذُ  
مِنْهُ إِلَّا مَا أَعْطَاهُ، وَأَنْ يَصْبِرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى الْحَقِّ، كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ فِي  
مَعْنَى {أَتَصْبِرُونَ؟} أَي: عَلَى الْحَقِّ. وَأَصْحَابُ الْبَلَايَا يَقُولُونَ: لِمَ لَمْ نُعَافَ؟  
وَالْأَعْمَى يَقُولُ: لِمَ لَمْ أُجْعَلْ كَالْبَصِيرِ؟ وَهَكَذَا صَاحِبُ كُلِّ آفَةٍ. وَالرَّسُولُ  
الْمَخْصُوصُ بِكَرَامَةِ التُّبُوءَةِ فِتْنَةٌ لِأَشْرَافِ النَّاسِ مِنَ الْكُفَّارِ فِي عَصْرِهِ.  
وَكَذَلِكَ الْعُلَمَاءُ وَحُكَّامُ الْعَدْلِ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ: "لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى  
رَجُلٍ مِنَ الْقَرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ. فَالْفِتْنَةُ أَنْ يَحْسُدَ الْمَبْتَلَى الْمَعَافَى. وَالصَّبْرُ: أَنْ  
يَحْبَسَ كِلَاهِمَا نَفْسَهُ، هَذَا عَنِ الْبَطْرِ، وَذَلِكَ عَنِ الضَّجْرِ. {أَتَصْبِرُونَ؟} مَحْدُوفٌ  
الْجَوَابِ، يَعْنِي: أَمْ لَا تَصْبِرُونَ؟ فَيَقْتَضِي جَوَابًا كَمَا قَالَهُ الْمُزَنِيُّ، وَقَدْ أَخْرَجَتْهُ  
الْفَاقَةُ فَرَأَى خَصِيًّا فِي مَرَاحِبِ وَمَنَاكِبِ، فَخَطَرَ بِبَالِهِ شَيْءٌ فَسَمِعَ مِنْ يَقْرَأُ الْآيَةَ  
{أَتَصْبِرُونَ؟} فَقَالَ: بَلَى رَبَّنَا! نَصْبِرُ وَنَحْتَسِبُ. وَقَدْ تَلَا ابْنُ الْقَاسِمِ صَاحِبُ  
مَالِكٍ هَذِهِ الْآيَةَ حِينَ رَأَى أَشْهَبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي مَمْلَكَتِهِ عَابِرًا عَلَيْهِ، ثُمَّ  
أَجَابَ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ: سَنَصْبِرُ. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " وَيُلُّ لِلْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ وَيُلُّ لِلْجَاهِلِ مِنَ الْعَالِمِ وَيُلُّ لِلْمَالِكِ

مِنَ الْمَمْلُوكِ وَوَيْلٌ لِّلْمَمْلُوكِ مِنَ الْمَالِكِ وَوَيْلٌ لِّلشَّدِيدِ مِنَ الضَّعِيفِ وَوَيْلٌ  
 لِّلضَّعِيفِ مِنَ الشَّدِيدِ وَوَيْلٌ لِّلسُّلْطَانِ مِنَ الرَّعِيَّةِ وَوَيْلٌ لِّلرَّعِيَّةِ مِنَ السُّلْطَانِ  
 وَبَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةٌ وَهُوَ قَوْلُهُ " وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ "  
 أَسْنَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ. ( وفي (مصباح التفاسير): ( قوله  
 تعالى: { وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً

وهذا عام في جميع الخلق، امتحن بعضهم ببعض، فامتحن الرسل بالمرسل  
 إليهم ودعوتهم إلى الحق والصبر على أذاهم. وتحمل المشاق في تبليغهم  
 رسالات ربهم، وامتحن المرسل إليهم بالرسول، وهل يطيعونهم، وينصرونهم،  
 ويصدقونهم، أم يكفرون بهم، ويردون عليهم، ويقاقلونهم؟ وامتحن العلماء  
 بالجهال، هل يعلمونهم، وينصحونهم، ويصبرون على تعليمهم ونصحهم،  
 وإرشادهم، ولو ازم ذلك؟ وامتحن الجهال بالعلماء، هل يطيعونهم، ويهتدون  
 بهم؟ وامتحن الملوك بالرعية، والرعية بالملوك، وامتحن الأغنياء بالفقراء،  
 والفقراء بالأغنياء، وامتحن الضعفاء بالأقوياء، والأقوياء بالضعفاء، والسادة  
 بالأتباع، والأتباع بالسادة، وامتحن المالك بمملوكه، ومملوكه به، وامتحن  
 الرجل بامرأته وامرأته به، وامتحن الرجال بالنساء والنساء بالرجال، والمؤمنين  
 بالكفار ولكفار بالمؤمنين. وامتحن الآمرين بالمعروف بمن يأمرونهم،

وامتحن المأمورين بهم، ولذلك كان فقراء المؤمنين وضعفاؤهم، من أتباع الرسل، فتنة لأغنيائهم ورؤسائهم، امتنعوا من الإيمان بعد معرفتهم بصدق الرسل، وقالوا: {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ} [الأحقاف: 11] هؤلاء. وقالوا لنوح عليه السلام: {أَنْتُمْ مِنْ لَدُنَّا وَأَتَّبَعَكُمُ الْأَجْدَادُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} [الشعراء: 111]. قال تعالى: {وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا} [الأنعام: 53]. فإذا رأى الشريف الرئيس المسكين الذليل قد سبقه إلى الإيمان ومتابعة الرسول حمى وأنف أن يسلم، فيكون مثله، وقال: أسلم فأكون أنا وهذا الوضع على حد سواء؟ قال الزجاج: كان الرجل الشريف ربما أراد الإسلام، فيمتنع منه لئلا يقال أسلم قبله من هو دونه فيقيم على كفره لئلا يكون للمسلم السابقة عليه في الفضل. ومن كون بعض الناس لبعضهم فتنة، أن الفقير يقول: لِمَ لَمْ أَكُنْ مِثْلَ الْغَنِيِّ؟ ويقول الضعيف: هَلَا كُنْتُ مِثْلَ الْقَوِيِّ؟ ويقول المبتلى، هَلَا كُنْتُ مِثْلَ الْمَعْفَى؟ وقال الكفار: {لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نَوْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} [الأنعام: 124]. قال مقاتل: نزلت في افتتان المشركين بفقراء المهاجرين، نحو بلال، وخباب، وصهيب، وأبي ذر، وابن مسعود، وعمار، كان كفار قريش يقولون: انظروا إلى هؤلاء الذين تبعوا محمدا من مواليها وأرادلنا؟ قال الله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٍ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ

رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ. فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيَا حَتَّى  
 أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ. إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ  
 الْفَآئِزُونَ} {المؤمنون: 109 - 111}. فأخبر سبحانه أنه جزاهم على صبرهم،  
 كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} {الفرقان: 20}. قال  
 الزجاج: أي أتصبرون على البلاء؟، فقد عرفتم ما وجد الصابرون. قلت: قرن  
 الله سبحانه الفتنة بالصبر هاهنا، وفي قوله: {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ  
 مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا} {النحل: 110} فليس لمن قد فتن بفتنة دواء مثل  
 الصبر، فإن صبر كانت الفتنة محصنة له، ومخلصة من الذنوب، كما يخلص  
 الكير خبث الذهب والفضة. فالفتنة كير القلوب، ومحك الإيمان، وبها يتبين  
 الصادق من الكاذب: قال تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ  
 الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} {العنكبوت: 3}. فالفتنة قسمت الناس،  
 إلى صادقٍ وكاذبٍ ومؤمنٍ ومنافقٍ، وطيبٍ وخبيثٍ. فمن صبر عليها كانت  
 رحمة في حقه، ونجا بصبره من فتنة أعظم منها، ومن لم يصبر عليها وقع في  
 فتنة أشد منها. (وقال سبحانه: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ  
 فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. كَلَّا..  
 { [الفجر: 15-17] في (مصباح التفاسير): ( {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. كَلَّا} ثم ذكر حال الموسع عليهم في الدنيا والمقتر عليهم، وأخبر أن توسعته على من وسع عليه وإن كان إكراماً له في الدنيا فليس ذلك إكراماً على الحقيقة ولا يدل على أنه كريم عنده من أهل كرامته ومحبته وأن تقديره على من قتر عليه لا يدل على إهانته له وسقوط منزلته عنده بل يوسع ابتلاء وامتحاناً ويقتر ابتلاء وامتحاناً فيبتلي بالنعمة كما يبتلي بالمصائب. وسبحانه هو يبتلي عبده بنعمة تجلب له نقمة وبنعمة تجلب له نقمة أخرى وبنقمة تجلب له نقمة أخرى وبنقمة تجلب له نقمة فهذا شأن نعمه ونقمة سبحانه. وقال في (عدة الصابرين): أخبر سبحانه أنه يبتلي عبده بإكرامه له وبتنعيمه له وبسط الرزق عليه كما يبتليه بتضييق الرزق وتقديره عليه وأن كليهما ابتلاء منه وامتحان ثم أنكر سبحانه على من زعم أن بسط الرزق وتوسعته إكرام من الله لعبده، وأن تضييقه عليه اهانة منه له فقال: {كلا} أي: ليس الأمر كما يقول الإنسان، بل قد أبتلي بنعمتي وأنعم ببلائي. وإذا تأملت ألفاظ الآيات وجدت هذا المعنى يلوح على صفحاتها ظاهراً للمتأمل. وقال في (المدارج): أَي لَيْسَ كُلُّ مَنْ أُعْطِيَتهُ وَنَعَّمْتُهُ وَخَوَّلْتُهُ فَقَدْ أَكْرَمْتُهُ، وَمَا ذَاكَ لِكِرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَكِنَّهُ ابْتِلَاءٌ مِنِّي، وَامْتِحَانٌ لَهُ أَيَشْكُرُنِي فَأُعْطِيهِ فَوْقَ ذَلِكَ،

أَمْ يَكْفُرُنِي فَأَسْلُبُهُ إِيَّاهُ، وَأُخْوَلَ فِيهِ غَيْرَهُ؟ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ابْتَلَيْتُهُ فَضَيِّقْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، وَجَعَلْتَهُ بِقَدْرِ لَا يُفْضَلُ عَنْهُ، فَذَلِكَ مِنْ هَوَانِهِ عَلَيَّ، وَلَكِنَّهُ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ مِنِّي لَهُ أَيَّصِرُ فَأُعْطِيَهُ أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مَا فَاتَهُ مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ، أَمْ يَتَسَخَّطُ فَيَكُونُ حَظُّهُ السُّخْطُ؟ فَرَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيَّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ سَعَةَ الرِّزْقِ إِكْرَامٌ، وَأَنَّ الْفَقْرَ إِهَانَةٌ، فَقَالَ: لَمْ أَبْتَلِ عَبْدِي بِالْغِنَى لِكِرَامَتِهِ عَلَيَّ، وَلَمْ أَبْتَلِهِ بِالْفَقْرِ لِهَوَانِهِ عَلَيَّ، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِكْرَامَ وَالْإِهَانَةَ لَا يَدُورَانِ عَلَى الْمَالِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ وَتَقْدِيرِهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُوَسِّعُ عَلَى الْكَافِرِ لَا لِكِرَامَتِهِ، وَيَقْتَرِّ عَلَى الْمُؤْمِنِ لَا لِإِهَانَتِهِ، إِنَّمَا يُكْرِمُ مَنْ يُكْرِمُهُ بِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَيُهِينُ مَنْ يُهِينُهُ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَمَعْصِيَتِهِ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى هَذَا وَعَلَى هَذَا، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. وَقَالَ فِي (الجواب الكافي): وَقَدْ رَدَّ سُبْحَانَهُ عَلَيَّ مَنْ يَظُنُّ هَذَا الظَّنَّ بِقَوْلِهِ: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي. كَلَّا {أَيُّ: لَيْسَ كُلُّ مَنْ نَعَّمْتُهُ وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَكُونُ قَدْ أَكْرَمْتُهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ ابْتَلَيْتُهُ وَضَيِّقْتُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أَكُونُ قَدْ أَهَنْتُهُ، بَلْ أَبْتَلِي هَذَا بِالنَّعْمِ، وَأَكْرِمُ هَذَا بِالْإِبْتِلَاءِ. وَفِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ» وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: رَبُّ

مُسْتَدْرَجٍ بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَرَبِّ مَعْرُورٍ بِسْتِرِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ، وَرَبِّ مَفْتُونٍ بِثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ. وقال أيضاً في (المدارج): قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ -: وَالْفَقْرُ وَالْغِنَى ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ. كَلَّا {أَي: لَيْسَ كُلُّ مَنْ وَسَّعْتُ عَلَيْهِ وَأَعْطَيْتُهُ: أَكُونُ قَدْ أَكْرَمْتُهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ ضَيَّقْتُ عَلَيْهِ وَقَتَّرْتُ: أَكُونُ قَدْ أَهَنْتُهُ، فَالْإِكْرَامُ: أَنْ يُكْرِمَ اللَّهُ الْعَبْدَ بِطَاعَتِهِ، وَالْإِيْمَانِ بِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ. وَالْإِهَانَةُ: أَنْ يَسْلُبَهُ ذَلِكَ. قَالَ - يَعْنِي ابْنَ تَيْمِيَّةَ - وَلَا يَقَعُ التَّفَاضُلُ بِالْغِنَى وَالْفَقْرِ، بَلْ بِالتَّقْوَى، فَإِنْ اسْتَوَى فِي التَّقْوَى اسْتَوَى فِي الدَّرَجَةِ. سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ. وَتَذَكَّرُوا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ: لَا يُوزَنُ غَدَا الْفَقْرُ وَلَا الْغِنَى، وَإِنَّمَا يُوزَنُ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُحَالٌ مِنْ وَجْهِ آخَرَ. وَهُوَ أَنَّ كَلًّا مِنَ الْغِنَى وَالْفَقِيرِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ صَبْرٍ وَشُكْرٍ. فَإِنَّ الْإِيْمَانَ نِصْفَانِ: نِصْفُ صَبْرٍ. وَنِصْفُ شُكْرٍ. بَلْ قَدْ يَكُونُ نَصِيبُ الْغِنَى وَقِسْطُهُ مِنَ الصَّبْرِ أَوْفَرَ. لِأَنَّهُ يَصْبِرُ عَنْ قُدْرَةٍ، فَصَبْرُهُ أَتَمُّ مِنْ صَبْرٍ مَنْ يَصْبِرُ عَنْ عَجْزٍ. وَيَكُونُ شُكْرُ الْفَقِيرِ أَتَمًّا؛ لِأَنَّ الشُّكْرَ هُوَ اسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَالْفَقِيرُ أَغْظَمَ فَرَاغًا لِلشُّكْرِ مِنَ

الْغَنِيِّ. فَكِلَاهُمَا لَا تَقُومُ قَائِمَةً إِيْمَانِهِ إِلَّا عَلَى سَاقِي الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ. وَقَالَ  
 أَيضًا فِي (شفاء العليل): قوله: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ  
 فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ} فهو  
 قد اعترف بأن ربه هو الذي آتاه ذلك، ولكن ظن أنه لكرامته عليه. فالآية  
 على التقدير الأول تتضمن ذم من أضاف النعم إلى نفسه وعلمه وقوته، ولم  
 يضيفها إلى فضل الله وإحسانه، وذلك محض الكفر بها، فإن رأس الشكر  
 الاعتراف بالنعمة، وأنها من المنعم وحده، فإذا أضيفت إلى غيره كان جحدا  
 لها، فإذا قال أوتيته على ما عندي من العلم والخبرة التي حصلت بها ذلك  
 فقد أضافها إلى نفسه، وأعجب بها، كما أضافها إلى قدرته الذين قالوا: {من  
 أشد منا قوة} {فهؤلاء اغتروا بقوتهم، وهذا اغتر بعلمه، فما أغنى عن هؤلاء  
 قوتهم، ولا عن هذا علمه. وعلى التقدير الثاني يتضمن ذم من اعتقد أن إنعام  
 الله عليه لكونه أهلا ومستحقا لها، فقد جعل سبب النعمة ما قام به من  
 الصفات التي يستحق بها على الله أن ينعم عليه، وأن تلك النعمة جزاء له  
 على إحسانه وخيره، فقد جعل سببها ما اتصف به هو لا ما قام بربه من الجود  
 والإحسان والفضل والمنة، ولم يعلم أن ذلك ابتلاء واختبار له أيشكر أم  
 يكفر، ليس ذلك جزاء على ما هو منه، ولو كان ذلك جزاء على عمله أو خير

قام به فالله سبحانه هو المنعم عليه بذلك السبب، فهو المنعم بالمسبب والجزاء والكل محض منته وفضله وجوده، وليس للعبد من نفسه مثقال ذرة من الخير. (أما الأحاديث فمنها:

1- في (القدر) للفريابي. حديث (155) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِنَّ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، اعْرِفِ اللَّهَ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشُّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ، فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ تَعَالَى بِالرِّضَا فِي النَّفْسِ فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " في (نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس) لابن رجب الحنبلي: (والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عباس بالعمل بالرضا إن استطاعه، ثم قال له: "فإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً". وهذا يدل على أن الرضا بالأقدار

المؤلمة ليس بحتم واجب وإنما هو فضل مندوب إليه، فمن لم يستطع الرضا فليلزم الصبر، فإن الصبر واجب لا بد منه، وفيه خير كثير، فإن الله تعالى أمر بالصبر ووعد عليه جزيل الأجر. قال تعالى: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} وقال: {وبشر الصابرين. الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمةٌ وأولئك هم المهتدون} وقال تعالى: {وبشر المحبتين. الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم} قال الحسن: الرضا عزيز ولكن الصبر معول المؤمن. قال سليمان الخواص: الصبر دون الرضا، والرضا: أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راض بأي ذلك كان، والصبر: أن يكون بعد نزول المصيبة يصبر. وحقيقة الفرق بين الصبر والرضا: أن الصبر كف النفس وحبسها عن التسخط مع وجود الألم، والرضا يوجب انشراح الصدر وسعته، وإن وجد الإحساس بأصل الألم لكن الرضا يخفف الإحساس بالألم لما يباشر القلب من روح اليقين والمعرفة، وقد يزيل الإحساس به بالكلية على ما سبق تقريره. ولهذا قال طائفةٌ كثيرة من السلف منهم عمر بن عبد العزيز، والفضيل وأبو سليمان، وابن المبارك، وغيرهم: إن الراضي لا يتمنى غير حاله التي هو عليها بخلاف الصابر. (وفي التحفة العراقية في الأعمال القلبية) لابن

تيمية: ( وَأَمَّا الرُّضَا فَقَدْ تَنَازَعَ الْعُلَمَاءُ وَالْمَشَايخُ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ فِي الرِّضَاءِ بِالْقَضَاءِ هَلْ هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ عَلَى قَوْلَيْنِ فَعَلَى الْأَوَّلِ يَكُونُ مِنْ أَعْمَالِ الْمُفْتَصِّدِينَ وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ مِنْ أَعْمَالِ الْمُقْرِبِينَ. قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: الرِّضَاءُ عَزِيزٌ وَلَكِنَّهُ مَعُولُ الْمُؤْمِنِ. وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ بِالرُّضَا مَعَ الْيَقِينِ فَافْعَلْ فَإِنَّ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا " وَلِهَذَا لَمْ يَجِيءْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَدْحُ الرَّاضِينَ لَا إِجَابَ ذَلِكَ. وَهَذَا فِي الرُّضَا فِيمَا يَفْعَلُهُ الرَّبُّ بِعَبْدِهِ مِنَ الْمَصَائِبِ كَالْمَرَضِ وَالْفَقْرِ وَالزَّلْزَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ} وَقَالَ: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزَلُّوا} فَالْبَأْسَاءُ فِي الْأَمْوَالِ وَالضَّرَّاءُ فِي الْأَبْدَانِ وَالزَّلْزَالُ فِي الْقُلُوبِ. وَأَمَّا الرُّضَا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَأَصْلُهُ وَاجِبٌ وَهُوَ مِنَ الْإِيْمَانِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيْمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَهُوَ مِنْ تَوَابِعِ الْمَحَبَّةِ. )

2- وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «عِظْمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظْمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» ابن ماجه. حديث (4031) [حكم الألباني]: حسن.

3- وفي (المُعجم الكبير) للطبراني. حديث (10514) عن ابن مسعود، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُرْضِينَ أَحَدًا بِسَخَطِ اللَّهِ، وَلَا تَحْمَدَنَّ أَحَدًا عَلَى فَضْلِ اللَّهِ، وَلَا تَذْمَنَ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ؛ فَإِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَسُوقُهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ عَنْكَ كَرَاهِيَةٌ كَارِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرَحَ فِي الرِّضَا وَالْيَقِينَ، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزْنَ فِي السَّخَطِ»

4- وفي سنن الترمذی. حديث (2305) عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَوْلًا كَلِمَاتٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنِ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» [حكم الألباني]: حسن.

5- وفی (المُستدرک) حدیث (1923) عَنْ عَمَّارِ بْنِ یَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ، وَمَا صَلَاةٌ أَوْجَزَ فِيهَا فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ خَفَّفْتَ، قَالَ: «مَا عَلَيَّ فِي ذَلِكَ لَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَتَبِعَهُ هُوَ أَبُو عَطَاءٍ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ فَرَجَعَ فَجَاءَ فَأَخْبَرَ: «اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحُكْمِ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْفَدُ وَلَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ النَّظَرَ إِلَى لَذَّةِ وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ "فِي (مدارج السالكين): (وَسُئِلَ أَبُو عُمَيْرٍ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ فَقَالَ: لِأَنَّ الرِّضَا قَبْلَ الْقَضَا عَزْمٌ عَلَى الرِّضَا. وَالرِّضَا بَعْدَ الْقَضَا هُوَ الرِّضَا. )

أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1-3- فی (الرسالة القشيرية): (وَقَالَ المشايخ: الرضا باب الله الأعظم. يعنون أن مَنْ أكرم بالرضا، فَقَدْ لُقِيَ بالترحيب الأوفى، وأكرم بالتقريب الأعلى.. . قَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا.. . سمعتُ الأستاذَ أبا عَلِيٍّ الدقاق يَقُولُ: لَيْسَ الرضا أَنْ لا تحس بالبلاء، إِنَّمَا الرضا أَنْ لا تعترض عَلَى الحكم والقضاء.)

4- وفي (صفة الصفوة): (قال ابن عون: لن يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضي الله في أمرك ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك، ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك فيه هللك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك؟ ما أنصفت من نفسك ولا أصبت باب الرضا.)

5-8- وفي (مدارج السالكين): (قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ: مَتَى يَبْلُغُ الْعَبْدُ إِلَى مَقَامِ الرِّضَا؟ فَقَالَ: إِذَا أَقَامَ نَفْسَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أُصُولٍ فِيمَا يُعَامِلُ بِهِ رَبَّهُ، فَيَقُولُ: إِنَّ أُعْطِيتَنِي قَبْلْتُ. وَإِنْ مَنَعْتَنِي رَضِيتُ. وَإِنْ تَرَكْتَنِي عَبَدْتُ. وَإِنْ دَعَوْتَنِي أَحْبَبْتُ.. . وَفِي وَصِيَّةِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: أَوْصِيكَ بِخِصَالٍ تُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ، وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا. وَأَنْ تَرْضَى بِقَدْرِ اللَّهِ فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ.. . وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا أَبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ

أَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ: مِنْ شِدَّةِ أَوْ رَخَاءِ.. . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَقَدْ تَرَكْتَنِي هُوَلَاءِ الدَّعَوَاتِ، وَمَا لِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا أَرْبٌ، إِلَّا فِي مَوَاقِعِ قَدْرِ اللَّهِ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَدْعُو: اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ، حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ شَيْءٍ أَحْرَتَهُ، وَلَا تَأْخِيرَ شَيْءٍ عَجَلْتَهُ. )

9- وفي (الإحياء): (ويُروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود إنك تريد وأريد، وإنما يكون ما أريدُ. فإن سلمتَ لما أريد، كفيئتُك ما تريد. وإن لم تسلم لما أريدُ، أتعبتُك فيما تريدُ، ثم لا يكون إلا ما أريدُ. )  
(خ:2) (ع)2- قِصَّتَانِ فِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَعَدَمِ تَسَخُّطِهِ:

1- في (صفة الصفوة): (472 - عابدة أخرى: قال عبد الله بن نافع: أتى الربيع بن خثيم في منامه فقبل: إن فلانة السوداء زوجتك في الجنة. فلما أصبح سأل عنها فدلَّ عليها فإذا هي ترعى أعنزاً لها. فقال: لأقيمَن عندها فأنظر ما عملها؟ فأقام عندها ثلاثاً لا يراها تزيد على الفريضة، فإذا أمست جاءت إلى عنيزة لها فحلبت ثم شربت، ثم حلبت فسقته. فقال لها في اليوم الثالث: يا هذه لِمَ لا تسقينني مِنْ غير هذه العنز؟ قال: يا عبد الله إنها ليست لي، قال: فَلِمَ تسقينني من هذه؟ قالت: إن هذه مُنحتها أشرب مِنْ لبنها وأسقي من شئت. قال: يا هذه فليس لك من العمل أكثر مما أرى؟ قالت: لا، إلا أنني ما أصبحت

على حال قط فتمنيْتُ أني على حال سواها، رضاً بما قسم الله لي، فقال: يا هذه علمت أني رأيت في المنام أنك زوجتي في الجنة. قالت له: أنت الربيع بن خثيم؟ قلت لعبد الله بن نافع: كيف عَلِمْتَ هذا؟ قال: لعلها أن تكون رأيت في منامها مثل ما رأي. (

2- وفي (نزهة المجالس): (حكاية: قال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه: رأيت رب العزة في المنام فقال: قل اللهم أرضني برضائك، وصبرني على بلائك، وأوزعني. أي: ألهمني شكر نعمائك. وخرج يوماً إلى الحج ماشياً، فراه رجلٌ على ناقته، فقال له: إلى أين يا إبراهيم؟ قال: أريدُ الحج. قال: أين الراحلة فإن الطريق بعيد؟ قال: لي مراكب كثيرة، ولكن لا تراها. قال: ما هي؟ قال: إذا نزلت مصيبةً، ركبْتُ مركب الصبر. وإذا نزلت نعمةً، ركبْتُ مركب الشكر. وإذا نزل القضاء، ركبْتُ مركب الرضاء. وإذا دعيتني نفسي إلى شيءٍ، علمتُ أن ما في من الأجل أقل مما مضى. فقال: سر يا ذن الله فأنت الراكب، وأنا الماشي. (

## سلسلة "التحذير من الظلم": الخُطبةُ الثانية: (ظلمُ العبد لنفسه) أو (آثار الذنوب):

(خ:1)(ع)1-ظلمُ العبدِ لنفسه في القرآنِ والأحاديثِ والآثارِ وعواقبُ ذلك: قال تعالى: {.. وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: 229] وقال: {... وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ...} [الطلاق: 1] وقال: {وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} [النساء: 111] وقال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [يونس: 44] وقال: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: 49] في (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ: {وَوُضِعَ الْكِتَابُ} أَي: كِتَابُ الْأَعْمَالِ الَّذِي فِيهِ الْجَلِيلُ وَالْحَقِيرُ، وَالْفَتِيلُ وَالْقَطْمِيرُ، وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ، {فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ} أَي: مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ وَأَفْعَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ {وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا} أَي: يَا حَسْرَتَنَا وَوَيْلَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِي أَعْمَارِنَا {مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} أَي: لَا يَتْرُكُ ذَنْبًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا وَلَا عَمَلًا وَإِنْ صَغَرَ، {إِلَّا أَحْصَاهَا}، أَي: ضَبَطَهَا وَحَفِظَهَا. وَرَوَى

الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ الْمُتَقَدِّمِ فِي الْآيَةِ قَبْلَهَا إِلَى سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، نَزَلْنَا قَفْرًا مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْمَعُوا مَنْ وَجَدَ عُودًا فَلْيَأْتِ بِهِ، وَمَنْ وَجَدَ حَطْبًا أَوْ شَيْئًا فَلْيَأْتِ بِهِ» قَالَ: فَمَا كَانَ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى جَعَلْنَاهُ رُكَّامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَرُونَ هَذَا؟ فَكَذَلِكَ تُجْمَعُ الذُّنُوبُ عَلَى الرَّجُلِ مِنْكُمْ كَمَا جَمَعْتُمْ هَذَا، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ رَجُلٌ وَلَا يُذْنِبْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً، فَإِنَّهَا مُحْصَاةٌ عَلَيْهِ». وَقَوْلُهُ: {وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا} أَي: مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا} [آل عمران: 30] الْآيَةِ، وَقَالَ تَعَالَى: {يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ} [الْقِيَامَةِ: 13] وَقَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ} [الطَّارِقِ: 9] أَي: تَظْهَرُ الْمَخْبِئَاتُ وَالضَّمَائِرُ.. . وَقَوْلُهُ: {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} أَي: فَيَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي أَعْمَالِهِمْ جَمِيعًا، وَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، بَلْ يَغْفِرُ وَيَصْفَحُ وَيَغْفِرُ وَيَرْحَمُ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، وَيَمْلَأُ النَّارَ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَصْحَابِ الْمَعَاصِي، ثُمَّ يَنْجِي أَصْحَابَ الْمَعَاصِي وَيَخْلُدُ فِيهَا الْكَافِرِينَ، وَهُوَ الْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَلَا يَظْلِمُ، قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً

يُضَاعَفُهَا} [النساء: 40] الآية، وَقَالَ: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا - إِلَى قَوْلِهِ - {حَاسِبِينَ}}  
 أَمَّا الْأَحَادِيثُ فَمِنْهَا:

1- فِي (الْمُسْنَد) حَدِيث (22808) عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بَعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بَعُودٍ حَتَّى أَنْصَجُوا خُبْرَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهَا" قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، رِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخِينَ.

2- وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ. حَدِيث 55 - (2577) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْبِي فَتَضْرِبُونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ

وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجِرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»

3- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةَ الْمَثُونَةِ، وَجَوْرَ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أُمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ،

وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ "ابن ماجه.  
 حديث(4019)[حكم الألباني]:حسن.  
 وَأَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1- فى (صحيح البخارى) رقم(6492) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا، هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ» قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: «يَعْنِي بِذَلِكَ الْمُهْلِكَاتِ»

2- فى (مدارج السالكين): (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ لِحَسَنَةَ نُورًا فِي الْقَلْبِ، وَضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ، وَزِيَادَةً فِي الرِّزْقِ، وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ، وَإِنَّ لِلْسَيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ، وَبُغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.)

3-4- وفى (الحلية): (عن ابن عباس، أنه قال: يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم

من الذنب إذا ظفرت به؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته... وعن مالك بن دينار قال: إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان: ضنكاً في المعيشة، ووهناً في العبادة، وسخطة في الرزق. (ع)2- بعض آثار الذنوب:

1- في (الداء والدواء): (وَلِلْمَعَاصِي مِنَ الْآثَارِ الْقَبِيحَةِ الْمَذْمُومَةِ، الْمُضِرَّةِ بِالْقَلْبِ وَالْبَدَنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. فَمِنْهَا: حِرْمَانُ الْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْصِيَةَ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ. وَلَمَّا جَلَسَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ بَيْنَ يَدَيْ مَالِكٍ وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ وُفُورِ فِطْنَتِهِ، وَتَوَقَّدَ ذَكَائِهِ، وَكَمَالَ فَهْمِهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَى اللَّهَ قَدْ أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلَا تُطْفِئُهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءِ حِفْظِي... فَأَرَشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي  
وَقَالَ اعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ فَضْلٌ... وَفَضْلُ اللَّهِ لَا يُؤْتَاهُ عَاصِي

2- وفي (تلبيس إبليس) لابن الجوزي: (فصل: في عقوبة النظر إلى المردان: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَلَاءِ قَالَ: كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَى غُلَامٍ نَصْرَانِي حَسَنِ الْوَجْهِ

فمر بي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِي فَقَالَ: أَيُّش وَقُوفُكَ؟ فَقُلْتُ: يَا عَمَّ أَمَا تَرَى هَذِهِ الصُّورَةَ كَيْفَ تَعَذَّبُ بِالنَّارِ؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ بَيْنَ كَتْفَيْي وَقَالَ: لَتَجِدَنَّ غَيْبَهَا وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. قَالَ: فَوَجَدْتُ غَيْبَهَا بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَنْ أُنْسِيْتُ الْقُرْآنَ. وَبِإِسْنَادٍ عَنْ أَبِي الْأَدْيَانَ وَقَالَ: كُنْتُ مَعَ أَسْتَاذِي وَأَبِي بَكْرٍ الدَّقَاقِ فَمَرَّ حَدِيثٌ فَنظَرْتُ إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ أَسْتَاذِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا بَنِي لَتَجِدَنَّ غَيْبَةَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ فَبَقِيتُ عَشْرِينَ سَنَةً وَأَنَا أُرَاعِي فَمَا أَجِدُ ذَلِكَ الْغَيْبَ فَنَمَتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِيهِ فَأَصْبَحْتُ وَقَدْ أُنْسِيْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ. )

3- وفيه أيضًا: (وَمِنْهَا: حِرْمَانُ الرِّزْقِ، وَفِي الْمُسْنَدِ: «إِنَّ الْعَبْدَ لِيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَكَمَا أَنَّ تَقْوَى اللَّهِ مَجْلَبَةٌ لِلرِّزْقِ فَتَرَكُ التَّقْوَى مَجْلَبَةٌ لِلْفَقْرِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ رِزْقُ اللَّهِ بِمِثْلِ تَرَكِ الْمَعَاصِي. ) 4- ومن آثار المعاصي عُمُومُ الْعِقَابِ: فِي الْمُسْنَدِ. حَدِيثُ (26596) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي، عَمَّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ أَنْاسٌ صَالِحُونَ؟ قَالَ: " بَلَى ". قَالَتْ: فَكَيْفَ يَصْنَعُ أَوْلَئِكَ؟ قَالَ: " يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ " قَالَ مُحَقِّقُوهُ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. وَفِي (سُنَنِ أَبِي

داود) حديث (4338) حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ. وَحَدَّثَنَا عمرو بن عون، أخبرنا هُشَيْمٌ -المعنى- عن إسماعيل، عن قيسٍ، قال: قال أبو بكر بعد أن حمد الله، وأثنى عليه: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها: {عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} [المائدة:105] -قال عن خالد-، وإنا سمعنا النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إنَّ الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب". وقال عمرو، عن هُشَيْمٍ: وإني سمعت رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ما من قومٍ يعملُ فيهم بالمعاصي، ثم يقدرُونَ على أن يُغيروا، ثم لا يُغيروا إلا يوشكُ أن يعمَّهُمُ اللهُ منه بعقاب" قال شعيبُ الأرئوط: إسناده صحيح.

5- ومنها: حرمان الطاعة: في (صيد الخاطر) لابن الجوزي: (149- وربما كان العقاب العاجل معنويًا، كما قال بعض أخبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك ولا تعاقبني! فليل له: كم أعاقبك وأنت لا تدري! أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟) وفي (ذم الهوى) لابن الجوزي: (وَقَالَ بَشْرٌ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنَبُ الذَّنْبَ فَيُحْرَمُ بِهِ قِيَامَ اللَّيْلِ. )

6- أَنَّ المعاصی كالدِّینِ تُرَدُّ إِلَى العُصَاة: فی (صید الخاطر): (1563- وقال آخر: قد عبثُ شخصًا قد ذهب بعض أسنانه، فانتثرت أسناني! ونظرتُ إلى امرأة لا تحل، فنظر إلى زوجتي من لا أريد! 1564- وكان بعض العاقين ضرب أباه، وسحبه إلى مكان؛ فقال له الأب: حسبك! إلى ها هنا سحبتُ أبي!! 1565- وقال ابن سيرين: عيرت رجلًا بالإنفلاس، فأفلست. ومثل هذا كثير. 1566- ومن أعجب ما سمعت فيه عن الوزير ابن جهير الملقب بالنظام: أن المقتفي غضب عليه، وأمر بأن تؤخذ منه عشرة آلاف دينار، فدخل عليه أهله محزونين، وقالوا له: من أين لك عشرة آلاف دينار؟! فقال: ما يؤخذ مني عشرة ولا خمسة ولا أربعة. قالوا: من أين لك؟ قال: إنني ظلمتُ رجلًا؛ فألزمته ثلاثة آلاف، فما يؤخذ مني أكثر منها؛ فلما أدى ثلاثة آلاف دينار، وقع الخليفة بإطلاقه ومسامحته في الباقي. 1567- وأنا أقول عن نفسي: ما نزلت بي آفة أو غم أو ضيق صدر، إلا بزلل أعرفه، حتى يمكنني أن أقول: هذا بالشيء الفلاني. وربما تأولت فيه بعد، فأرى العقوبة. فينبغي للإنسان أن يتربح جزاء الذنوب، فقل أن يسلم منه.)

7- ومنها: عصيان الخلق للعبد العاصي: فی (الداء والدواء): (وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: إِنِّي لَأَعْصِي اللَّهَ فَأَرَى ذَلِكَ فِي خُلُقِ دَابَّتِي، وَامْرَأَتِي.) وفيه: (وَقَالَ

الْعَمْرِيُّ الرَّاهِدُ: إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ عَنْ نَفْسِكَ، وَإِعْرَاضِكَ عَنِ اللَّهِ أَنْ تَرَى مَا يُسْخِطُ اللَّهَ فَتَتَجَاوَزَهُ، وَلَا تَأْمُرُ فِيهِ، وَلَا تَنْهَى عَنْهُ، خَوْفًا مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا. وَقَالَ: مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، مَخَافَةً مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، نُزِعَتْ مِنْهُ الطَّاعَةُ، وَلَوْ أَمَرَ وَلَدَهُ أَوْ بَعْضَ مَوَالِيهِ لَا اسْتَخَفَّ بِحَقِّهِ. (

8- في (الداء والدواء): (أَنَّ الْمَعْصِيَةَ تُورِثُ الذُّلَّ وَلَا بُدَّ؛ فَإِنَّ الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فَاطِرٍ: 10] أَي: فَلْيُطِئْهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ.. .. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ.. .. وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِذْمَانَهَا  
وَتَرَكَ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ.. .. وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِضْيَانُهَا  
وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ.. .. وَأَخْبَارُ سُوءٍ وَرُهْبَانُهَا

9- ومنها: منع إجابة الدعاء: في (صفة الصفوة): (قال أبو العباس بن حكمويه الرازي قال: سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب. )

10- وفى (الداء والدواء): ( وَمِنْ عُقُوبَاتِ الذُّنُوبِ: أَنَّهَا تُزِيلُ النِّعَمَ، وَتُحِلُّ النِّعَمَ، فَمَا زَالَتْ عَنِ الْعَبْدِ نِعْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا حَلَّتْ بِهِ نِعْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا نَزَلَ بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: 30] وَقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الأنفال: 53] فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ نِعْمَةً الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى أَحَدٍ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُغَيِّرُ مَا بِنَفْسِهِ، فَيُغَيِّرُ طَاعَةَ اللَّهِ بِمَعْصِيَتِهِ، وَشُكْرَهُ بِكُفْرِهِ، وَأَسْبَابَ رِضَاهُ بِأَسْبَابِ سُخْطِهِ، فَإِذَا غَيَّرَ غَيْرَ عَلَيْهِ، جَزَاءً وَفَاقًا، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. فَإِنَّ غَيْرَ الْمَعْصِيَةِ بِالطَّاعَةِ، غَيَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ بِالْعَافِيَةِ، وَالذُّلَّ بِالْعِزِّ. وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: 11]. وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ الْإِلَهِيَّةِ، عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «وَعَزَّتِي وَجَلَالِي، لَا يَكُونُ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي عَلَى مَا أَحَبُّ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى مَا أَكْرَهُ، إِلَّا انْتَقَلْتُ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ إِلَيَّ مَا يَكْرَهُ، وَلَا يَكُونُ عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِي عَلَى مَا أَكْرَهُ، فَيَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى مَا أَحَبُّ، إِلَّا انْتَقَلْتُ لَهُ مِمَّا يَكْرَهُ إِلَيَّ مَا يُحِبُّ» وَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

(إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا. .. فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعْمَ)  
 (وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ. .. دِ فَرَّبُ الْعِبَادِ سَرِيعَ النَّقْمِ)  
 (وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعُ. .. تَ فَظُلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحْمِ)  
 (وَسَافِرٌ بِقَلْبِكَ بَيْنَ الْوَرَى. .. لِتَبْصُرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ)  
 (فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ بَعْدَهُمْ. .. شُهُودٌ عَلَيْهِمْ وَلَا تَتَّهَمُ)  
 (وَمَا كَانَ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ أَضَ . . . رَّ مِنْ الظُّلْمِ وَهُوَ الَّذِي قَدْ قَصَمَ)  
 (فَكَمْ تَرَكَوْا مِنْ جَنَانٍ وَمِنْ. .. قُصُورٍ وَأُخْرَى عَلَيْهِمْ أُطْمُ )  
 (صَلُّوا بِالْجَحِيمِ وَفَاتِ النَّعِيِّ. .. مُ وَكَانَ الَّذِي نَالَهُمْ كَالْحُلْمِ ))

(خ:2) (ع)3- قِصَّةٌ فِي آثَارِ الذُّنُوبِ: فِي (التَّوَابِينَ) لابن قُدَامَةَ الْمُقَدَّسِيِّ:  
 32- توبه العبد العاصي وروي أنه لحق بني إسرائيل قحط على عهد موسى  
 عليه السلام فاجتمع الناس إليه فقالوا يا كليم الله ادع لنا ربك أن يسقينا  
 الغيث فقام معهم وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفاً أو يزيدون فقال  
 موسى عليه السلام إلهي اسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا  
 بالأطفال الرضع والبهائم الرتع والمشايخ الركع. فما زادت السماء إلا تقشعاً  
 والشمس إلا حرارة، فقال موسى: إلهي إن كان قد خلق جاهي عندك فبجاه  
 النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم الذي تبعته في آخر الزمان فأوحى

اللہ إلیه: ما خلق جاهك عندي و إنك عندي وجیه، ولكن فيكم عبد يبارزني منذ أربعين سنة بالمعاصي فناد في الناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه مُنعتكم فقال موسى: إلهي وسيدي أنا عبد ضعيف، وصوتي ضعيف فأين يبلغ وهم سبعون ألفاً أو يزيدون؟ فأوحى الله إليه منك النداء، ومني البلاغ فقام منادياً وقال: يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله منذ أربعين سنة اخرج من بين أظهرنا؛ فبك مُنعنا المطر فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحداً خرج فعلم أنه المطلوب فقال في نفسه: إن أنا خرجت من بين هذا الخلق افتضحت على رؤوس بني إسرائيل، وإن قعدت معهم، مُنعوا لأجلي فأدخل رأسه في ثيابه نادماً على فعاله، وقال: إلهي وسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتنني، وقد أتيتك طائعاً فاقبلني. فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمطرت كأفواه القرب فقال موسى: إلهي وسيدي بماذا سقيتنا وما خرج من بين أظهرنا أحدٌ فقال: يا موسى سقيتكم بالذي به منعتكم فقال موسى: إلهي أرني هذا العبد الطائع، فقال: يا موسى إني لم أفضحه وهو يعصيني أفضحه وهو يطيعني؟ يا موسى إني أبغض النمامين أفأكون نماماً؟

## سلسلة "التحذير من الظلم": ظلم النفس: الخطبة الثانية: (دُمُّ التشددِ وفضائلِ الوسطية والاعتدالِ) أو (فضل الاقتصادِ في العبادة:

(خ:1)(ع)1- الإسلام دين الوسطية (الأدلة من القرآن والأحاديث، وإرشاد  
من خالف الاعتدال):

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ  
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...} [البقرة: 143] وقال: {.. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا  
يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ...} [البقرة: 185] وقال: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا  
مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...} [البقرة: 286] وقال: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ  
عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء: 28] وقال: {طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ  
الْقُرْآنَ لِتَشْقَى} [طه: 1-2] وقال: {... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...  
} [الحج: 78] وقال: {... لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا...} [الطلاق: 7]  
أما الأحاديثُ فمنها:

1- في (رياض الصالحين) حديث (142) عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ  
النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ «مَنْ

هذه؟» قَالَتْ: هَذِهِ فَلَانَّةٌ تَذَكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا. قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَاوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَ«مَهْ»: كَلِمَةٌ نَهَى وَزَجَرَ. وَمَعْنَى «لَا يَمَلُّ اللَّهُ»: لَا يَقْطَعُ ثَوَابَهُ عَنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ وَيَعَامِلِكُمْ مُعَامِلَةَ الْمَالِ حَتَّى تَمَلُّوا فَتَتْرَكُوا، فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيُدَوِّمَ ثَوَابَهُ لَكُمْ وَفَضْلُهُ عَلَيْكُمْ.

2- وحديث (143) عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ زَوْجِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَتْهُمْ تَقَالُوهَا وَقَالُوا: أَيُّنَا نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَدْ غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَأُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبَدًا وَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ الْآخَرُ: وَأَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحْشَاكُمُ لِلَّهِ، وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

- 3- وحديث (144) عن ابن مسعود - رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا. رواه مُسْلِم.
- «الْمُتَنَطِّعُونَ» المتعمقون المشددون في غير موضع التشديد.
- 4- وحديث (145) عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ» رواه البخاري.
- وفي رواية له: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرَوْحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا». قوله: «الدِّينُ»: هُوَ مَرْفُوعٌ عَلَى مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ. وَرُوي مَنْصُوبًا وَرُوي «لَنْ يَشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ». وقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِلَّا غَلَبَهُ»: أَي غَلَبَهُ الدِّينُ وَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَشَادُّ عَنْ مُقَاوَمَةِ الدِّينِ لِكثْرَةِ طُرُقِهِ. وَ«الْغَدْوَةُ»: سِيرٌ أَوَّلِ النَّهَارِ. وَ«الرَّوْحَةُ»: آخِرُ النَّهَارِ. وَ«الدُّلْجَةُ»: آخِرُ اللَّيْلِ.
- وهذا استعارة وتمثيل، ومعناه: اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عز وجل - بِالْأَعْمَالِ فِي وَقْتِ نَشَاطِكُمْ وَفَرَاغِ قُلُوبِكُمْ بِحَيْثُ تَسْتَلِدُونَ الْعِبَادَةَ وَلَا تَسْأَمُونَ وَتَبْلُغُونَ مَقْصُودَكُمْ، كَمَا أَنَّ الْمَسَافِرَ الْحَادِقَ يَسِيرُ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَيَسْتَرِيحُ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا فَيَصِلُ الْمَقْصُودَ بِغَيْرِ تَعَبٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

5- وحديث (146) عن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْمَسْجِدَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلُ لِرَيْنَبٍ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُلُوهُ، لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَرْقُدْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

6- وحديث (147) عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَغْفِرُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

7- وحديث (151) عن أَبِي رَبِيعٍ حَنْظَلَةَ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَسَدِيِّ الْكَاتِبِ أَحَدِ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه - فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةٌ! قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟! قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ. فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصَّيَعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَاِنطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

- صلی اللہ علیہ وسلم: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكَّرْنَا  
بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّ رَأْيِي الْعَيْنُ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ  
وَالضَّيِّعَاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ تَدَوَّمُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتَكُمْ  
الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، لَكِنَّ يَا حَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ. رواه مسلم. قوله: «رَبِيعِي» بِكسر الراء. و«الأسَيْدِي» بضم الهمزة  
وفتح السين وبعدها ياء مكسورة مشددة. وقوله: «عَافَسْنَا» هُوَ بِالْعَيْنِ  
وَالسِّنِّ الْمَهْمَلَتَيْنِ أَي: عَاجَلْنَا وَلَا عَبْنَا. و«الضَّيِّعَاتُ»: الْمَعَايِشُ.

8- وحديث (149) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:  
أَخَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ  
أَبَا الدَّرْدَاءِ فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً -: أَي لَابِسَةَ ثِيَابِ الْمَهْنَةِ تَارِكَةَ ثِيَابِ الزِينَةِ.  
دليل الفالحين -، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي  
الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا  
بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ فَأَكُلُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ، فَنَامَ،  
ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ لَهُ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا  
جَمِيعًا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا أَهْلَكَ

عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَآتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ» رواه البخاري.

(خ:2)(ع:2)- أدلة أخرى من الأحاديث على أهمية الاعتدال في العبادة وإرشاد مَنْ خالف ذلك:

9- في (رياض الصالحين): حديث (150) عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قَالَ: أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لِأَصُومَنَّ النَّهَارَ، وَلَا أَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عَشْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ؟» فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ قُلْتُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ» وفي رواية: «هُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ» فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»، وَلَأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامِ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى

الله عليه وسلم - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي. وفي رواية: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَلَا تَفْعَلْ: صُمْ وَأَفْطِرْ، وَنَمْ وَفُمْ؛ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ - أَيْ: زَائِرِكَ - عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ» شَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ: «صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ» قُلْتُ: وَمَا كَانَ صِيَامُ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ» فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ بَعْدَمَا كَبُرَ: يَا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُحْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي رواية: «أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟» فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ، فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَاقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرِينَ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَيَّ ذَلِكَ» فَشَدَّدْتُ فَشَدَّدَ عَلَيَّ وَقَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ» قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا

كَبُرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبْلْتُ رُحْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وفي رواية: «وَإِنَّ لَوْلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» وفي رواية: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ» ثلاثاً. وفي رواية: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلَاةُ دَاوُدَ: كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثَلَاثَةَ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى» وفي رواية قال: «أُنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَتَّتَهُ - أَي: امْرَأَةً وَلَدِهِ - فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا. فَتَقُولُ لَهُ: نِعَمَ الرَّجُلِ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشًا، وَلَمْ يُفْتَشْ لَنَا كَنَفًا- أَي: أَي لَمْ يَدْخُلْ يَدَهُ مَعَهَا كَمَا يَدْخُلُ الرَّجُلُ يَدَهُ مَعَ زَوْجَتِهِ فِي دَوَاحِلِ أَمْرِهَا. وَتَعْنِي: لَمْ يَقْرَبْهَا. النِّهَايَةَ- مُنْذُ أُتِينَاهُ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «الْقِنِي بِهِ» فَلَقِيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟» قُلْتُ: كُلُّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيفَ تَخْتِمُ؟» قُلْتُ: كُلُّ لَيْلَةٍ، وَذَكَرَ نَحْوَ مَا سَبَقَ، وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّبْعِ الَّذِي يَقْرَأُهُ، يَعْضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخْفَ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَّقَوِيَ أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةً أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا فَارَقَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (

## الخطبة الرابعة: (فضل الأمانة وذم خيانتها):

(خ:1) (ع) 1- الأمانة في القرآن والأحاديث والآثار: قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا } [النساء: 58] في (تفسير ابن كثير): ( وَهَذَا يَعْنِي جَمِيعَ الْأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالزُّكُوتِ وَالصِّيَامِ وَالْكَفَارَاتِ وَالنُّذُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ، وَمِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتُمُونَ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ إِطْلَاعِ بَيْنَةٍ عَلَى ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَدَائِهَا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أُخِذَ مِنْهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَتُؤَدَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَىٰ أَهْلِهَا حَتَّىٰ يُتَمَتَّصَ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الْقُرْنَاءِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ الشَّهَادَةَ تَكْفُرُ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الْأَمَانَةَ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ كَانَ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقَالُ: أَدَّ أَمَانَتَكَ، فيقول: فأنى أُوذِيهَا وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ فَتَمَثَّلُ لَهُ الْأَمَانَةُ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ فَيَهْوِي إِلَيْهَا فَيَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ، قَالَ: فَتَنْزِلُ عَنْ عَاتِقِهِ فَيَهْوِي عَلَى أَثَرِهَا أَبَدَ الْأَبَدِينَ. ) وقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} في (تفسير ابن كثير):  
 وَالْخِيَانَةُ تَعْمُ الذُّنُوبَ الصَّغَارَ وَالْكَبَارَ اللَّازِمَةَ وَالْمُتَعَدِّيَةَ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي  
 طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَخُونُوا أَمَانَتِكُمُ الْأَمَانَةَ، الْأَعْمَالُ الَّتِي اتَّيَمَّنَ اللَّهُ  
 عَلَيْهَا الْعِبَادَ، يَعْنِي الْفَرِيضَةَ. يَقُولُ: لَا تَخُونُوا لَا تَنْقُضُوهَا. وَقَالَ فِي  
 رِوَايَةٍ: {لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ}، يَقُولُ: بِتَرْكِ سُنَّتِهِ وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ. وَقَالَ  
 عَزَّ وَجَلَّ- فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ-: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ}  
 [المؤمنون: 8] (في تفسير ابن كثير): (أَي: إِذَا أَوْثَمِنُوا لَمْ يَخُونُوا بَلْ يُؤَدُّونَهَا  
 إِلَى أَهْلِهَا، وَإِذَا عَاهَدُوا أَوْ عَاقَدُوا أَوْ فَوَّا بِذَلِكَ لَا كَصِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ  
 قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ  
 كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أَوْثَمِنَ خَانَ» وقال سبحانه: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ  
 عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا  
 الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: 72] في (تفسير ابن كثير): (مُجَاهِدٌ  
 وَسَعِيدٌ بَنُ جُبَيْرٍ وَالضُّحَّاكُ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: إِنَّ الْأَمَانَةَ هِيَ  
 الْفَرَائِضُ. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الطَّاعَةُ، وَقَالَ الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي الصُّحَى عَنْ  
 مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ أَبِي بَنُ كَعْبٍ: مِنَ الْأَمَانَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ أَوْثَمِنَتْ عَلَى فَرْجِهَا.  
 وَقَالَ قَتَادَةُ: الْأَمَانَةُ الدِّينُ وَالْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْغُسْلُ مِنَ

الْجَنَابَةِ، وَقَالَ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: الْأَمَانَةُ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْإِغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ لَا تَنَافِي بَيْنَهَا، بَلْ مُتَّفِقَةٌ وَرَاجِعَةٌ إِلَى أَنَّهَا التَّكْلِيفُ وَقَبُولُ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي بِشَرْطِهَا. وَهُوَ أَنَّهُ إِنْ قَامَ بِذَلِكَ، أَثِيْبٌ. وَإِنْ تَرَكَهَا، عُوقِبَ فَقَبِلَهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ضَعْفِهِ وَجَهْلِهِ وَظُلْمِهِ إِلَّا مَنْ وَفَّقَ اللَّهُ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ. (والأمانة من صفات الرسل: خاطب نوح قومه قائلاً: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: 107] وكذلك فعل هود مع قومه إذ قال: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: 125] وكذلك قال ثمود: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: 143] وكذلك قال لوط: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: 162] وكذلك قال شعيب: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: 178] ورسولنا الحبيب كان معروفاً في قومه بالصادق الأمين. أمّا الأحاديث: فمنها:

1- أخرج أبو داود. حديث (3535) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أَدُّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ" قال شعيبُ الأرنؤوط: إسناده حسن.

2- وفى (المُسند) حدیث (12383) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: مَا خَطَبَنَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا قَالَ: " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ " قال مُحققوه: حدیث حسن.

3- وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ افْتَتَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكٍ» مُسْلِمٌ. حدیث 218 - (137).

4- وفى (صحيح البخارى) الأحاديث (2287 - 2288 - 2400) ولفظ أولها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ» [تعليق مصطفى البغا]: (مطل) المطل التسوييف وعدم القضاء. (الغني) المتمكن من قضاء ما عليه. (ظلم) محرم ومذموم. (أتبع) أحيل. (ملي) واجد لما يقضي به الدين] وأخرجه مُسْلِمٌ. حدیث 33 - (1564) بلفظٍ مُقَابِرٍ.

5- وفى (صحيح البخارى) الحديثين (59 - 6496) ولفظ أولهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ،

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»

6- وفي (المستدرک) حديث (2212) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَحْشٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدًا حَيْثُ تَوَضَّعَ الْجَنَائِزُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ، ثُمَّ خَفَضَ بَصَرَهُ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ التَّشْدِيدِ» قَالَ: فَعَرَفْنَا وَسَكَنْنَا، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ؟ قَالَ: «فِي الدِّينِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قُتِلَ رَجُلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَفْضِيَ دَيْنَهُ» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْهُ " [التعليق - من تلخيص الذهبي]: صحيح. وذكره

الألباني في (صحيح التَّرهيب والتَّرهيب) حديث (1804 - (8)) وقال: [حسن]

7- وفي صحيح مسلم. حديث 182 - (114) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ أَبُو زُمَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ:

لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ -» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَذْهَبَ فَنَادِي فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ»، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

8- وفي (صحيح البخارى) الأحاديث (2289 - 2295 - 2298 -

5371) ولفظ أولها: حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ «هَلْ عَلَيْهِ دِينَ؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لَا، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دِينَ؟» قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: ثَلَاثَةٌ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّلَاثَةِ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَهَلْ عَلَيْهِ دِينَ؟»، قَالُوا: ثَلَاثَةٌ دَنَانِيرَ، قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَعَلَيَّ دِينُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ. ولفظ آخرها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمُتَوَفَّى عَلَيْهِ الدِّينُ، فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ فَضْلًا؟» فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً صَلَّى، وَإِلَّا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: «صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ» فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ، قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوَفِّيَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ دِينًا فَعَلَيْ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظٍ قَرِيبٍ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ أَخِيرًا. حديث 14 - (1619) ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الْمَيِّتِ عَلَيْهِ الدِّينُ، فَيَسْأَلُ: «هَلْ تَرَكَ لِدِينِهِ مِنْ قَضَاءٍ؟» فَإِنْ حُدِّثَ أَنَّهُ تَرَكَ وَفَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ، وَإِلَّا، قَالَ: «صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ»، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ، قَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَمَنْ تُوَفِّيَ وَعَلَيْهِ دِينٌ فَعَلَيْ قَضَاؤُهُ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ»

9- وفي (المستدرک) حديث (2346) عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ، فَعَسَلْنَاهُ، وَكَفَّنَاهُ، وَحَنَطْنَاهُ، وَوَضَعْنَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ تَوَضَّعَ الْجَنَائِزُ عِنْدَ مَقَامِ جَبْرِيلَ ثُمَّ آذَنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَجَاءَ مَعَنَا خَطِي، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّ عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ دِينًا؟» قَالُوا: نَعَمْ، دِينَارَانِ فَتَخَلَّفَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِمَّنَّا يُقَالُ لَهُ أَبُو قَتَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمَا

عَلَيَّ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «هُمَا عَلَيْكَ وَفِي مَالِكَ  
وَالْمَيْتِ مِنْهُمَا بَرِيءٌ» فَقَالَ: نَعَمْ فَصَلَّى عَلَيْهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَقِيَ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: «مَا صَنَعْتَ الدِّينَارَانِ؟» حَتَّى كَانَ آخِرَ  
ذَلِكَ قَالَ: قَدْ قَضَيْتُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الآنَ حِينَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ» قَالَ  
الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ [التعليق - من تلخيص  
الذهبي]: صحيح. أما الآثار:

1- في (الحلية): (عن ميمون بن مهران قال: ثلاث المؤمن والكافر فيهن  
سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها من مسلم وكافر، وبر الوالدين  
قال الله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا  
تُطِعْهُمَا} [لقمان: 15] الآية، والعهد تفي به لمن عاهدت من مسلم أو كافر).  
(خ: 2) (ع) 2- قِصَصٌ فِي فَضْلِ الْأَمَانَةِ:

1- في (صحيح البخاري) حديث (2291) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى  
بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا  
إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَّ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا

یَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا  
أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ،  
فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا،  
فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا،  
فَرَضِي بِكَ، وَأَنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي  
أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ  
يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا  
قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا  
وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَاتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ:  
وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ  
الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أَخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ  
مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ،  
فَانْصَرَفَ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا " [تعليق مصطفى البغا]: - [ (التمس) طلب.  
(للأجل) الزمن الذي حدده له للوفاء. (فنقرها) حفرها. (صحيفة) مكتوبا.  
(زجاج) سوى موضع النقر وأصلحه من تزجيج الحواجب وهو حلق زوائد

الشعر. (تسلفت فلانا) طلبت منه سلفا. (جهدت) بذلت وسعي. (ولجت)

دخلت في البحر]

2- في (صفة الصفوة): (59- سلمان الفارسي رضي الله: وعن أبي قلابة أن

رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن، فقال: ما هذا؟ قال: بعثنا الخادم في عمل

فكرهنا أن نجمع عليه عمليين. ثم قال: فلان يقرئك السلام. قال: متى قدمت؟

قال: منذ كذا وكذا، فقال: أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها رواه أحمد.)

3- وفيه: (209- عطاء بن أبي رباح: وعن عثمان بن الأسود قال: قلت لعطاء:

الرجل يمر بالقوم فيقذفه بعضهم أيخبره قال: لا، المجالس بالأمانة. 4

4- وفيه أيضًا: (221- أبو غياث المكي مولى جعفر بن محمد: قال أبو حازم

المعلی بن سعید البغدادي: قال: سمعتُ أبا جعفر محمد بن جرير الطبري في

سنة ثلاثمائة يقول: كنتُ بمكة سنة أربعين ومائتين فرأيت خُراسانيًا ينادي:

معاشر الحاج من وجد هميانًا- قلتُ: (في النهاية): {هيمن}... وفي حديث

النُّعمان يوم نَهَاوَنَد "تَعَاهَدُوا هَمَائِنَكُمْ فِي أَحْقِيكُمْ وَأَشْسَاعَكُمْ فِي نِعَالِكُمْ"

الهمائين: جمع هَمِيَانٍ وهي المِنْطَقَةُ، والتُّكَّةُ، والأَحْقِي: جَمْعُ حَقْوٍ، وهو

مَوْضِعٌ شَدُّ الإِزَارِ. )- فيه ألف دينارٍ فرده عليّ، أضعف الله له الثواب. قال:

فقام إليه شيخٌ من أهل مكة كبير من موالى جعفر بن محمد، فقال له: يا

خراسانی بلدنا فقیرٌ أهله، شدیدٌ حاله، أيامه معدودَةٌ، ومواسمه منتظرةٌ لعله يقع بید رجل مؤمن یرغب فیما تبذله له حلالاً یاخذه، ویرده عليك. قال الخراسانی: فكم یرید؟ قال: العُشر، مائة دینار. قال: لا أفعل، ولكننا نحیله على الله عز وجل. قال: وافترقا. قال ابن جریر: فوقع لي أنَّ الشیخ صاحب القریحة والواجد للهمیان فاتبعته فكان كما ظننتُ، فنزل الى دارٍ مستقلةٍ، خلقة الباب والمدخل، فسمعته یقول: یا لبابة، قالت له: لیبك أبا غیاث. قال: وجدتُ صاحب الهمیان ینادی علیه مطلقاً، فقلتُ له: قیدَه بأن تجعل لواجده شیئاً، فقال: كم؟ فقلتُ: عُشره، فقال: لا، ولكننا نحیله على الله عز وجل. فأی شیءٍ نعملُ، ولا بد لي من رده؟ فقالت له: نقاسي الفقر معك منذ خمسين سنة، ولك أربع بناتٍ، وأختانٍ، وأنا، وأمي. وأنت تاسع القوم. أشبعنا، واكسنا ولعل الله عز وجل یغنیك فتعطیه أو يكافئه عنك، ويقضیه: فقال لها: لستُ أفعلُ، ولا أحرق حشاشتي بعد ست وثمانین سنة. قال: ثم سكت القومُ وانصرفتُ. فلما أن كان من الغد على ساعات من النهار، سمعتُ الخراسانی یقول: یا معاشر الحاج، وفد الله من الحاضر والبادي. من وجد همیاناً فیهِ ألف دیناراً فرده، أضعف الله له الثواب. قال: فقام إليه الشیخُ: فقال: یا خراسانی قد قلتُ لك بالأمس ونصحتك، وبلدنا والله فقیرٌ، قلیل الزرع والضرع، وقد

قلتُ لك أن تدفع الى واجده مائة دينار، فلعله أن يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله عز وجل فامتنعت، فقل: له عشرة دنانير منها فيرده عليك، ويكون له في العشرة الدنانير ستر وصيانة. قال: فقال له الخراساني: لا نفعل، ولكن نحيله على الله عز وجل. قال: ثم افترقا. قال الطبري: فما اتبعتُ الشيخ ولا الخراساني، وجلستُ أكتب كتاب النسب للزبير بن بكار. فلما كان من الغد، سمعتُ الخراساني ينادي ذلك النداء بعينه، فقام إليه الشيخ، فقال له: يا خراساني قلتُ لك أول مس العُشر منه، وقلتُ لك أمس: عشر العشر. أعطِ دينار، عشر عشر العشر يشتري بنصف دينار قُرْبِيَّة يستفي عليها للمقيمين بمكة بالأجرة، وبنصف دينار شاة يحلبها، ويجعل ذلك لعياله غداء. قال: لا نفعل، ولكن نحيله على الله عز وجل. قال: فجذبه الشيخ، وقال له: تعال خذ هميانك، ودعني أنام الليل وأرحنا من محاسبتك. فقال له: امش بين يديّ، فمشى الشيخ، وتبعه الخراساني، وتبعتهما. فدخل الشيخ، فما لبث أن خرج، وقال: ادخل يا خراساني فدخل، ودخلتُ فنبش تحت درجة، له مزبلة فأخرج منها الهميان أسود من خرق بخارية غلاظ. فقال: هذا هميانك، فنظر إليه، وقال: هذا هيمني. قال: ثم حل رأسه من شد وثيق، ثم صب المال في حجر نفسه، وقبله مرارًا، وقال: هذه دنانيرنا، ومسك فم الهميان بيده الشمال، وردَّ

المال بيده اليمنى فيه ثم شده شدًّا سهلاً، ووضعه على كتفه، ثم أراد الخروج. فلما بلغ باب الدار، رجع فقال للشيخ: يا شيخ مات أبي رحمه الله، وترك من هذه ثلاثة آلاف دينار، فقال لي: أخرج ثلثها، ففرقه على أحق الناس عندك، وبع رحلي، واجعله نفقة لحجتك ففعلت ذلك، وأخرجت ثلثها ألف دينار، وشدتها في هذا الهميان، وما رأيت منذ خرجت من خراسان الى هاهنا رجلاً أحق به منك. خذ بارك الله لك فيه. قال: ثم وليّ وتركه. قال: فوليت خلف الخراساني، فعدا أبو غياث فلحقني وردني، وكان شيخاً مشدود الوسط بشريط معصب الحاجبين، ذكر ان له ستاً وثمانين سنة، فقال لي: اجلس فقد رأيتك تتبعني في أول يوم، وعرفت خبرنا بالأمس واليوم. سمعت أحمد بن يونس اليربوعي يقول: سمعت مالكا يقول: سمعت نافعا يقول عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر وعلي رضي الله عنهما "إذا أتاكما الله بهدية بلا مسالة ولا استشراف نفس، فاقبلاها، ولا ترداها فترد لها على الله عز وجل" وهذه هدية من الله والهدية لمن حضر. ثم قال: يا لبابة وفلانة وفلانة فصاح بناته وأخواته وزوجته وأمها وقعد، وأقعدني فصرنا عشرة، فحلّ الهميان، وقال: ابسطوا حجوركم، فبسطت حجري، وما كان لهن قميص له حجر يبسطونه فمدوا أيديهم. وأقبل يعد ديناراً، ديناراً حتى إذا بلغ

العاشر إليّ. قال: ولك دينار حتى فرغ الهميان، وكانت ألفاً فيها ألف، فاصابني مائة دينار، فداخني من سرور غناهم أشد مما داخني من سرور صيانتني بالمائة دينار. فلما أردت الخروج، قال لي: يا فتى إنك لمبارك، وما رأيت هذا المال قط، ولا أمّلته، ولإني لأنصحك، إنه حلال؛ فاحتفظ به، واعلم أنّي كنت أقوم فأصلي العداة في هذا القميص الخلق، ثم أنزعه فيصلين فيه واحدة واحدة، ثم أكتسب إلى ما بين الظهر والعصر، ثم أعود في آخر النهار بما فتح الله عز وجل لي من أقط وتمر وكسيرات، ومن بقول نُبذت، ثم أنزعه فيتداولنه فيصلين فيه المغرب وعشاء الآخرة فنفعهن الله بما أخذن، ونفعني وإياك بما أخذنا، ورحم صاحب المال في قبره، وأضعف ثواب الحامل للمال وشكر له. قال ابن جرير: فودّعته، وكتبتُ بها العلم سنتين أتقوتُ بها، وأشتري منها الورق، وأسافر وأعطي الأجرة. فلما كان بعد سنة ست وخمسين، سألتُ عن الشيخ بمكة، فقيل: إنه مات بعد ذلك بشهور، ووجدتُ بناته ملوكاً، تحت ملوك. وماتت الأختان وأمهن. وكنتُ أنزل على أزواجهن وأولادهن فأحدثهم بذلك فيأنسون بين، ويكرموني. ولقد حدثني محمد بن حيان البجلي في سنة تسعين ومائتين أنه ما بقي منهم أحدٌ فبارك الله لهم فيما صاروا إليه. )

(ع)3- التَّوْبَةُ مِنْ خِيَانَةِ الْأَمَانَةِ وَحِرْصِ الْمَدِينِ عَلَى أَدَاءِ دَيْنِهِ بِمُصَاحَبَةِ نِيَّةِ الْأَدَاءِ:

1- فى (صحيح البخارى) الحديثين (2449 - 6534) ولفظُ أولهما: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ»

2- وفى (صحيح البخارى) حديث (2387) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ» [تعليق مصطفى البغا]: [يريد أداؤها] قاصدًا أن يردّها إلى المقرض. (أدى الله عنه) يسر له ما يؤدى منه من فضله وأرضى غريمه في الآخرة إن لم يستطع الوفاء في الدنيا. (إتلافها) لا يقصد قضاءها. (أتلفه الله) أذهب ماله في الدنيا وعاقبه على الدين في الآخرة]

## خُطْبُ شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ:

### الْخُطْبَةُ الْأُولَى: (الْمُبَادَرَةُ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ):

(خ:1)(ع)1-المُبَادَرَةُ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ فِي الْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ وَالْأَشْعَارِ: قَالَ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 148] وَقَالَ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: 133] وَقَالَ: {وَزَكَرِيَّا إِذِ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ. فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 89- 90] وَقَالَ: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد: 21] وَقَالَ: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْتُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} [المنافقون: 10] أَمَا الْأَحَادِيثُ: فَمِنْهَا:

1- فی (ریاض الصالحین) حدیث (87) عن أبی هريرة - رضی اللہ عنہ: أن رَسُولَ اللّٰهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنَّا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بَعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رواه مسلم.

2- وحدیث (93) عن أبی هريرة - رضی اللہ عنہ: أن رَسُولَ اللّٰهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْعِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهَرًا، أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ» رواه الترمذی، وَقَالَ: «حدیث حسن»  
3- وحدیث (90) عن أبی هريرة - رضی اللہ عنہ - قَالَ:

جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَاحِبُ شَاحِيحٍ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمَلُ الْغِنَى، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

4- وحدیث (1033) عن أبی هريرة -

رضی اللہ عنہ: أن رَسُولَ اللّٰهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ

لَا تَوَهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا». متفقٌ عَلَيْهِ. «الاسْتِهَامُ»: الاقْتِرَاعُ، و«التَّهْجِيرُ»: التَّبْكَيرُ إِلَى الصَّلَاةِ. (

5- وفي (المُسْنَد) حديث (1833) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْجَّ، فَلْيَتَعَجَّلْ فَإِنَّهُ قَدْ تَضَلَّ الصَّلَاةَ، وَيَمْرَضُ الْمَرِيضُ، وَتَكُونُ الْحَاجَةُ " قال مُحَقِّقُوهُ: حديث حسن.

أَمَّا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1- في (الحلية): (عن خالد بن معدان قال: إذا فُتِحَ لأحدكم بابٌ خيرٍ، فليشرع إليه؛ فإنه لا يدري متى يُعَلَقُ عنه. )

أَمَّا الْأَشْعَارُ فَمِنْهَا: في (موسوعة الشعر الإسلامى) لعلى بن نايف الشحود: وقال آخر:

تزود من التقوى فإنك لا تدري... إذا جن ليلٌ هل تعيش إلى الفجر  
فكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكاً... وقد نُسجت أكفانه وهو لا يدري  
وكم من عروسٍ زينوها لزوجها... وقد قُبضت أرواحهم ليلة القدر  
وكم من صحيحٍ مات من غير علّة... وكم من سقيمٍ عاش حيناً من الدهر  
(ع) 2- مواقف في المُبادرة إلى فعل الخيرات:

1- فی (ریاض الصالحین) حدیث (88) عن أبی سرُوعَةَ - بكسر السین المهملة وفتحها - عُقبَةُ بن الحارث - رضي الله عنه - قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِالْمَدِينَةِ الْعَصْرَ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَامَ مُسْرِعًا، فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَى بَعْضِ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَرَأَى أَنَّهُمْ قَدْ عَجَبُوا مِنْ سُرْعَتِهِ، قَالَ: «ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تَبْرِ عِنْدَنَا فَكْرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ» رواه البخاري. وفي رواية له: «كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنَ الصَّدَقَةِ فَكْرِهْتُ أَنْ أُبَيَّتَهُ». «التَّبْرُ» قَطْعُ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ. (

2- وفي صحيح مُسلم. حدیث 145 - (1901) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»، قَالَ: - يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: - يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: «فَأِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَئِنْ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى آكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

(خ:2)(ع)3- مواقف أُخرى فی المُبادرة إلی فعل الخیرات (مع خامسِ الخُلفاءِ عُمر بن عبدِ العزیز:

1- فی (سیرة عُمر بن عبد العزیز) لابن الجوزی: (عن یسار بن الحکم قال: کان ابنُ لِعُمَرَ بن عبد العزیز یُقَالُ له: عبدُ الثَمَلِ. وكان رحمه الله یفَضُّلُ علی أبیه. قال: یا أبتی! أقمِ الحَقُّ ولو ساعة من نهارٍ. لَمَّ تَوَلَّى عُمرُ بنُ عبد العزیز خلفاً لسُلیمان بن عبد الملك، بدأً بِالبقاءِ خُطبةً علی الرَّعیَّةِ، ثُمَّ أَخَذَ فی رَدِّ المَظالمِ إلی أهلها.

2- وفی (صفة الصفوة): (ثم نزل فدخل فأمر بالاستور فهتكت والثياب التي كانت تُبسطُ للخلفاء فحُمِلت، وأمر ببيعها، وإدخال أثمانها في بيت مال المسلمين. ثم ذهب يتبواً مقيلاً، فأتاه ابنه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين ماذا تريد أن تصنع؟ قال: أي بني، أقیل. قال: تقیل ولا ترد المظالم؟ قال: أي بني، إني قد سهرتُ البارحة في أمر عمك سليمان. فإذا صليتُ الظهر، رددتُ المظالم. قال: يا أمير المؤمنين مَنْ لك أن تعيش إلی الظهر؟ قال: ادنُ مني أي بني، فدنا منه فالتزمه، وقبَّل بين عينيه، وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي مَنْ يعينني على ديني فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادي إلا مَنْ كانت له مظلمةٌ فليرفعها. ) 3- وفيه أيضاً: (وعن ابن أبي عبلة قال: جلس

عُمريومًا للناس. فلما انتصف النهار، ضجر ومَلَّ، فقال للناس: مكانكم حتى أنصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة فجاء إليه ابنه عبد الملك فسأل عنه فقالوا: دخل فاستأذن عليه فأذن له. فلما دخل، قال: يا أمير المؤمنين ما أدخلك؟ قال: أردتُ أن استريح ساعة، قال: أو أمنت الموت أن يأتيك ورعيتك على بابك ينتظرونك وأنت محتجبٌ عنهم؟ فقام عمر فخرج إلى الناس.

## الخطبة الثانية: قيمة الوقت في حياة المسلم:

(خ:1) (ع) 1- قيمة الوقت والعمر في القرآن والأحاديث والآثار والأشعار: قال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [المؤمنون: 99-100] في (تفسير ابن كثير): (يُخْبِرُ تَعَالَىٰ عَنْ حَالِ الْمُحْتَضِرِ عِنْدَ الْمَوْتِ، مِنَ الْكَافِرِينَ أَوِ الْمُفْرِطِينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ، وَقِيلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَسُؤَالِهِمُ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، لِيُصْلِحَ مَا كَانَ أَفْسَدَهُ فِي مُدَّةِ حَيَاتِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المنافقون: 10 - 11] وَقَالَ: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} [إبراهيم: 44] وَقَالَ: {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} [الأعراف: 53] وَقَالَ: {وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو

رُعُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ {  
 [السجدة: 12] وَقَالَ: {وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا  
 نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفُونَ مِنْ قَبْلُ  
 وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [الأنعام: 27-  
 28] وَقَالَ: {وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ {  
 [الشورى: 44] وَقَالَ: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا  
 فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ. ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ  
 تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} [غافر: 11- 12] وَقَالَ: {وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ  
 فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ  
 مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} [فاطر: 37]، فَذَكَرَ  
 تَعَالَى أَنَّهُمْ يَسْأَلُونَ الرَّجْعَةَ، فَلَا يُجَابُونَ، عِنْدَ الْاِحْتِضَارِ، وَيَوْمَ النُّشُورِ وَوَقَّتَ  
 الْعَرَضِ عَلَى الْجَبَّارِ، وَحِينَ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ، وَهُمْ فِي غَمْرَاتِ عَذَابِ  
 الْجَحِيمِ. وَقَوْلُهُ: هَاهُنَا: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا}: كَلَّا حَرْفٌ رَدْعٍ وَرَجْرٍ، أَيْ:  
 لَا نُجِيبُهُ إِلَىٰ مَا طَلَبَ وَلَا نَقْبَلُ مِنْهُ. وَقَوْلُهُ: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} قَالَ  
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَيْ لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَهَا لَا مَحَالَةَ كُلُّ مُحْتَضِرٍ ظَالِمٍ.  
 وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِلَّةً لِقَوْلِهِ: "كَلَّا"، أَيْ: لِأَنَّهَا كَلِمَةٌ، أَيْ: سُؤَالُهُ

الرُّجُوعَ لِيَعْمَلَ صَالِحًا هُوَ كَلَامٌ مِنْهُ، وَقَوْلُ لَا عَمَلَ مَعَهُ، وَلَوْ رُدَّ لَمَا عَمِلَ صَالِحًا، وَلَكَانَ يَكْذِبُ فِي مَقَالَتِهِ هَذِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْفَرَزِيُّ: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} قَالَ: فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ: إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: {كَلَّا} فَإِنَّمَا يَقُولُ: كَذَبَ. وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} قَالَ: كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يَقُولُ: لِيُنْزَلَ أَحَدَكُمْ نَفْسَهُ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ، فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ فَأَقَالَهُ، فَلْيَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ قَتَادَةُ: وَاللَّهِ مَا تَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِ وَلَا إِلَى عَشِيرَةٍ، وَلَكِنْ تَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ فَيَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَاَنْظُرُوا أُمْنِيَّةَ الْكَافِرِ الْمُفْرِطِ فَاَعْمَلُوا بِهَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْفَرَزِيِّ نَحْوَهُ. (وقال سبحانه: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} [الفرقان: 62] فى تفسير ابن كثير): (قَالَ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} أَي: يَخْلِفُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، يَتَعَاقَبَانِ لَا يَفْتَرَانِ، إِذَا ذَهَبَ هَذَا جَاءَ هَذَا، وَإِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ ذَلِكَ.. . وقوله تعالى: {لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} أَي: جَعَلَهُمَا يَتَعَاقَبَانِ تَوْقِيئًا لِعِبَادَةِ عِبَادِهِ لَهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَنْ فَاتَهُ عَمَلٌ فِي اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ

فِي النَّهَارِ، وَمَنْ فَاتَهُ عَمَلٌ فِي النَّهَارِ اسْتَدْرَكَهُ فِي اللَّيْلِ.. . وقال أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو حُرَّةَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَطَالَ صَلَاةَ الضُّحَى، فَقِيلَ لَهُ: صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ وَرْدِي شَيْءٌ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّهُ، أَوْ قَالَ أَفْضِيهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ: يَقُولُ مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَعْمَلَهُ أَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ، أَوْ مِنَ النَّهَارِ أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ. (وقال سبحانه: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ} [يس: 12] في (تفسير ابن كثير): (وقوله تعالى: {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا} أَي: مِنَ الْأَعْمَالِ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَآثَارَهُمْ} قَوْلَانِ: [أَحَدُهُمَا]: نَكْتُبُ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي بَاشَرُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَآثَارَهُمُ الَّتِي أَثَرُوهَا مِنْ بَعْدِهِمْ فَتَجَزِيهِمْ عَلَيَّ ذَلِكَ أَيْضًا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.. . [وَالْقَوْلُ الثَّانِي]: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ آثَارُ خُطَاهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ أَوْ الْمَعْصِيَةِ، قَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَغَيْرِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ {مَا قَدَّمُوا} أَعْمَالُهُمْ {وَآثَارُهُمْ} قَالَ: خُطَاهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ، وَكَذَا قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: {وَآثَارُهُمْ} يَعْنِي خُطَاهُمْ. وقال قتادة: لو كان الله عز وجل مُغْفِلًا شَيْئًا مِنْ شَأْنِكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَغْفَلَ مَا تُعْفِي الرِّيَاحُ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ، وَلَكِنْ أَحْصَى عَلَيَّ ابْنُ آدَمَ أَثَرَهُ

وَعَمَلُهُ كُلُّهُ حَتَّى أَحْصَى هَذَا الْأَثَرَ فِيمَا هُوَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكْتُبَ أَثَرَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَلْيَفْعَلْ. (وقال عَزَّ وَجَلَّ: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ. وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ} [فاطر: 36-37] في (تفسير ابن كثير): (وَقَوْلُهُ: {وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا} أَي: يُتَادُونَ فِيهَا، يَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ بِأَصْوَاتِهِمْ: {رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} أَي: يَسْأَلُونَ الرَّجْعَةَ إِلَى الدُّنْيَا، لِيَعْمَلُوا غَيْرَ عَمَلِهِمُ الْأَوَّلِ، وَقَدْ عَلِمَ الرَّبُّ، جَلَّ جَلَالُهُ، أَنَّهُ لَوْ رَدَّهُمْ إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا، لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. فَلِهَذَا لَا يُجِيبُهُمْ إِلَى سُؤَالِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِمْ: {فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ. ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا} [غافر: 11، 12]، أَي: لَا يُجِيبُكُمْ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ، وَلَوْ رُدِدْتُمْ لَعُدْتُمْ إِلَى مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ} أَي: أَوْ مَا عِشْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَعْمَارًا لَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يَنْتَفِعُ بِالْحَقِّ لِأَنَّتَفَعْتُمْ بِهِ فِي مَدَّةِ عُمُرِكُمْ؟... وَقَالَ قَتَادَةُ: اَعْلَمُوا أَنَّ طَوْلَ الْعُمُرِ حُجَّةٌ، فَنَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ

نُعِيرُ بَطُولِ الْعُمْرِ... عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ... عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الْعُمْرُ الَّذِي أَعْدَرَ اللَّهُ فِيهِ لِابْنِ آدَمَ فِي قَوْلِهِ: {أَوَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ} سِتُّونَ سَنَةً... وَقَوْلُهُ: {وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ} رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَقَتَادَةَ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَعْنِي: الشَّيْبَ. (وقال تعالى: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: 4] فى سنن الترمذى. حديث (2429) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة: 4] قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارَهَا»؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أُمَّةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا "، قَالَ: «فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا» [حكم الألباني]: ضعيف الإسناد. وقال سبحانه: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: الآيات 7- 8] فى (تفسير ابن كثير): (وقوله تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} أي: إِذَا فَرَغْتَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَشْغَالِهَا وَقَطَعْتَ عِلَاقَتَهَا، فَانصَبْ إِلَى الْعِبَادَةِ، وَقُمْ إِلَيْهَا نَشِيطًا فَارِغِ الْبَالِ، وَأَخْلِصْ لِرَبِّكَ النِّيَّةَ وَالرَّغْبَةَ... قَالَ مُجَاهِدٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: إِذَا فَرَغْتَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَقُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَانصَبْ لِرَبِّكَ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ

فَانْصَبَ فِي حَاجَتِكَ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِذَا فَرَعْتَ مِنَ الْفَرَائِضِ فَانْصَبْ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ، وَعَنْ ابْنِ عِيَّاضٍ نَحْوَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ بَعْدَ فَرَاعِكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَأَنْتَ جَالِسٌ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {فَإِذَا فَرَعْتَ فَانْصَبْ}، يَعْني فِي الدُّعَاءِ، وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ وَالضَّحَّاكُ: {فَإِذَا فَرَعْتَ} أَي: مِنَ الْجِهَادِ {فَانْصَبْ} أَي: فِي الْعِبَادَةِ {وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: اجْعَلْ نِيَّتَكَ وَرَغْبَتَكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ) وأقسم تعالى بالأوقات المختلفة، فأقسم ب: (الفجر) و(الصبح) و(الضحى) و(الليل) و(النهار) و(العصر). وهذا يدلُّ على أهمية الزمن والوقت.

أما الأحاديث فمنها:

1- في (صحيح البخاري) حديث (6419) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ آخَرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً» في (رياض الصالحين) حديث (112): قَالَ الْعُلَمَاءُ: معناه لَمْ يَتْرُكْ لَهُ عُدْرًا إِذْ أَمَهَلَهُ هَذِهِ الْمُدَّةَ. يقال: أَعَذَرَ الرَّجُلُ إِذَا بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْعُدْرِ. (وفي (فتح الباري) لابن حجر: (قوله: " أَعَذَرَ اللَّهُ " الأَعْدَارُ: إِزَالَةُ الْعُدْرِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ اعْتِدَارٌ كَأَنْ يَقُولَ: لَوْ مُدِّ لِي فِي الْأَجَلِ، لَفَعَلْتُ مَا

أُمرتُ به. يُقال: أعذَرَ إِلَيْهِ إِذَا بَلَغَهُ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي الْعُذْرِ، وَمَكَنَهُ مِنْهُ. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عُذْرٌ فِي تَرْكِ الطَّاعَةِ مَعَ تَمَكُّنِهِ مِنْهَا بِالْعُمُرِ الَّذِي حَصَلَ لَهُ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ حِينَئِذٍ إِلَّا الْإِسْتِغْفَارُ وَالطَّاعَةُ وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْآخِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ. وَنَسَبَةُ الْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ مَجَازِيَّةٌ. وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْ لِلْعَبْدِ سَبَبًا فِي الْإِعْذَارِ يَتَمَسَّكُ بِهِ. وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ لَا يُعَاقَبُ إِلَّا بَعْدَ حُجَّةٍ. قَوْلُهُ: "أَخْرَأَجَلَهُ" يَعْنِي: أَطَالَهُ حَتَّى بَلَغَهُ سِتِّينَ سَنَةً. وَفِي رِوَايَةٍ مَعْمَرٍ: "لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيَّ عَبْدًا أَحْيَاهُ حَتَّى يَبْلُغَ سِتِّينَ سَنَةً أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً" "لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ": لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ.. . وَأَمَّا طَرِيقُ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظٍ: "مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُّونَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ" قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: إِنَّمَا كَانَتْ السُّنُونَ حَدًّا لِهَذَا، لِأَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنَ الْمُعْتَرِكِ، وَهِيَ سِنُ الْإِنَابَةِ وَالْخُشُوعِ وَتَرَقُّبِ الْمَنِيَّةِ. فَهَذَا إِعْذَارٌ بَعْدَ إِعْذَارٍ لُطْفًا مِنَ اللَّهِ بِعِبَادِهِ حَتَّى نَقَلَهُمْ مِنْ حَالَةِ الْجَهْلِ إِلَى حَالَةِ الْعِلْمِ، ثُمَّ أَعْذَرَ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يُعَاقِبْهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ وَإِنْ كَانُوا فُطِرُوا عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ لَكِنَّهُمْ أَمَرُوا بِمُجَاهِدَةِ النَّفْسِ فِي ذَلِكَ لِيَمْتَثِلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ مِنَ الطَّاعَةِ وَيَنْزَجِرُوا عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اسْتِكْمَالَ السُّتَيْنِ مَظْنَّةٌ

لِإِنْقِضَاءِ الْأَجَلِ. وَأَصْرَحَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ إِلَى أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: "أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ. وَأَقْلُهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ" قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْأَسْنَانُ أَرْبَعَةٌ سِنُّ الطُّفُولِيَّةِ. ثُمَّ الشَّبَابِ. ثُمَّ الْكُهُولَةِ. ثُمَّ الشَّيْخُوخَةِ. وَهِيَ آخِرُ الْأَسْنَانِ. وَغَالِبُ مَا يَكُونُ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ وَالسَّبْعِينَ فَحَيْثُ يَظْهَرُ ضَعْفُ الْقُوَّةِ بِالنَّقْصِ وَالْإِنْحِطَاطِ فَيَبْنُغِي لَهُ الْإِقْبَالُ عَلَى الْآخِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى مِنَ النَّشَاطِ وَالْقُوَّةِ. وَقَدْ اسْتَنْبَطَ مِنْهُ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ مَنْ اسْتَكْمَلَ سِتِّينَ فَلَمْ يَحْجَّ مَعَ الْقُدْرَةِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُقْصِرًا وَيَأْتُمُّ إِنْ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ بِخِلَافِ مَا دُونَ ذَلِكَ. )

2- وفي (صحيح البخارى) حديث (6412) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" في (فتح البارى): ( قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَرْءَ لَا يَكُونُ فَارِعًا حَتَّى يَكُونَ مَكْفِيًّا صَحِيحَ الْبَدَنِ. فَمَنْ حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ، فَلْيَحْرِصْ عَلَى أَنْ لَا يَغْبِنَ بِأَنْ يَتْرُكَ شُكْرَ اللَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ. وَمِنْ شُكْرِهِ امْتِثَالُ أَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ. فَمَنْ فَرَّطَ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ الْمَغْبُونُ. وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: " كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ" إِلَى أَنَّ الَّذِي يُوْفِقُ لِدَلِّكَ قَلِيلٌ. وَقَالَ ابْنُ

الْجَوْزِيِّ: قَدْ يَكُونُ الْإِنْسَانُ صَاحِبًا وَلَا يَكُونُ مُتَفَرِّغًا لِشُغْلِهِ بِالْمَعَاشِ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَعْنِيًّا وَلَا يَكُونُ صَاحِبًا. فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْكَسَلُ عَنِ الطَّاعَةِ فَهُوَ الْمَغْبُونُ. وَتَمَامُ ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ، وَفِيهَا التِّجَارَةُ الَّتِي يَظْهَرُ رِبْحُهَا فِي الْآخِرَةِ. فَمَنْ اسْتَعْمَلَ فِرَاعَهُ وَصَحَّتْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، فَهُوَ الْمَغْبُوطُ. وَمَنْ اسْتَعْمَلَهُمَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَهُوَ الْمَغْبُونُ لِأَنَّ الْفِرَاعَ يَعْتَبُهُ الشُّغْلُ وَالصِّحَّةُ يَعْتَبُهَا السَّقَمُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْهَرَمُ كَمَا قِيلَ:

( يَسُرُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا: فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ )  
 ( يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَصِحَّةٍ: يَنْوِءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيَحْمَلُ ) وَقَالَ الطَّبِيبِيُّ:  
 ضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُكَلَّفِ مَثَلًا بِالتَّاجِرِ الَّذِي لَهُ رَأْسُ مَالٍ فَهُوَ يَبْتَغِي الرِّبْحَ مَعَ سَلَامَةِ رَأْسِ الْمَالِ فَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يَتَحَرَّى فِيمَنْ يُعَامِلُهُ، وَيَلْزَمَ الصَّدَقَ وَالْحَدِيقَ لئَلَّا يُغْبَنَ فَالصِّحَّةُ وَالْفِرَاعُ رَأْسُ الْمَالِ، وَيَبْتَغِي لَهُ أَنْ يُعَامِلَ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ وَمُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَعَدْوِ الدِّينِ لِيَرْبَحَ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ } الْآيَاتِ وَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُطَاوَعَةَ النَّفْسِ، وَمُعَامَلَةَ الشَّيْطَانِ لئَلَّا يُضَيِّعَ رَأْسَ مَالِهِ مَعَ الرِّبْحِ. وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ: " مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ " كَقَوْلِهِ تَعَالَى: { وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ } فَالْكَثِيرُ فِي الْحَدِيثِ فِي

مُقَابَلَةِ الْقَلِيلِ فِي الْآيَةِ. ) وفى (إيقاظ الهمم شرح متن الحكم) لابن ابن عجيبة:- فى شرح قول ابن عطاء فى (الحكم): الحكمة الثامنة عشرة "إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس" ( أي :كثير من الناس فقدوهما، وغُبنوا فيهما؛ إذ كثير منهم لا تجده إلا مشغولاً بديناً، أو مفتوناً بهوى، أو مريضاً مبتلى. ومفهوم الكثير أن القليل من الناس رزقهم الله الصحة والفراغ. غ فإن عمروهما بطاعة مولاها، فقد شكروا، وربحوا ربحاً عظيماً. وإن ضيعوهما، فقد خسروا خسراناً مبيناً، وكفروا بهاتين النعمتين؛ فجدير أن تسلبا عنهم، وهو أيضاً من علامة الخذلان. )

3- وفى سنن الترمذى. حديث (2417) عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ» [حكم الألبانى]: صحيح. 4-

وفى (المُستدرک) حديث (7846) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُهُ: " اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ "قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ

الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» [التعليق - من تلخيص الذهبي]: على شرط البخاري ومسلم. 5- وفي (الجامع الصحيح للسُنن والمسائيد): عَن أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: " مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ " قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ " 6- وفي (المُعجم الكبير) للطبراني حديث (182) عَن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا» وذكره الألباني في (السلسلة الضعيفة) (حديث) (4986) وقال: ضعيف.

7- وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السُّتَيْنِ، إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ» ابن ماجه. حديث (4236) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

8- وفي (تفسير القرطبي)- في تفسير الآيتين (18- 19) من سورة الأعلى: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}؛ (وَرَوَى الْأَجْرِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: كَانَتْ أَمْثَالًا كُلُّهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُتَسَلِّطُ الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ

لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَكِنْ بَعَثْتُكَ لِتُرَدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ.  
فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَلَوْ كَانَتْ مِنْ فَمِ كَافِرٍ. وَكَانَ فِيهَا أَمْثَالٌ: وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ  
يَكُونَ لَهُ [سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ،  
يُفَكِّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ  
وَالْمَشْرَبِ. وَعَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَكُونَ ظَاعِنًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: تَزُودٍ لِمَعَادٍ، وَمَرَمَةٍ  
لِمَعَاشٍ، وَلَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ، مُقْبِلًا  
عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظًا لِلْسَانِهِ. وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا  
يَعِينُهُ". قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى؟ قَالَ: "كَانَتْ عِبْرًا  
كُلُّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيْقَنَ بِالقَدْرِ كَيْفَ  
يَنْصَبُ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا! وَعَجِبْتُ  
لِمَنْ أَيْقَنَ بِالحِسَابِ غَدًا ثُمَّ هُوَ لَا يَعْمَلُ! قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ فِي أَيْدِينَا  
شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي يَدَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ اقْرَأْ يَا  
أَبَا ذَرٍّ {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤَثِّرُونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا  
وَالآخِرَةَ خَيْرًا وَأَبْقَى. إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى. صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}.  
وذكر الحديث. )والحديث أخرجه ابنُ حبان في صحيحه. حديث (361) [تعليق

الألباني]: ضعيف جداً - «الضعيفة» (1910 و6090). [تعليق شعيب الأرنؤوط]: إسناده ضعيف جداً.  
أما الآثار فمنها:

1- في (الحلية): (عن الأوزاعي قال: ليس ساعة من ساعات الدنيا، إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة، يوماً فيوماً، وساعةً فساعةً؛ ولا تمر به ساعة لم يذكر الله تعالى فيها، إلا تقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة، ويوم مع يوم، وليلة مع ليلة.)

2- قال ابن القيم في (الفوائد): (إِضَاعَةُ الْوَقْتِ أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ لِأَنَّ إِضَاعَةَ الْوَقْتِ تَقْطَعُكَ عَنِ اللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، وَالْمَوْتُ يَقْطَعُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا.) (خ:2) (ع)2- آثار أخرى:

3-8- في (صفة الصفوة): (وعن المسيب بن رافع قال: قال عبد الله بن مسعود: إني لأبغض الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة". رواه الإمام أحمد... وقال سري السقطي: إن اغتممت بما ينقص من مالك، فابك على ما ينقص من عمرك... وقال حبيب الفارسي: لا تقعدوا فراغاً فإن الموت يليكم... وقال شميظ بن عجلان: بادروا بالصحة السقم وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت... قال جعفر بن سليمان:

سمعتُ رابعة تقول لسفيان-قلتُ: هو الثورى:- إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فاعمل. قال عبد الله بن محمد بن وهب: وسمعتَه-قلتُ: يقصدُ يحيى بن مُعَاذ الرزى - يقول: عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره؟) 9-10- وقال ابنُ الجوزى فى (تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر): (ومن نظر فى شرف العمر اغتنمه. وفى الصحيح: "من قال سبحان الله وبحمده، غُرست له نخلة فى الجنة" وقال الحسن رحمه الله: الجنة قيعان والملائكة تغرس فربما فتروا، فيقال: مالكم فترتم؟! فيقولون: فتر صاحبنا، فقال الحسن: أمدوهم رحمكم الله.. . ومن عرف شرف العمر وقيمتَه، لم يفرط فى لحظة منه. فليُنظر الشاب فى حراسة بضاعته، وليحتفظ الكهل بقدر استطاعته، وليتزوّد الشيخ للحاق جماعته، وليُنظر الهرم أن يؤخذ من ساعته.)  
أَمَّا الْأَشْعَارُ فَمِنْهَا:

فى (موسوعة الشعر الإسلامى): (وقال آخر:

(إِنَّ الْفِرَاقَ وَالشَّبَابَ وَالْجِدَّةَ .. مَفْسِدَةٌ لِّلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسِدَةٍ) .. .

يقول أحمد شوقي:

(دقات قلب المرء قائمة له.. . إن الحياة دقائق وثوانى)) انتهى.

وصدق الإمام الباجي حين قال:  
 . بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي سَاعَةٌ )  
 (إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا..)  
 فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

(ع)3-مواقف في الحفاظ على الوقت:

1-12- في (صفة الصفوة): (وعن عائشة، قالت: ما رفع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قطُّ غداء لعشاء، ولا عشاء قطُّ لغداء، ولا اتخذ من شيء زوجين، لا قميصين، ولا ردائين، ولا إزارين، ولا من النعال، ولا رُئي قطُّ فارغاً في بيته، إما يخسف نعلًا لرجل مسكين، أو يخيط ثوباً لأرملة. - قلتُ: (الحديث ذكره ابنُ سمعون الواعظ في أماليه. حديث (137).. وعن عبد الله بن خبيق قال: تعبد عبد الله العمري، وسكن المقابر، وكان لا يرى إلا وفي يده كتاب يقرؤه، وترك مجالسه الناس فسئل عن فعله فقال: لم أر أوعظ من قبر، ولا أنس من كتاب، ولا أسلم من الوحدة، ف قيل له: قد جاء في الوحدة ما جاء. قال: لا تفسد إلا جاهلاً.. وعن عبد الله بن أحمد قال: كان أبي أصبر الناس على الوحدة. لم يره أحدٌ إلا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض. وكان يكره المشي في الأسواق.. وقال القاضي أبو الحسين الجراحي: ما جئتُ إلى إبراهيم بن حماد قطُّ إلا وجدته قائماً يصلي أو جالساً

یقرأ.. . و عن أبی عوانة قال: لو قیل لمنصور بن زاذان: إنك میت الیوم أو غداً، ما كان عنده مزید.. . عن الحمانی قال: قلتُ لداود الطائی: ما ترى فی الرمی فإنی أحب أن أتعلمه؟ فقال: إن الرمی لحسنٌ، ولكن إنما هی أيامك فانظر بما تقطعها. قال ثابت البنانی: كان صلة بن أشیم یرجى إلى الجبان فیتعبد فیها، فكان یرمى علیه شباب یلهون ویلعبون. فیقول لهم: أخبرونی عن قوم أرادوا سفراً فحادوا النهار عن الطریق، وباتوا باللیل، متى یقطعون سفرهم؟ قال: فكان كذلك یرمى بهم فیعضهم، فمر بهم ذات یومٍ فقال لهم هذه المقالة، فقال شابٌ منهم: یا قوم إنه والله ما یعنى بهم غیرنا، نحن بالنهار نلهو، وباللیل ننام. ثم اتبع صلة فلم یزل یختلف معه إلى الجبان ویتعبد معه حتى مات.. . وقال حماد بن سلمة: ما أتینا سلیمان التیمی فی ساعةٍ یطأُ الله عز وجل فیها، إلا وجدناه مطیعاً. فإن كان فی ساعة صلاة وجدناه مصلياً، فإن لم تكن ساعة صلاة، وجدناه إما متوضئاً أو عائداً مریضاً أو مشیعاً لجنابة أو قاعداً یسبح فی المسجد. قال: فكنا نرى أنه لا یحسن أن یعصى الله عز وجل.. . عن الهیثم بن عدی قال: سمعتُ خویل بن محمد، وكان عابداً یقول: كأن خویلاً قد وقف للحساب فقیل له: یا خویلاً قد عمرناك ستین سنة، فما صنعتَ فیها. فجمع نوم سنة مع قائلة النهار، فإذا قطعة من عمری نوم،

وَجُمِعَت سَاعَاتُ أَكْلِي، فَإِذَا قَطَعْتَ مِنْ عَمْرِي قَدْ ذَهَبَتْ فِي الْأَكْلِ. وَجُمِعَت سَاعَاتُ وَضُوءِي، فَإِذَا قَطَعْتَ مِنْ عَمْرِي قَدْ ذَهَبَتْ فِيهِ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي صَلَاتِي، فَإِذَا صَلَاةٌ مَنْقُوصَةٌ، وَصَوْمٌ مَخْرُوقٌ. فَمَا هُوَ إِلَّا عَفْوُ اللَّهِ أَوْ الْهَلَكَةُ.. قَالَ مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي مَا رَأَيْتُ حَمَادَ بْنَ سَلْمَةَ ضَاحِكًا قَطُّ، صَدَقْتُمْ. كَانَ مَشْغُولًا بِنَفْسِهِ، إِمَّا أَنْ يَحْدُثَ، وَإِمَّا أَنْ يَقْرَأَ، وَإِمَّا أَنْ يَسْبَحَ، وَإِمَّا أَنْ يَصَلِّيَ. كَانَ قَدْ قَسَمَ النَّهَارَ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ.. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُوَدُودِ الْمُوصِلِيِّ: قِيلَ لِمَعَاذِي بْنِ عَمْرَانَ: مَا تَرَى فِي الرَّجُلِ يَقْرُضُ الشَّعْرَ وَيَقُولُهُ؟ قَالَ: هُوَ عَمْرُكَ فَأَفْنَهُ بِمَا شِئْتَ.. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْيَقْطِينِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، يَقُولَانِ: سَمِعْنَا عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْغَضَائِرِيِّ يَقُولُ: دَقَقْتُ عَلَى السَّرِيِّ بْنِ مَغْلَسِ بَابِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ شَغَلَنِي عَنْكَ فَاشْغَلْهُ بِكَ عَنِّي. فَكَانَ مِنْ بَرَكَاتِهِ دَعَائِهِ أَنِّي حَجَجْتُ مِنْ حَلَبٍ مَا شِئْتُ عَلَى قَدَمِي أَرْبَعِينَ عَامًا. ( 13- وَفِي (قِيَمٍ مَنْسِيَةٍ) ل/د. مُحَمَّدُ حَمْدِي زَقْرُوقُ: (وَمِنْ الْمَنَاظِرِ الْمَأْلُوفَةِ أَنْ يَرَى الْمَرْءَ الْجُمُوعَ الْغَفِيرَةَ مِنَ النَّاسِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْعَمَلِ تَكْتَضُّ بِهِمُ الْمُقَاهِي لَيْلًا وَنَهَارًا، وَيُضِيعُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِيمَا لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَدْ عَبَّرَ الْعَالَمُ الدَّمَشَقِيُّ الْمَعْرُوفُ-جَمَالُ الدِّينِ الْقَاسِمِيُّ-عَنْ حَسْرَتِهِ عَلَى أَوْقَاتِ

النَّاسِ الْمُهْدَرَةِ دُونَ وَعِي بِقِيمَتِهَا بِقَوْلِهِ: كَمْ أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْوَقْتُ مِمَّا يُبَاعُ  
لِأَشْتَرَى مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ أَوْقَاتِهِمْ لِأَنْفِقَهَا فِيمَا يُفِيدُ. )

## الخطبة الثالثة: التوبة النصوح:

(خ:1) (ع)1- التوبة في القرآن والأحاديث والآثار: قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [آل عمران: 133-136] وقال: {... وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} [النور: 31] وقال: {قُل يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53] وقال: {... وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11] وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التحریم: 8] في (تفسير ابن كثير): (عَنْ عُمَرَ قَالَ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ

يُتُوبَ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعُودُ فِيهِ... قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ هُوَ أَنْ يُقْلَعَ عَنِ الذَّنْبِ فِي الْحَاضِرِ، وَيَنْدَمَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُ فِي الْمَاضِي، وَيَعَزِمَ عَلَى الْأَلَّا يَفْعَلَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. ثُمَّ إِنْ كَانَ الْحَقُّ لِأَدَمِيٍّ رَدَّهُ إِلَيْهِ بِطَرِيقِهِ... وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: التَّوْبَةُ النَّصُوحُ: أَنْ تُبْغِضَ الذَّنْبَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ، وَتَسْتَغْفِرَ مِنْهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ. )

أَمَّا الْأَحَادِيثُ: فَمِنْهَا:

1- عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: "ابْنُ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، ابْنُ آدَمَ، إِنْ تَلَقَّنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئًا لَقِيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً بَعْدَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تَذُنْبَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَنْبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَسْتَغْفِرَنِي أَغْفِرَ لَكَ وَلَا أُبَالِي الْمُسْنَد. حديث (21472) قال مُحققوه: حديث حسن.

2- وفي (صحيح البخارى) حديث (6308) وأخرجه مُسلمٌ. حديث 1 - (2675) واللفظُ له: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللَّهُ لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا،

تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولٌ" وأخرجه أيضًا. حديث 7 - (2747) بلفظ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَهُوَ عَمُّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشِرَابُهُ، فَأَيَسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجْرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، قَائِمَةٌ عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ"

3- وفي صحيح مسلمٍ. حديث 31 - (2759) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطَّلَعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»

4- وفي (صحيح البخارى)- واللفظ له- حديث (5999): عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيًّا، فَأَذَا امْرَأَةً مِنْ

السَّبِيَّ قَدْ تَحَلُّبُ ثَدْيِهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيَّ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 22 - (2754) بلفظٍ مُقَارِبٍ.  
 5- وفي سنن ابن ماجه. حديث (4244) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين: 14] " [حكم الألباني]: حسن. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث قوي.  
 أَمَا الْآثَارُ فَمِنْهَا:

1-3- في (الرسالة القشيرية): (سمعتُ الشيخَ أبا عبدِ الرَّحْمَنِ السلمي يَقُولُ: سمعتُ مَنْصُورَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سمعتُ جَعْفَرَ بْنَ نَصِيرٍ يَقُولُ: سمعتُ الجُنَيْدَ يَقُولُ: التوبة على ثلاثة معانٍ: أولها: الندم. والثاني: العزم على ترك المعادة إلى ما نهى الله عنه. والثالث: السعي في أداء المظالم. وقال سهل بن عبد الله: التوبة ترك التسويف.. . وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ: التوبة النصوح لا تُبْقِي عَلَيَّ صَاحِبَهَا أَثْرًا مِنَ الْمَعْصِيَةِ سِرًّا وَلَا جَهْرًا وَمَنْ كَانَتْ تَوْبَتُهُ نَصُوحًا لَا يَبَالِي

كَيْفَ أَمْسَى وَأَصْبَحَ.. . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ عَلَى أَطْرَافِ أَلْسِنَتِهِمْ  
يَعْنِي قَوْلَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. )

4- وفي (مدارج السالكين): (منزلة: التوبة: فالتَّوْبَةُ الْمَقْبُولَةُ الصَّحِيحَةُ لَهَا  
عَلَامَاتٌ مِنْهَا: أَنْ يَكُونَ بَعْدَ التَّوْبَةِ خَيْرًا مِمَّا كَانَ قَبْلَهَا. وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَا يَزَالُ  
الْخَوْفُ مُصَاحِبًا لَهُ لَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَخَوْفُهُ مُسْتَمِرٌّ إِلَى أَنْ يَسْمَعَ  
قَوْلَ الرَّسْلِ لِقَبْضِ رُوحِهِ: {أَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ  
تُوعَدُونَ} [فصلت: 30] فَهَذَا يَزُولُ الْخَوْفُ. وَمِنْهَا: انْخِلَاعُ قَلْبِهِ، وَتَقَطُّعُهُ  
نَدْمًا وَخَوْفًا، وَهَذَا عَلَى قَدْرِ عِظَمِ الْجِنَايَةِ وَصِغَرِهَا. )

5- وفي (رياض الصالحين): (2- باب التوبة: قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ  
كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ  
فَلَهَا ثَلَاثَةٌ شُرُوطٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ. وَالثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.  
وَالثَّلَاثُ: أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ.  
وَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هَذِهِ الثَّلَاثَةُ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ  
حَقِّ صَاحِبِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدًّا قَذْفٍ وَنَحْوَهُ  
مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا. وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ  
جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ

الذُّنْبِ وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي. وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّوْبَةِ. )

6-8 وفي (الغنية): (مجلس: في قوله تعالى: {وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} [النور: 31] هذا خطاب للعموم بالتوبة. وحقيقة التوبة في اللغة: الرجوع، يقال: تاب فلان من كذا: أي رجع عنه، فالتوبة هي الرجوع عما كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود في الشرع. والعلم بأن الذنوب والمعاصي مهلكات مبعثات من الله - عز وجل - ومن جنته، وتركها مقرب إلى الله - عز وجل - وجنته، فكأنه - عز وجل - يقول: ارجعوا إلي من هوى نفوسكم ووقوفكم مع شهواتكم عسى أن تظفروا ببغيتكم عندي في المعاد، وتبقوا في نعيمي في دار البقاء والقرار، وتفلحوا وتفوزوا وتنجوا وتدخلوا برحمتي الجنة العليا المعدة للأبرار، وخاطبهم أيضاً بخطاب الخصوص والاختصاص فقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار} [التحريم: 8] ومعنى النصوح الخالص لله تعالى الخالي عن الشوائب، مأخوذ من النصاح وهو الخيط.

وهو توبة مجردة لا تتعلق بشيء، ولا يتعلق بها شيء، يكون العبد معها مستقيماً على الطاعة غير مائل إلى المعصية، لا يروغ كما يروغ الثعلب، ولا يحدث نفسه بعود إلى معصية، ولا ذنب من الذنوب، وأن يترك الذنب لله خالصاً كما ارتكبه للهوى خالصاً حتى يختم له بحسن الخاتمة. فالتوبة من سائر الذنوب واجبة بإجماع الأمة، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التائبين في غير موضع، قال عز من قائل: {إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين} [البقرة: 222] فذكر أنه يحبهم لتوبتهم وتطهرهم من الذنوب المبعدة عنه -عز وجل-، وقال في موضع آخر: {التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين} [التوبة: 112] فذكر اسماً معرفاً يعني التائبون ثم وصفه بهذه الأوصاف الحميدة، فعلم أن التائب من هذه صفته، فإذا اتصف بها، استحق البشارة واسم الإيمان بقوله: {وبشر المؤمنين} [التوبة: 112]... (فصل) والتوبة فرض عين: في حق كل شخص. لا يتصور أن يستغنى عنها أحد من البشر؛ لأنه لا يخلو أحد عن معصية الجوارح، فإن خلا عنها فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، وإن خلا عن ذلك فلا يخلو من وسواس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله

تعالى، فإن خلا عنها فلا يخلو عن غفلة وتقصير في العلم بالله -عز وجل- بصفاته وأفعاله. كل ذلك على قدر منازل المؤمنين في أحوالهم ومقاماتهم، فلكل حال طاعات وذنوب وحدود وشروط، فحفظها طاعة، وتركها والغفلة عنها ذنب، فيحتاج إلى توبة، وهو الرجوع عن التعرّيج الذي وجد إلى سنن الطريق المستقيم الذي شرع له، ومقام أقيم فيه، ومنزلة مهدت له، والكل مفتقر إلى التوبة وإنما يتفاوتون في المقادير، فتوبة العوام من الذنوب، وتوبة الخواص من الغفلة، وتوبة خاص الخواص من ركون القلب إلى ما سوى الله -عز وجل- كما قال ذو النون المصري -رحمه الله-: توبة العوام من الذنوب، وتوبة الخاص من الغفلة. وكما قال أبو الحسين النوري: التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله -عز وجل-، فشتان بين تائب يتوب من الزلات، وتائب يتوب من الغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات، وتائب يتوب من طمأنينة القلب إلى غير خالق البريات. فالأنبياء -عليهم السلام- لم يستغنوا عن التوبة، ألا ترى إلى ما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إنه ليغان على قلبي، وإني لاستغفر الله -عز وجل- في اليوم والليلة سبعين مرة».. (فصل) في شروط التوبة وكيفيةها: أما شروطها: ثلاثة: أولها: الندم على ما عمل من المخالفات، وهو قول النبي -صلى الله

عليه وسلم:- «الندم توبة». وعلامة صحة الندم: رقة القلب، وغزارة الدمع، ولهذا روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «جالسوا التوابين، فإنهم أرق أفئدة»-قُلْتُ:(فى الحلية):(عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: «جَالِسُوا التَّوَابِينَ، فَإِنَّهُمْ أَرَقُّ شَيْءٍ أَفئِدَةٌ». وفى (تخريج الإحياء للحافظ العراقى): (لم أجده مرفوعاً، وهو من قول عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب التوبة قال: جالسوا التوابين فإن رحمة الله إلى النادم أقرب.) وقال الألبانى فى (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة) رقم(103): لا أصل له. (-). والثانى: ترك الزلات فى جميع الحالات والساعات. والثالث: العزم على ألا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصي والخطيئات، وهو معنى قول أبي بكر الواسطي حين سئل عن التوبة النصوح فقال: ألا يبقى على صاحبها أثر من المعصية سرّاً ولا جهراً. من كانت توبته نصوحاً فلا يبالي كيف أمسى وأصبح، فالندم يورث عزماً وقصدًا، فالعزم ألا يعود إلى مثل ما اقترف من المعاصي لعلمه المستفاد بالندم أن المعاصي حائلة بينه وبين معبوده وبين محاب الدنيا والآخرة السليمة من التبعات، كما ورد فى الخبر «إن العبد يحرم الرزق الكثير بذنب يصيبه». وفى الخبر الآخر «إن الزنا يورث الفقر». وعن بعض العارفين قال:

إذا رأيت التغير والتضييق في المعيشة والتعسر في الرزق وتشعب الحال، فاعلم أنك تارك لأمر مولاك تابع لهواك، وإذا رأيت الأيدي تسلطت عليك والألسن وتناولتك الظلمة في النفس والأهل والمال والولد، فاعلم أنك مرتكب للمناهي ومانع للحقوق ومتجاوز للحدود، وممزق للرسوم. وإذا رأيت الهموم والغموم والكروب في القلب قد تراكمت، فاعلم أنك معترض على الرب فيما قدر عليك وقضى لك متهم له في وعده، ومشارك به خلقه في أمره، غير واثق به ولا أنت راض بتدبيره فيك وفي خلقه، فإذا علم التائب هذا بالنظر في حاله والتفكر فيها ندم على ذلك. ومعنى الندم: توجع القلب عند علمه بفوات محبوبه، فتطول حراته وأحزانه وبكاؤه ونحيبه وانسكاب عبراته، فيعزم على ألا يعود إلى مثل ذلك لما تحقق عنده من العلم بشؤم ذلك، وأنه أضر من السم القاتل والسبع الضاري والنار المحرقة والسيف القاطع "وإن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين" فيهرب ضرورة من المعاصي كما يهرب من هذه المضار والمهالك، ففي المعاصي هلاك كلي، وفي الطاعات بقاء كلي، والسلامة الأبديّة سعادة دنيوية وأخروية. فيا ليت المعاصي لم تخلق ولم تكن، قرب شهوة ساعة أورثت حزنًا طويلًا وأعقت داءً دويًا وأهدمت عمرًا طويلًا وأوقعت في النار جبلًا كبيرًا. وأما المقصد الثاني الذي ينبعث منه،

وهو إرادة التدارك، فله تعلق بالحال، وهو موجب ترك كل محظور وهو ملابس له ومداوم عليه، وأداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال، وله تعلق بالماضي وهو تدارك ما فرط بالمستقبل، وهو المداومة على الطاعة وترك المعصية إلى الموت. فأما شرط صحته فيما يتعلق بالماضي وهو أن يرد فكره إلى أول يوم بلغ فيه السن والاحتلام، فيفتش عما مضى من عمره سنة سنة وشهراً شهراً ويوماً يوماً وساعة ساعة ونفساً نفساً، فينظر إلى الطاعات ما الذي قصر فيها، وإلى المعاصي ما الذي قارف منها. أما الطاعات فإن كان ترك صلاة فلم يصلها البتة أو صلاها بغير شرائطها وغير أركانها، مثل أن صلاها من غير وضوء، أو من غير وضوء مختل من شرط كالنية، أو بعض واجباته كالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه وغير ذلك من الأعضاء، أو صلى في ثوب نجس أو حرير أو غصب أو على أرض مغصوبة فإنه يقضيها جميعاً من حين بلوغه إلى حين توبته، فيشتغل بقضاء الفرائض أولاً، ولا يزال يصلها إلى أن يضيّق وقت صلاة الحاضرة ثم يصلي الحاضرة أداء، ثم يشتغل بقضاء الفوائت هكذا إلى أن يأتي على آخرها. فإذا حضرت الجماعة صلاها مع الجماعة، وينوبها قضاء، ثم يصلى على عادته حتى إذا تضايق وقت التي صلاها مع الإمام صلاها وحده أداء، كل ذلك إنما يفعله احتياطاً

لتحصیل الترتیب فی القضاء إذ هو واجب عندنا، فإن نوى مع الإمام أداء جماعة سومح ورخص له فی ذلك، ولا یعیدها مرة أخرى والصحیح هو الأول. فإن كان فی عمره الماضي مخلطاً فی دینه من الذین قال الله تعالى فی حقهم: {وأخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وأخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم} [التوبة: 102] تارة یغلب علیه الإیمان فیحسن العمل من صلاته وصیامه والتحرز من النجاسات والمحرّم فی الشرع ویحتاط لدینه، وأخرى تغلبه الشقاوة وتزیین الشیطان فینجس فی صلاته ویتساهل فی شرائطها وأركانها وواجباتها، فیأتي ببعضها ویترك بعضاً، أو یصلي يوماً ویترك أياماً، أو یصلي من صلاة یوم وليلة صلاة أو صلاتین ویترك باقیها، فلیجتهد ولیتحر فی ذلك، فما تیقن أنه أتى بها علی التمام والکمال علی وجه یسوغ فی الشرع لم یقضها ویقضي الباقي، وإن نظر لنفسه وأرتكب العزيمة والأشد فقضي الجميع كان ذلك احتیاطاً وخيراً قدمه لنفسه، وكفارة وترقیعاً لكل ما فرط من سائر الأوامر یوم القيامة، ودرجات فی الجنة إذا مات علی التوبة والإسلام والسنة. وإذا فرغ من قضاء الفرائض ومد الله فی أجله، وأمهل فی مدته، ووقفه لخدمته، ورضیه لطاعته، وأقامه فی أهل محبته، وأنقذه من ضلالتنه، وأخرجه من مرافقه الشیطان ومتابعته ومن ركوب الهوی،

وملاذ نفسه، فأدبره من دنياه، وأقبله على أخراه، فليشتغل حينئذ بقضاء السنن المؤكدات وما يتعلق بكل صلاة على مما ذكرناه في الفرائض. ثم بعد ذلك يجتهد في التهجد وصلاة الليل والأوراد التي نشير إليها في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى. وأما الصوم فإن كان تركه في سفر أو مرض أو أظفر عمدًا في الحضر أو ترك النية ليلاً عمدًا أو سهوًا، فليقض ذلك جميعه، وإن شك في ذلك، فليتحرك ويجتهد في ذلك فلقض ما غلب على ظنه تركه، ويترك باقية فلا يقضيه، وإن أخذ بالأحوط فقاضى الجميع كان خيرًا له، فيحسب من حين بلوغه إلى حين توبته، فإن كان بين ذلك عشر سنين صام عشرة أشهر، وإن كان اثنتي عشرة سنة صام سنة عن كل سنة شهرًا وهو شهر رمضان. وأما الزكاة فيحسب جميع ماله وعدد السنين من أول تمام ملكه لا من زمان بلوغه وعقله، إذا الزكاة واجبة على الصبي والمجنون عندنا، فيخرجها ويدفعها إلى مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم، فإن كان قد أدى في بعض السنين وتوانى في بعض حسب ذلك، وأدى المتروك وترك المؤدى على ما تقدم في الصوم والصلاة. وأما الحج فإن كان قد تم شروطه في حقه فوجب عليه السعي فيه والقصد إليه فتوانى وفرط حتى افتقر واختلت الشرائط في حقه برهه من الزمان ثم قدر، فعليه الخروج والقصد إليه،

وإن لم يجد المال وكان له قدرة على الخروج ببذنه مع الإفلاس فعليه الخروج، فإن لم يقدر إلا بمال فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الزاد والراحلة، فإن لم يقدر على الكسب فليسأل الناس ليدفعوا إليه من زكاتهم وصدقاتهم ليحج، لأن الحج من السبيل عندنا، وهو واحد من الأصناف الثمانية، وهو قوله عز وجل: {وفي سبيل الله} [التوبة: 60] فإن مات قبل ذلك مات عاصياً أثماً، لأنه فرط في أداء الحج. وهو عندنا على الفور، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من وجد زاداً وراحلة تبلغه البيت فلم يحج، فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً أو على ملة"، وفي لفظ آخر "من مات ولم يحج، فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً". وإن كان عليه كفارات ونذور فعليه الخروج منها والاحتياط فيها والتحرز على ما ذكرنا. وأما المعاصي فينبغي أن يفتش من أول بلوغه عن سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وفرجه وجميع جوارحه، ثم ينظر في جميع أيامه وساعاته، ويفصل عند نفسه ديوان معاصيه، حتى يطلع على جميعها صغائرها وكبائرها، ويتذكرها جميعها برؤية قرنائه الذين كانوا معه فيها وشاركوه في اقترافها، والبقاع التي قارف عليها، والمنازل التي تستر فيها عن الأعين في زعمه، وغفل عن الأعين التي لا تنام ولا تغمض طرفة عين عنه {كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون} [الانفطار: 11 -

[12]، {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} [ق:18] غفل عن هؤلاء الكرام الحفظة {له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله} [الرعد: 11] ويحصون عليه أفعاله وأنفاسه، وغفل عن عالم السر وأخفى العليم بذات الصدور، والخبير بما يخفون وما يعلنون، ثم ينظر في ذلك، فإن كانت المعاصي تتعلق بحق الله وهي بينه وبينه لا تتعلق بمظالم العباد كالزنا وشرب الخمر وسماع الملاهي، وكالنظر إلى غير محرم، والقعود في المسجد وهو جنب، ومس المصحف بغير وضوء، واعتقاد وبدعة، فتوبته عنها بالندم والتحسر والاعتذار إلى الله عز وجل عنها ويحسب مقدارها من حيث الكثرة ومن حيث المدة، ويطلب لكل معصية عنها حسنة تناسبها، فيأتي من الحسنات بمقدار تلك السيئات أخذًا من قوله تعالى: {إن الحسنات يذهبن السيئات} [هود: 114] ومن قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها" فتكفير كل سيئة بحسنة من جنسها بما تقارب أن تكون كفارة له دون غيره في التشبيه. فتكفير شرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلال هو أحب إليه، وأطيب عنده، وسماع الملاهي بسماع القرآن وأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وحكايات الصالحين، وتكفير القعود في المسجد جنبًا بالاغتلاف فيه من الاشتغال

بالعبادة، وتكفير مس المصحف محدثاً بإكرام المصحف وكثرة قراءة القرآن منه وكثرة تلقيه على الطهارة، والاعتبار بما فيه، والاعتاظ، واحترامه والعمل به، وبأن يكتب مصحفاً ويجعله وقفاً على المسلمين ليقروا فيه. وأما مظالم العباد، ففيها أيضاً معصية وجناية على حق الله تعالى، فإن الله تعالى نهى عن الظلم للعباد، كما نهى عن الزنا وشرب الخمر والربا، فما يتعلق من ذلك بحق الله تعالى تداركه بالندم والتحسر، وترك مثله في ثاني الحال، والإتيان بالحسنات لتكفر عنه، فتكفير إيدائه للناس بالإحسان إليهم والدعاء لهم، فإن كان المؤذي ميتاً فبالترحم عليه والإحسان إلى ولده وورثته إذا كانت الأذية باللسان أو الضرب، وتكفير غصب أموالهم في حق الله تعالى بالتصدق بما يملكه من الحلال. وإن كانت الأذية في الأعراس مثل إن اغتابهم ومشى بينهم بالنميمة وقدح فيهم، فتكفير ذلك بالثناء عليهم إن كانوا من أهل الدين والسنة وإظهار ما يعرف فيهم من خصال الخير في أقرانه وأمثاله في المحافل والمجامع. وتكفير قتل النفوس في حق الله تعالى بإعتاق الرقاب لأن ذلك إحياء للعبد، لأن العبد كالمفقود المعدوم فيما يرجع إلى نفسه، كما قال الله عز وجل: {ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء} [النحل: 75] فكليته لمولاه وتصرفاته وحركاته وسكناته، فهو موجود

لسیده، إذ جمیع ذلك له، ففي إعتاقه إیجاد، فكان القاتل أعدم عبداً عبداً لله  
 تعالی وعطل طاعته له، فجنی علی حقه، فأمره بإقامة عبد مثله عابد الله  
 تعالی، ولا یتحقق ذلك إلا یعتقد عن رق العبودیة، فیتصرف فی نفسه لنفسه  
 من غیر مانع ولا حاجر، فیقابل الإعدام بالإیجاد، وهذا فی حق الله تعالی.  
 وأما فی حق العباد فلا یخلو إما أن یكون فی النفوس أو فی الأموال أو  
 الأعراض أو القلوب، وهذا هو الإیذاء المحض. وأما إذا كانت المظلمة فی  
 النفوس بأن جرى علی یده قتل خطأً، فتوبته بتسليم الدیة إلی من یتحققها  
 من مناسب، أو مولی أو الإمام، فهي فی عهدة ذلك حتی تصل الدیة إلیهم،  
 إما من العاقلة، والعاقلة هو القرابة العصبیة، أو الإمام. فإن لم تكن له عاقلة،  
 ولا وجد فی بیت المال شيء سقطت، فإن كان هو قادراً علی أدائها ولا عاقلة  
 له، فلیس له غیر عتق رقبة مؤمنة، فإن تطوع بالدیة كان أولى، إذ الدیة إنما  
 تجب عندنا علی العاقلة، فلا یخاطب بها القاتل وهو الصحیح. وقیل: إنه  
 یجب علیه أداء الدیة فی هذه الحالة إذا لم تكن له عاقلة وله یسار، وهو مذهب  
 الشافعی رحمه الله، لأن الدیة تجب ابتداء علی القاتل، ثم تتحملها عنه  
 العاقلة علی وجه التخفیف عنه والنصرة له، والمواساة له فی الغرامة لما  
 بینهما من التوارث، وقد عدت العاقلة هاهنا، فوجبت علیه، لا سیما وهو فی

حالة التوبة والخروج من المظالم والتورع والخلاص عن حقوق الآدميين. وأما إن كان القتل عمداً فلا يتخلص إلا بالقصاص، وكذلك إن كان دون النفس في محل يمكن الاقتصاص منه، فإن كان في النفس، فالكلام مع الوارث، وإن كلن فيما دون النفس فمع المجني عليه، فإن طابت النفوس بإسقاط ذلك والعفو عنه سقط، وإن طلبوا العفو على مال بذله وتبرأ عن عهده. فإن قتل قتيلاً ولم يعرف أنه هو القاتل كان عليه أن يعترف عند ولي الدم، ويحكمه في روحه، فإن شاء عفا عنه، وإن شاء قتله أو أخذ المال عليه، ولا يجوز له إخفاؤه لأنه لا يسقط بمجرد التوبة، فإن قتل جماعة في أوقات مختلفة ومحال متعددة، وقد تقادم الزمان، ولا يعرف أولياءهم ولا عدد من قتلهم، أحسن توبته وعمله، وأقام على نفسه حد الله بأنواع المجاهدات والتعذيب لها، والعفو عن ظلمه وأذاه، وأعتق الرقاب، وتصدق بمال، وأكثر النوافل، ليفرق ثواب ذلك عليهم على قدر حقوقهم يوم القيامة، فينجو هو، ويدخل الجنة برحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء وهو أرحم الراحمين. ولا فائدة إذ ذاك في التحدث بما جرى عليه من أنواع القتل والجراحات وقطع الطريق، إذ لا يعثر بأربابها ومستحقيها ليوفيهم أو يستحل منهم، بل يشتغل بما ذكرناه. وكذلك إن زنا أو شرب أو سرق، ولا يعرف مالكها، أو قطع الطريق

ولا يعرف المقطوع عليه، أو باشر امرأة دون الفرج مما يجب فيه حد الله أو التعزيز، فإنه لا يلزمه في صحة التوبة أن يفضح ويهتك ستره، ويلتمس من الإمام أو الحاكم إقامة الحدود عليه، بل يستتر بستر الله تعالى، وينوب إلى الله عز وجل فيما بينه وبين الله، ويستغل بأنواع المجاهدات من صيام النهار، والتقل من المباح واللذات، وقيام الليل، وقراءة القرآن وكثرة التسبيح والتورع، وفير ذلك، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "من أتى بشيء من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى عليه، ولا يبدي لنا صفحته، فإن من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه حدود الله". فإن خالف ما قلناه، ورفع أمره إلى الوالي فأقام عليه الحد وقع موقعه وصحت توبته، وتكون مقبولة عند الله، وبريء من عهدة دينه، وتطهر من إثمة ولطخه. وأما الأموال، فإن كان تناول إنسان بغصب أو سرقة أو قطع طريق أو خيانة في عين من ودیعة أو عارية أو معاملة بنوع تلبیس، كترویح زائف أو ستر عیب في المبيع، أو نقص أجره أجیر، أو منع أجرته جملة فكل ذلك عليه أن يفتش عنه لا من مدة بلوغه، بل من مدة وجود ذلك بعد بلوغه وعقله وتمييزه، أو قبل بلوغه وهو في حجر وليه ووصيه، واختلط ماله بماله، وتهاون الولي في ذلك، ولم يبال به بأن كان ظالمًا مجازنا في دينه فاختلط ذلك الحرام بمال الصبي تارة من فعل الصبي،

وأخرى من ظلم الوصي وجب علي الصبي النائب بعد بلوغه تفتيش ذلك، ورد كل حق إلى أهله، وتصفيه ماله من تلك الشبهات والحرام، فليحاسب نفسه على الحبات والذرات من أول يوم جنايته إلى يوم توبته، قبل أن يأتيه الموت على غفلة من غير حساب، وتقوم عليه القيامة على غرة من غير تحصيل ثواب وتهذيب كتاب فيسأل فلا يسمع جوابًا، ويندم فلا ينفعه الندم، ويستعذب فلا يعتب، ويعتذر فلا يعذر، ويستمهل فلا يمهل، ويستشفع فلا يشفع له إذا كان مفرطًا في حال حياته، ومجازفًا في حال يقظته وفطنته، متبصرًا في أمور معاشه، حريصًا في تحصيل شهواته ولذاته، متابعًا لهواه ولشيطانه، معرضًا عن طاعة ربه وجنابة، منبثطًا عن إجابته، متسارعًا في معصيته وخلافه، فلذلك طال في القيامة حسابه، وعظم ويله ونحيبه، وانقطع ظهره، ونكس رأسه، واشتد خجله وحيأؤه، وانقطعت حجته وبرهانه، وأخذت حسناته، وتضاعفت سيئاته، وخسرت صفقته وظهر إفلاسه، واشتد عليه غضب ربه ويأخذه، وأخذته الزبانية إلى ما مهد لنفسه من عذاب ربه وأوبقها فأرداها، فساوى من في النار من قارون وفرعون وهامان، إذ مظالم العباد لا تسامح فيها، ولا ترك، وفي الأثر "إن العبد ليوقف بين يدي الله تعالى وله من الحسنات أمثال الجبال، لو سلمت له لكان من أهل الجنان، فيقوم

أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا، وضرب هذا، فتقتصص حسناته فلا يبقى له شيء، فتقول الملائكة: يارب فنيت حسناته وبقي طالبون كثيرون، فيقول: ألقوا من سيئاتهم إلى سيئاته، وصكوا له صكاً إلى النار، فيهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص. فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم، إذ ينقل إليه عوضاً مما ظلمه... فالتوبة على وجهين: أحدهما: في حق العباد، وقد ذكرناها. والثاني: بينك وبين الله تعالى فتكون بالاستغفار باللسان والندم بالقلب والإضمار على ألا يعود على ما أشرنا إليه من قبل. فليجتهد هذا التائب من الظلم، ويبدل جهده في تكثير الحسنات حتى يقتصص منه يوم القيامة، فتؤخذ حسناته وتوضع في موازين أرباب المظالم، ولتكن كثرة حسناته بقدر كثرة مظالمه للعباد وإلا هلك بسيئات غيره، وهذا يوجب استغراق جميع العمر في الحسنات لو طال عمره بحسب مدة الظلم، فكيف والموت على الرصد، وربما يكون الأجل قريباً فتخترمه المنية قبل بلوغ الأمنية، وقبل إخلاص العمل، وتصحيح النية وتصفية اللقمة، فليبادر إلى ذلك، وليبدل الاجتهاد فيكتب جميع ذلك، وأسامي أصحاب المظالم واحداً واحداً، وليطف نواحي العالم وأطراف البلاد وأقطارها يطلبهم ليستحلهم وليؤد حقوقهم، فإن لم يجدهم فإلى ورثتهم، وهو مع ذلك

خائف من عذاب الله، راج لرحمته تائب مقلع عن جميع ما يكره مولاه، مثمر في طاعته ومرضاته، فإن أدركته منيته وهو على ذلك فقد وقع أجره على الله، قال عز وجل: {ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله} [النساء: 100].. . ويعقد أيضاً مع الله تعالى عقداً صحيحاً مؤكداً، وعهداً وثيقاً ألا يعود إلى تلك الذنوب، ولا إلى أمثالها ابداً، ويستعين على ذلك بالعزلة والصمت وقلة الأكل وقلة النوم، وإحراز قوت حلال، والتورع عن الحرام والشبهة، إما بكسب أو بضاعة في يده من إرث، أو سبب حلال، فإن كان فيما ورثه شبهة أو حرام أخرجه ولم يأكل منه ولم يتلبس بشيء منه، فإن رأس المعاصي الحرام، وملاك الدين الحلال والتورع، وتصفية اللقمة، فكل ما ينشأ من الإنسان من خير وشر فمن اللقمة، فالحلال يورث الخير، والحرام يورث الشر، كالقدر إذا طبخ ما فيها واستكمل نضجه تبين الرائحة الفاتحة عما فيها، كل إناء ينضح بما فيه، ويكثر مجالسة الفقهاء والعلماء بالله، ليستفيد منهم أمر دينه، ويعرفونه سلوك الطريق إلى الله تعالى، وحسن الأدب في طاعته، والقيام في أمره، وينبهونه على ما خفي عليه من أمر السلوك في طريقه، فلا بد لكل من سلك طريقاً لم يعرفه من دليل يده، ومرشد يرشده، وهاد يهديه، وقائد يقوده، وستعمل الصدق في جميع

ذلك، والإخلاص والجد في المجاهدة، قال الله تعالى: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا} [العنكبوت: 96] فقد ضمن للمجد الصادق في المجاهدة في طريقه الهداية فإذا صدق في ذلك لا يعدم الهداية، لأن الله لا يخلف الميعاد، وليس بظلام للعبيد، وهو أرحم الراحمين، رءوف رحيم، لطيف بخلقه، بار ببريته، معين وموفق للمقبلين عليه، وداع للمدبرين المولين عنه بألطف الدعاء، يفرح بتوبتهم كالوالدة الشفيقة إذا قدم ولدها من سفره البعيد... وأما الأموال الحاضرة المغصوبة، فليرد إلى المالك ما يعرف له مالاً معيناً أو إلى ورثته على ما تقدم، وما لا يعرف له مالاً معيناً فعليه أن يتصدق به عن صاحبه، فإن اختلط الحرام بالحلال، مثل اختلاط المغصوب بالإرث الحلال، حسب واجتهد في معرفة مقدار الحرام وتصدق بذلك المقدار، وترك الباقي له ولعياله. وأما الأعراض فهو سب الناس وشتمهم مشافهة، وهو الجناية على القلوب، وكذلك غيبتهم، وذكرهم بالقبيح، وما يسوءهم من الغيبة، وهو كل كلام لا يحسن أن يقال له في وجهه فإذا قاله في غيبه منه، كان قد اغتابه، فكفارته أن يذكر له ذلك ويستحله، فإن كانوا جماعة فواحدًا واحدًا، ومن مات منهم قبل ذلك، فتدارك ذلك بكثير الحسنات على ما ذكرناه. كل ذلك إذا بلغت الغيبة، وأما إذا لم تبلغهم فلا يجب عليه استحلالهم، بل لا يجوز، لأن

فیه ایصال الألم إلى قلوبهم، بل یأتی الذین أعتابهم عندهم فیکذب نفسه عندهم، ویثنی علی المغتائبین. (خ:2) (ع)2- من قصص التائبین:

1- فی (المُستدرک) حدیث (7651) عن ابنِ عمرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَوْ لَمْ أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعًا، وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ: " كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ، فَآتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِّينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا، فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أَرْعَدَتْ فَبَكَتْ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ أَكْرَهْتَ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ هَذَا عَمَلٌ لَمْ أَعْمَلْهُ قَطُّ وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْحَاجَّةُ، قَالَ: فَتَفْعَلِينَ هَذَا وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ " قَالَ: " ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: أَذْهَبِي وَالذَّنَانِيرُ لَكَ ". قَالَ: ثُمَّ قَالَ: " وَاللَّهِ لَا يَعْصِي الْكِفْلُ رَبَّهُ أَبَدًا، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: قَدْ غَفِرَ لِلْكِفْلِ " قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجْ» [التعليق - من تلخيص الذهبي]: (صحيح)

2- في صحيح مسلم. حديث 24 - (1696) حَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمَسْمَعِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ يَعْنِي ابْنَ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو قَلَابَةَ، أَنَّ أَبَا الْمُهَلَّبِ، حَدَّثَهُ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، أَنَّ

امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزُّنَى،  
فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَلِيِّهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنِ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعْتَ فَأْتِنِي بِهَا»، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا  
نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَكَتَ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ  
صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ زَنْتَ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ  
تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً  
أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟»

3- في (التَّوَّابِينَ): (103 - توبة دينار العيار عن المعاصي على يد والدته:  
وروي أن رجلاً كان يُعرف بدينار العيار. كانت له والدة تعظه ولا يتعظ فمَرَّ  
في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام فأخذ منها عظمًا نخرًا فانفتت في يده  
ففكر في نفسه، وقال لنفسه: ويحك كأنِّي بكِ غداً قد صار عظمك هكذا  
رفاتًا، والجسمُ ترابًا، وأنا اليوم أقدم على المعاصي فندم وعزم على التوبة،  
ورفع رأسه إلى السماء، وقال: إلهي، إليك ألقى مقاليد أمري فاقبلني  
وارحمني. ثم مضى نحو أمه متغير اللون، منكسر القلب فقال: يا أماه ما  
يُصنعُ بالعبد الأبق إذا أخذه سيده؟ فقالت: يخشن ملبسه ومطعمه، ويغل يده  
وقدمه، فقال: أريد جبة من صوف وأقراصًا من شعير، وتفعلين بي كما يفعلُ

بالآبق لعل مولاي یرى ذُلِّي فيرحمني، ففعلت ما طلب. فكان إذا جنه الليل، أخذ في البكاء والعويل، ويقول لنفسه: ويحك يا دينار ألك قوة على النار؟ كيف تعرضت لغضب الجبار؟ وكذلك إلى الصباح فقالت له أمه في بعض الليالي: ارفق بنفسك، فقال دعيني: أتعب قليلاً لعلني أستريح طويلاً. يا أمي إن لي موقفاً طويلاً بين يدي رب جليل، ولا أدري أيؤمر بي إلى الظل الظليل أو إلى شرمقيل، إني أخاف عناء لا راحة بعده، وتوبيخاً لا عفو معه. قالت: فاسترح قليلاً، فقال:الراحة أطلب، أتضمنين لي الخلاص؟ قالت: فمن يضمنه لي؟ قال: فدعيني وما أنا عليه. كأنك يا أماه غداً بالخلائق يُساقون إلى الجنة، وأنا أساق إلى النار، فمرت به في بعض الليالي في قراءته: {فَوَرَبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الحجر : 92- 93] ففكر فيها، وبكى، وجعل يضطرب كالحية حتى خر مغشياً عليه، فجاءت أمه إليه ونادته فلم يجبهها، فقالت: قره عيني أين الملتقى؟ فقال- بصوتٍ ضعيفٍ-: إن لم تجديني في عرصة القيامة، فاسألني مالكا عني. ثم شهق شهقة مات فيها، فجهزته، وغسلته، وخرجت تنادي:أيها الناس، هلموا إلى الصلاة على قتيل النار، فجاء النَّاسُ، فلم يُرَ أكثرُ جمعاً، ولا أغزر دمعاً من ذلك اليوم. )

## الخطبة الرابعة: (فضائل حسن الظن بالناس وذم إساءة الظن

بهم):

(خ:1)(ع)1- التحذير من سوء الظن بالناس في القرآن والأحاديث والآثار: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات: 12] في (تفسير ابن كثير): (يَقُولُ تَعَالَى نَاهِيًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ كَثِيرٍ مِنَ الظَّنِّ، وَهُوَ التُّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقْرَابِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ لِأَنَّ بَعْضَ ذَلِكَ يَكُونُ إِثْمًا مَحْضًا، فَلْيُجْتَنَبْ كَثِيرٌ مِنْهُ احْتِيَاظًا) وفي (تفسير القرطبي): (قَالَ عَلَمًاؤُنَا: فَالظَّنُّ هُنَا وَفِي الْآيَةِ هُوَ التُّهْمَةُ. وَمَحَلُّ التَّحْذِيرِ وَالنَّهْيِ إِنَّمَا هُوَ تُّهْمَةٌ لَا سَبَبَ لَهَا يُوجِبُهَا، كَمَنْ يُتَّهَمُ بِالْفَاحِشَةِ أَوْ بِشُرْبِ الْحَمْرِ مَثَلًا وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ. وَدَلِيلُ كَوْنِ الظَّنِّ هُنَا بِمَعْنَى التُّهْمَةِ قَوْلُ تَعَالَى: { وَلَا تَجَسَّسُوا } وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ يَقَعُ لَهُ خَاطِرُ التُّهْمَةِ ابْتِدَاءً وَيُرِيدُ أَنْ يَتَجَسَّسَ خَيْرَ ذَلِكَ وَيَبْحَثَ عَنْهُ، وَيَتَبَصَّرَ وَيَسْتَمِعَ لِتَحَقُّقِ مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ تِلْكَ التُّهْمَةِ. فَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ذَلِكَ. وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: وَالَّذِي يُمَيِّزُ الظُّنَّ مِنَ التِّيِّ يَجِبُ اجْتِنَابُهَا عَمَّا سِوَاهَا، أَنَّ كُلَّ مَا لَمْ تُعْرِفْ لَهُ أَمَارَةً صَحِيحَةً وَسَبَبٌ

ظَاهِرٌ كَانَ حَرَامًا وَاجِبَ الْاجْتِنَابِ. وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمَظْنُونُ بِهِ مِمَّنْ شُوهِدَ مِنْهُ السُّتْرُ وَالصَّلَاحُ، وَأُونِسَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ فِي الظَّاهِرِ، فَظَنَّ الْفَسَادَ بِهِ وَالْخِيَانَةَ مُحَرَّمٌ، بِخِلَافِ مَنْ اشْتَهَرَهُ النَّاسُ بِتَعَاطِي الرِّيبِ وَالْمُجَاهَرَةِ بِالْخَبَائِثِ. ( أَمَّا الأحاديث فمنها:

1- عن أبي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا» البخارى. الأحاديث (5143- 6064- 6066- 6724) والمذكور لفظ أولها. وأخرجه مسلم. حديث 30 - (2563) بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» قال الإمام النَّوَوِيُّ فِي شرحه لصحيح مسلم: ( قوله صلى الله عليه وسلم: " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ " الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنِ ظَنِّ السُّوءِ. قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هُوَ تَحْقِيقُ الظَّنِّ وَتَصَدِيقُهُ دُونَ مَا يَهْجِسُ فِي النَّفْسِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُمْلِكُ. وَمُرَادُ الْخَطَّابِيِّ أَنَّ الْمُحَرَّمَ مِنَ الظَّنِّ مَا يَسْتَمِرُّ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَقِرُّ فِي قَلْبِهِ دُونَ مَا يَعْرِضُ فِي الْقَلْبِ وَلَا يَسْتَقِرُّ، فَإِنَّ هَذَا لَا يُكَلِّفُ بِهِ كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ تَجَاوَزَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا تَحَدَّثَتْ بِهِ الْأُمَّةُ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ أَوْ تَعْمَدْ، وَسَبَقَ تَأْوِيلُهُ عَلَى

الْخَوَاطِرِ الَّتِي لَا تَسْتَقِرُّ. وَنَقَلَ الْقَاضِي عَنْ سُفْيَانَ أَنَّهُ قَالَ: الظَّنُّ الَّذِي يَأْتِمُّ بِهِ هُوَ مَا ظَنَّهُ وَتَكَلَّمَ بِهِ. فَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ، لَمْ يَأْتِمُّ. قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ الْحُكْمَ فِي الشَّرْعِ بِظَنِّ مُجَرَّدٍ مِنْ غَيْرِ بِنَاءٍ عَلَى أَصْلٍ وَلَا نَظْرٍ وَاسْتِدْلَالٍ. وَهَذَا ضَعِيفٌ أَوْ بَاطِلٌ، وَالصَّوَابُ الْأَوَّلُ. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا الْأَوَّلُ بِالْحَاءِ، وَالثَّانِي بِالْجِيمِ. قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: التَّحَسُّسُ بِالْحَاءِ الْإِسْتِمَاعُ لِحَدِيثِ الْقَوْمِ، وَبِالْجِيمِ الْبَحْثُ عَنِ الْعَوْرَاتِ. وَقِيلَ: بِالْجِيمِ التَّفْتِيشُ عَنِ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الشَّرِّ، وَالْجَاسُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الشَّرِّ، وَالنَّامُوسُ صَاحِبُ سِرِّ الْخَيْرِ. وَقِيلَ: بِالْجِيمِ أَنْ تَطْلُبَهُ لِغَيْرِكَ، وَبِالْحَاءِ أَنْ تَطْلُبَهُ لِنَفْسِكَ. قَالَهُ ثَعْلَبٌ. وَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى، وَهُوَ طَلَبُ مَعْرِفَةِ الْأَخْبَارِ الْغَائِبَةِ وَالْأَحْوَالِ. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا" قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْحَسَدَ تَمَنِّي زَوَالِ النُّعْمَةِ. وَأَمَّا الْمُنَافَسَةُ وَالتَّنَافُسُ فَمَعْنَاهُمَا الرِّغْبَةُ فِي الشَّيْءِ، وَفِي الْإِنْفِرَادِ بِهِ. وَنَافَسْتُهُ مُنَافَسَةً إِذَا رَغِبْتُ فِيهَا رَغْبًا فِيهِ. قِيلَ: مَعْنَى الْحَدِيثِ التَّبَارِي فِي الرِّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا وَحُظُوظِهَا. قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَهْجُرُوا" كَذَا هُوَ فِي مُعْظَمِ النُّسخِ. وَفِي بَعْضِهَا "تَهَاجَرُوا" وَهَذَا بِمَعْنَى. وَالْمُرَادُ النَّهْيُ عَنِ الْهَجْرَةِ، وَمُقَاطَعَةِ الْكَلَامِ. وَقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "لَا تَهْجُرُوا" أَي: تَتَكَلَّمُوا

بِالْهُجْرِ بَضْمِ الْهَاءِ، وَهُوَ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ. وَأَمَّا التَّهْيِي عَنِ الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ  
وَالنَّجْشِ فَسَبَقَ بَيَانُهُمَا فِي كِتَابِ الْبَيْعِ. وَقَالَ الْقَاضِي: يُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ  
بِالتَّنَاجُشِ هُنَا دَمٌ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ التَّنَاجُشُ الْمَذْكُورُ فِي الْبَيْعِ.  
وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ فِي السُّلْعَةِ وَلَا رَغْبَةَ لَهُ فِي شِرَائِهَا، بَلْ لِيَعْرِ غَيْرَهُ فِي شِرَائِهَا. ( )  
2- وعن عبدِ الله بنِ عُمَرَ -رضى اللهُ عنهم- قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ: " مَا أَطْيَبَكَ وَأَطْيَبَ رِيحَكَ، مَا أَعْظَمَكَ  
وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً  
مِنْكَ، مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا " قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.  
[حكم الألباني]: ضعيف.

3- وفي (المعجم الكبير) للطبراني. حديث (3227) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
الْقُرْمُطِيُّ الْعَدَوِيُّ، ثنا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْمَدَنِيُّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَيْسِ  
الْأَنْصَارِيِّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ  
حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلَاثٌ لَا زِمَاتٍ  
لِأُمَّتِي: الطَّيْرَةُ، وَالْحَسَدُ، وَسُوءُ الظَّنِّ ". فَقَالَ رَجُلٌ: مَا يُذْهِبُهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
مِمَّنْ هُوَ فِيهِ؟ قَالَ: «إِذَا حَسَدَتْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُحَقِّقْ، وَإِذَا

تَطَبَّرَتْ فَاْمَضِ» وذكره الألبانی فی (ضعیف الجامع الصغیر وزيادته) حديث (2526) وقال: (ضعیف)

وَمِنَ الْأَحَادِيثِ مَا جَاءَ فِي اجْتِنَابِ مَا يَدْعُو غَيْرَكَ أَنْ يُسَى الظَّنَّ بِكَ مِنْهَا؛  
 1- فِي (صحيح البخارى) حديث (6290) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ  
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ  
 حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجَلَ أَنْ يُحْزِنَهُ» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 37 - (2184)  
 38 - (2184) وَلَفْظُ الرِّوَايَةِ الْأُولَى: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا  
 بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ» قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي (شرح صحيح مسلم): (وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ النَّهْيُ عَنِ اتِّجَانِي اثْنَيْنِ بِحَضْرَةِ ثَالِثٍ، وَكَذَا ثَلَاثَةً وَأَكْثَرَ  
 بِحَضْرَةِ وَاحِدٍ. وَهُوَ نَهْيٌ تَحْرِيمٌ فَيَحْرُمُ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْمُنَاجَاةُ دُونَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
 إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ. وَمِثْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَالِكٍ وَأَصْحَابِنَا وَجَمَاهِيرِ  
 الْعُلَمَاءِ أَنَّ النَّهْيَ عَامٌّ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ، وَفِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ. وَقَالَ بَعْضُ  
 الْعُلَمَاءِ: إِنَّمَا الْمُنْهَى عَنْهُ الْمُنَاجَاةُ فِي السَّفَرِ دُونَ الْحَضَرِ لِأَنَّ السَّفَرَ مَظْنَّةُ  
 الْخَوْفِ، وَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَنْسُوخٌ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ فِي أَوَّلِ  
 الْإِسْلَامِ. فَلَمَّا فَشَا الْإِسْلَامُ، وَأَمِنَ النَّاسُ، سَقَطَ النَّهْيُ. وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ

یَفْعَلُونَ ذَلِكَ بحضرة المؤمنین لیحزنوهم. أما إذا كانوا أربعة فتناجی اثنانِ دُونَ اثْنینِ، فَلَا بِأَسَ بِالْإِجْمَاعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. )-قلتُ: (هذا الفعل یُحْزَنُ مِنْ یُتَنَاجَى دُونَهُ وَقَدْ یُسَبِّبُ لَهُ إِسَاءَةَ الظَّنِّ فیقول فی نفسه مَثَلًا: لماذا یُسْرِوْنَ الكلامِ دُونی، أَوْ لَعَلَّهُمْ یَتَكَلَّمُونَ فی حَقِّی بِالذَّمِّ أَوْغیره)-  
أَمَّا الْآثَارُ فی هذا المعنی الأخير:

1- فی (الزهد والرقائق) لابن المبارک. رقم (1059): (قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: «يَا بُنَيَّ مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ، وَمَنْ يُكْثِرِ الْمِرَاءَ يُشْتَمُ، وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمُ، وَمَنْ يَصْحَبِ السُّوءَ لَا يَسْلَمُ، وَمَنْ يَصْحَبِ الصَّاحِبَ الصَّالِحَ يَعْنَمُ، وَمَنْ طَلَبَ عِزًّا بِغَيْرِ عِزٍّ يُجْزَ الذُّلَّ جِزَاءً بِغَيْرِ ظُلْمٍ، وَمِنْ أَرْدَى الْأَخْلَاقِ لِلدِّينِ حُبُّ الدُّنْيَا وَالشَّرَفِ، وَمَنْ حَبَّ الدُّنْيَا وَالشَّرَفَ يَسْتَحِلُّ غَضَبَ اللَّهِ، وَغَضَبَ اللَّهِ الَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ إِلَّا رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ أَعْوَنِ الْأَخْلَاقِ عَلَى الدِّينِ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا يَعْمَلُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ يَعْمَلُ لِلَّهِ تَعَالَى يَأْجُرْهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا»

2-3 فی (بُستان العارفين) للسمرقندی: (قال الفقيه رحمه الله: لا ينبغي للرجل أن يعرض نفسه للتهمة ولا يجالس أهل التهمة ولا يخالطهم فإنه يصير متهمًا، وقال الله تعالى: {أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يَكْفِرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا

تقعدها معهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره إنکم إذاً مثلهم} [النساء: 140] وقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" ورؤی عن لقمان الحکیم أنه قال: من یصحب صاحب السوء لم یسلم، ومن یدخل السوء یتهم، ومن لا یملك لسانه یندم. (

أما الآثار فی الحَضِّ علی حُسن الظنِّ بالنَّاس:

1- فی (كشف الخفاء) للعجلونی. رقم (88) اتقوا مواضع التهم: وروی الخطیب فی (المتفق والمفترق) عن سعید بن المسیب قال: وضع عمر بن الخطاب -رضی اللہ عنہ- ثمانی عشرة كلمة، كلها حکم، وهي: ما عاقبت من عصی اللہ فیک بمثل أن تطیع اللہ فیہ، وضع أمر أخیک علی أحسنه حتی یجیئک منه ما یغلبک، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شرًّا وأنت تجد لها فی الخیر محملاً، ومن عرض نفسه للتهمة فلا یلومن من أساء به الظن، ومن کتم سره كانت الخیرة فی یده، وعلیک بإخوان الصدق تعش فی أکنافهم؛ فإنهم زینة فی الرخاء عدة فی البلاء، وعلیک بالصدق وإن قتلتک، ولا تعرض لما لا یعنی، ولا تسأل عما لم یکن فإن فیما کان شغلاً عما لم یکن ولا تطلبن حاجتک إلی من لا یحب نجاحها لک، ولا تهاون بالحلف الکاذب فیها فیهلكک اللہ، ولا تصحب الفجار فتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوک، واحذر

صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله تعالى، وتخضع عند القبور،  
وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون  
الله؛ فإن الله تعالى يقول: { .. إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .. } [فاطر:  
28] (2- وفي (صفة الصفوة): (عن أبي قلابة قال: إذا بلغك عن أخيك شيء  
تكرهه، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذراً، فقل في نفسك: لعل  
لأخي عذراً لا أعلمه.

(خ:2) (ع)2- قصص في التحذير من سوء الظنّ وفضل حسن الظنّ:

1- في (صحيح البخاري) الأحاديث (2035 - 3101 - 3281 -  
6219) ولفظ آخرها: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، ح وَحَدَّثَنَا  
إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنِ ابْنِ  
شَهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزْوِرُهُ، وَهُوَ  
مُعْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ، فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً  
مِنَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْلِبُهَا،  
حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ، الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَفَذًا، فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ» قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا مَا قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 24 - (2175) بلفظ: وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُبَيْبٍ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِأَتَقَلَّبَ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُبَيْبٍ» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَرًّا» أَوْ قَالَ: «شَيْئًا»

2- وفي (صحيح البخارى) الأحاديث (755- 758- 770) ولفظ أولها: حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمِيرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: شَكَأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَارًا، فَشَكَّوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا

أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تَصَلِّيَ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أُخْرِمَ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرَكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخْفُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُتَنَوَّنَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِيَاءً وَسَمْعَةً، فَأَطْلَ عُمَرَهُ، وَأَطْلَ فِقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرْقِ يَغْمِزُهُنَّ. وأُخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. حديث 158 - (453) - 159 (453)

3- وفي (الحلية): (استعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي فلما قدم عمر بن الخطاب حمص، قال: يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه، وكان يقال لأهل حمص "الكؤيفة الصغرى" لشكايتهم العمال. قالوا: نشكوا أربعمًا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار.

قال: أعظم بها. قال: وماذا قالوا؟ لا يجب أحدًا بليل. قال: وعظيمة. قال: وماذا قالوا؟ وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. قال: عظيمة. قال: وماذا قالوا؟ يغنظ الغنظة بين الأيام- يعني تأخذه موتة- قال: فجمع عمر بينهم وبينه، وقال: اللهم لا تفيل رأبي فيه اليوم. -قلتُ: (فى لسان العرب): (فَالَ رَأْيُهُ يَفِيلُ فَيَلُولَةٌ: أَخْطَأَ وَضَعُفٌ. وَيُقَالُ: مَا كُنْتُ أَحَبَّ أَنْ يَرَى فِي رَأْيِكَ فَيَالَةً. وَرَجُلٌ فَيْلُ الرَّأْيِ. أَي: ضَعِيفُ الرَّأْيِ) - قلتُ: (وقد وردت هذه القصة فى (صُور من حياة الصحابة) ل/عبد الرحمن رأفت الباشا بلفظ: (ودعوتُ الله أَلَّا يُخَيِّبَ ظَنِّي فيه؛ فقد كُنْتُ عَظِيمَ الثِّقَةِ به. )- ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال: والله إن كُنْتُ لأُكره ذكره؛ ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني، ثم أجلس حتى يختمر، ثم أخبز خبزي، ثم أتوضأ، ثم أخرج إليهم فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا يجب أحدًا بليل. قال: ما تقول؟ قال: إن كنت لأُكره ذكره إنى جعلتُ النهار لهم، وجعلتُ الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون؟ قالوا: إن له يومًا في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال: ما تقول؟ قال: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام-قلتُ: (فى لسان العرب): (غَنَظُ: الْغَنَظُ وَالْغِنَاظُ: الْجَهْدُ وَالْكَرْبُ

الشديد والمَشَقَّة. غَنَظَهُ الأَمْرُ يَغْنِظُهُ غَنْظًا، فَهَوَ مَعْنُوظٌ. وَفَعَلَ ذَلِكَ غَنَاظِيكَ وَغَنَاطِيكَ أَي لِيَشُقَّ عَلَيْكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ؛ كِلَاهُمَا عَنِ اللَّحْيَانِيَّ. وَالغَنْظُ وَالغَنْطُ: الهمُّ اللازم، تَقُولُ: إِنَّهُ لَمَعْنُوظٌ مَهْمُومٌ، وَغَنْظَهُ الهمُّ وَأَغْنِظَهُ: لَزِمَهُ. وَغَنْظَهُ يَغْنِظُهُ وَيَغْنُظُهُ، لُغْتَانِ، غَنْظًا وَأَغْنِظْتَهُ وَغَنْظْتَهُ، لُغْتَانِ، إِذَا بَلَغَتْ مِنْهُ العَمَمُ؛ وَالغَنْظُ: أَنْ يُشْرِفَ عَلَى الهَلَكَةِ ثُمَّ يُفَلِتُ. (-) قال: ما تقول؟ قال: شهدتُ مصرعَ خُبَيْبِ الأَنْصَارِيِّ بِمَكَّةَ وَقَدْ بَضَعْتَ قَرِيشَ لِحْمِهِ، ثُمَّ حَمَلُوهُ عَلَى جَذْعَةٍ فَقَالُوا: أَتَحِبُّ أَنْ مُحَمَّدًا مَكَانَكَ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنِّي فِي أَهْلِي وَوَلَدِي وَأَنْ مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْكَ بِشُوكَةٍ بِشُوكَةٍ، ثُمَّ نَادَى يَا مُحَمَّدُ فَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَتَرْكِي نُصْرَتَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ- وَأَنَا مُشْرِكٌ لَا أُوْمِنُ بِاللَّهِ العَظِيمِ -إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْفِرُ لِي بِذَلِكَ الذَّنْبِ أَبَدًا. قال: فتصيبيني تلك الغنظة، فقال عمرُ: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي فبعث اليه بألف دينار، وقال: استعن بها على أمرك، فقالت امرأته: الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك فقال لها: فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى مَنْ يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت: نعم، فدعا رجلًا من أهل بيته يثق به فصررها صرًّا. ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهيبه فقال: أنفقي هذه.

ثم عاد إلى عمله فقالت: ألا تشتري لنا خادمًا؟ ما فعل ذلك المال قال:  
سيأتيك أحوج ما تكونين. )

انتهى الجزء الأول وسيتبعه - إن شاء الله - الجزء الثاني، وسيحتوى على  
خُطْب الأشهُر (رجب) إلى (ذى الحِجَّة)

تمَّ الفراغ منه عصر الثلاثاء السادس والعشرين من ذى الحجة. عام  
(1445) هجرية، الموافق الثاني من يوليو. عام (2024) ميلادية. كتبه  
حامدُ عبدُ الخالق أبو الذهب.